

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



كلية العلوم الاجتماعية

قسم: علم اجتماع
تخصص: علم الاجتماع اتصال

الدور التربوي للقنوات الدينية لدى الشباب

قناة اقرأ أنموذجاً

دراسة ميدانية لطلاب جامعة الدكتور: مولاي الطاهر - سعيدة -
مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الاتصال

تحت إشراف الدكتور: مذكور مصطفى

الطالب : بغداد بن ديدة

لجنة المناقشة:

- الدكتور: سيكوك قويدر - أستاذ محاضر "أ" جامعة مستغانم- رئيساً
- الدكتور: مذكور مصطفى - أستاذ محاضر "أ" جامعة وهران- مقرر
- الدكتور: الزاوي مصطفى - أستاذ محاضر "أ" جامعة وهران- مناقشاً
- الدكتور: مرقومة منصور - أستاذ محاضر "أ" جامعة مستغانم- مناقشاً
- الدكتور: سعيدات الحاج عيسى - أستاذ محاضر "أ" جامعة مستغانم- مناقشاً

السنة الجامعية

2012-2011

الاهـداء

أهـدي هـذا العـمل المتواضع الى والـدي الكـريمين، وأسأل الله أن يلبسها لباس العافية دوماً.

والى الأهل والأقارب والـاخوة والأخوات، وخاصة نورالدين.

وكذا الى أصدقائي في الدفعة وبخاصة الى الأخ والـصديق العزيز الأستاذ: عشاش نورين والاستاذ كريم محمد.

والى أساتذة وطلبة العلوم الاجتماعية بجامعة: الدكتور مولاى الطاهر على حسن تفهمهم، ومدهم يد المساعدة لاستكمال هذا العمل.

الطالب: بغداد بن ديدة

الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد المشرف المحترم السيد: الدكتور مذكور مصطفى، وعلى الجلسات التوجيهية التي أنارت مسار العمل البحثي، وعكست بالإيجاب على فحوى الرسالة.

وكذا إلى السيد رئيس المشروع الدكتور: سيكوك قويدر، وهذا على نصائح النيرة طيلة عمر هذا العمل.

وإلى أساتذة هيئة التدريس في السنة النظرية وعلى رأسهم الأستاذة عكروت فريدة والدكتور: سعيدات الحاج عيسى.

وإلى الأساتذة الكرام الذين أمدوني بالمساعدة من قريب أو بعيد بالمراجع وغيرها، وعلى رأسهم الأستاذ: ورغي سيد أحمد، والأستاذ: مراحي عبد الكريم والأستاذ المحترم: نابتي علي، والأستاذ: بلمداني سعد.

إلى كل هؤلاء أشكرهم من كل أعماق قلبي.

الطالب: بغداد بن ديدة

الصفحة	قائمة المحتويات
أ	الإهداء.....
ب	الشكر.....
ج	فهرس المحتوى.....
ز	فهرس الجداول.....
01	مقدمة.....
04	<u>الفصل الأول: مدخل الى الدراسة</u>
05	1- الإشكالية.....
06	2- تساؤلات الدراسة.....
06	3- الفرضيات.....
07	5- أهداف الموضوع.....
08	6- أسباب اختيار الموضوع.....
09	4- المنهج المستخدم في الدراسة.....
10	7- الدراسات السابقة.....
18	* التعليق على الدراسات السابقة:.....
20	8- تحديد المفاهيم.....
25	<u>الفصل الثاني: الظاهرة الإعلامية الدينية الفضائية</u>
26	تمهيد.....
26	1- وصف الظاهرة الإعلامية الدينية الفضائية.....
26	1-1 القنوات الدينية.....
27	2-1 قناة اقرأ الفضائية.....
28	2- الحركة الوهابية.....
29	1-2 منهج الوهابية في العقيدة.....
29	2-2 الوهابية كنظام للحكم.....
30	3- الخطاب الديني قبل أحداث 11 سبتمبر.....
33	1-3 الخطاب الديني بعد أحداث 11 سبتمبر.....
38	2-3 اعتناق الإسلام بعد 11 سبتمبر.....
39	3-3 الهيمنة الأمريكية والتهديد الإسلامي.....

40	4- قيم نؤمن بها وأسس نهدي بها.....
42	5- وصف لأهم حصص وبرامج قناة اقرأ.....
42	5-1- حصص الدور التربوي.....
42	5-1-1- مقومات التربية الإسلامية وأهدافها.....
45	5-2- حصص التماسك الأسري.....
45	5-2-1- القيم المطروحة في برامج التلفزيون.....
49	5-3- حصص التحصين الاجتماعي.....
49	5-3-1- سمات التربية الإسلامية.....
51	5-4- حصص الإعلام الديني.....
51	5-4-1- الاهتمام الإسلامي بالتربية بمفهومها الجديد.....
53	5-4-2- تأثير التلفزيون على العلاقات الاجتماعية والأسرية.....
55	5-5- حصص محتوى المشاهدة.....
55	5-5-1- رغبات وأذواق المشاهدون.....
59	5-6- حصص تهتم بالشباب.....
59	5-7- حصص تعني بانتشار القناة عبر العالم.....
60	5-8- حصص تعالج قضايا سياسية.....
61	2- تاريخ البث المباشر وتأثيراته على الجمهور.....
61	2-1- القمر الصناعي واستخداماته التلفزيونية.....
62	2-2- بديلة العمل في الأقمار الاصطناعية.....
64	2-3- القمر الصناعي العربي – عربسات.....
68	2-4- تاريخ الفضائيات العربية.....
71	خلاصة.....
72	الفصل الثالث: الغرس الثقافي لدى قناة اقرأ.....
73	تمهيد.....
73	1- تعرض الشباب للقنوات الفضائية.....
74	2- الإعلام الإسلامي والقضايا المعاصرة.....
78	3- الإعلامي و المربي.....
81	4- التماسك الأسري.....

83	5- تأثير العولمة الثقافية
84	6- أنواع جمهور قناة اقرأ
84	1-6 الجمهور الدائم
85	2-6 الجمهور المناسباتي
85	3-6 جمهور فتوي
86	4-6 الجمهور النخبوي
86	5-6 الجمهور الخاص
87	7- وسائل الجذب لدى المشاهد
87	1-7 مؤثرات الصورة
89	2-7 المادة العلمية
90	3-7 التوقيت الزمني
91	8- الحرية المسئولة أثناء المشاهدة
92	9- الثقافة الدينية و المشاهد
94	10- التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي
96	11- اهتمام قناة اقرأ بفئة الشباب
99	12- عقلنة المجتمع
100	13- القيم الإنسانية وقناة اقرأ
102	14 التنشئة الاجتماعية
104	15- العملية الاتصالية في الإعلام الإسلامي
107	خلاصة
108	الفصل الثالث: دراسة ميدانية لطلاب جامعة سعيدة
109	تمهيد
109	1- الدراسة الاستطلاعية
109	2-1 العينة
110	2-1-1 حسب الجنس
111	2-2-1 حسب التخصص
111	3-2-1 حسب مكان الإقامة
112	3-1-3 أداة الدراسة

112	1-3-1 كيفية جمع المعطيات.....
113	2-3-1 وصف الأداة.....
114	3-3-1 الأسلوب الإحصائي المستخدم في الدراسة.....
114	5-1 الخصائص السيكمترية للأداة.....
114	1-5-1 الصدق.....
114	أ- صدق المحكمين.....
126	ب- صدق الاتساق الداخلي.....
134	2-5-1 الثبات.....
134	2- الدراسة الأساسية.....
134	2-1 العينة.....
135	2-1-1 حسب الجنس.....
135	2-1-2 حسب التخصص.....
136	2-1-3 حسب مكان الإقامة.....
136	2-2 وصف الأداة.....
137	2-3 مجالات الدراسة.....
137	2-3-1 المجال البشري.....
137	2-3-2 المجال المكاني.....
137	2-3-3 المجال الزمني.....
137	2-4 المنهج المستخدم في الدراسة.....
138	2-5 نتائج فرضيات الدراسة.....
138	2-5-1 الفرضية الأولى.....
138	2-5-1 الفرضية الأولى أ.....
142	2-5-1 الفرضية الأولى ب.....
145	2-5-1 الفرضية الأولى ج.....
147	4-6 الفرضية الأولى د.....
150	2-5-2 الفرضية الثانية.....
154	2-5-3 الفرضية الثالثة.....
158	خلاصة.....

159* الخاتمة
162* ملخص الدراسة
163* الملاحق
177* المراجع

فهرس الجداول:

الصفحة	رقم وعنوان الجدول
110	الجدول رقم 01 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس.....
111	الجدول رقم 02 توزيع أفراد العينة حسب التخصص.....
111	الجدول رقم 03 توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة.....
115	جدول رقم 04 يبين مدى وضوح تعليمات الاستبيان.....
115	جدول رقم 05 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية للبعد التربوي.....
117	جدول رقم 06 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعد التماسك الأسري.....
118	جدول رقم 07 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعد التحصين الاجتماعي.....
119	جدول رقم 08 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعد الإعلام الديني.....
120	جدول رقم 09 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعد محتوى المشاهدة.....
121	جدول رقم 10 يبين مدى انتماء الفقرات للبعد التربوي.....
122	جدول رقم 11 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد التماسك الأسري.....
123	جدول رقم 12 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد التحصين الاجتماعي.....
124	جدول رقم 13 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد الإعلام الديني.....
125	جدول رقم 14 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد محتوى المشاهدة.....
126	جدول رقم 15 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات البعد التربوي.....
127	جدول رقم 16 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات لبعد التماسك الأسري.....
128	جدول رقم 17 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات بعد التحصين الاجتماعي.....
129	جدول رقم 18 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات بعد الإعلام الديني.....

130	جدول رقم 19 يبين معامل ارتباط بيرسون لفقرات بعد محتوى المشاهدة.....
131	جدول رقم 20 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لأبعاد الدراسة.....
132	الجدول رقم 21 يبين مدى كفاية بدائل الأجوبة لفقرات الاستبيان.....
133	جدول رقم 22 تحديد أهمية كل بعد بالنسبة لموضوع الدراسة.....
135	الجدول رقم 23 يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس.....
135	الجدول رقم 24 يبين توزيع أفراد العينة حسب التخصص.....
136	الجدول رقم 25 يبين توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة.....
138	الجدول رقم 26 يبين مدى ارتباط الدور التربوي مع بعد التماسك الأسري.....
142	جدول رقم 27 يبين مدى ارتباط الدور التربوي وبعد التحصين الاجتماعي.....
145	الجدول رقم 28 يمثل ارتباط الدور التربوي ببعده الاعلام الديني.....
147	جدول رقم 30 يبين مدى ارتباط الفقرات لبعده محتوى المشاهدة.....
150	* دائرة نسبية تمثل ترابط أبعاد الدراسة والدرجة الكلية للمقياس.....

لقد لعبت الوسائل الإعلامية والاتصالية دورا هاما في مجال الحضارة للإنسان, بما تقدمه من مضامين ورسائل مختلفة لجمهور المستقبلين, فتؤثر فيهم وتدفعهم لتبني الوجهة التي يهدف إليها القائمين على الهيئة الإعلامية, وذلك عبر تقنيات وفنيات إعلامية راقية الأداء والمستوى والفعالية, لهذا ركزت الدول المتقدمة على الإعلام في جميع تعاملاتها المحلية والإقليمية والعالمية, بغية التأثير في المجتمعات الأخرى لأجل صناعة موال أو محايد على أقل تقدير.

وفي الوقت الذي انتبعت فيه دول العالم إلى أهمية الإعلام في السيطرة والغلبة الحضارية التي نعيش فصولها في القرن الواحد والعشرين, حاولت التصدي إلى الغزو الإعلامي العالمي, وذلك بتكثيف حملاتها الإعلامية نحو الأمم والشعوب الأخرى ذات المرودية الانفعالية والتلقي الحضاري في ساحة العلاقات الاتصالية الإعلامية الدولية, في حين عجز الإعلاميون العرب في التصدي لهذا المد الإعلامي, الأمر الذي جعلهم في كفة المتفرج, حيث أنهم مستهلكون فقط لجميع المواد الإعلامية المقدمة في مختلف أشكالها.

ويعتبر الإعلام فضاء واسعا يلبي جميع الاهتمامات والانشغالات التي يطمح إليها الإنسان, حيث يسهم في تشكيل ثقافته وفي التأثير على عاداته ويعمل على صياغة أنماط تفكيره وتوجيه سلوكاته, وتعدد وسائل الإعلام أضفى عليها طابع التنافسي من أجل تقديم الأحسن, وتمثل بعض هذه الوسائل التي أحدثت انقلابا وتغييرا في الأنساق الثقافية للمجتمع في الفضائيات المنتشرة هنا وهناك.

أحدثت ثورة المعلومات والاتصال تغيرا جذريا في الفضاء الإعلامي العربي أصبحت الفضائيات تنمو كالفطر, حيث تغلبت الرداءة والذهنية التجارية على مهنة شريفة كالإعلام, وأصبح العديد منها بدون مشروع ثقافي وحضاري وبدون هوية وبدون رسالة واضحة وبالتالي نجد المشاهد العربي يبحث عن البديل والذي يتمثل في القنوات الغربية مما يعرض المشاهد إلى فقدان وطمس الهوية العربية الإسلامية.

إن ظاهرة انتشار القنوات العربية المتخصصة في العشرية الأخيرة جديرة بالاهتمام كونها تهتم بمشاهد له خصوصيات معينة كاهتمامه بالإخبار أو الرياضة أو الدين ومن هذه القنوات المتخصصة ظهور قنوات دينية يجد فيها البعض على أنها ظاهرة صحية جاءت لتعميق الفهم الصحيح للدين الإسلامي وكدرع في وجه التغريب الإعلامي الغربي

وكتحصين في وجه الثقافة الغربية, وهذا الاحتدام والصدام ظهر في ظل الطفرة الهائلة للقنوات الهابطة , وهذا من خلال المضمون , أما من خلال الشكل فيرى المختصون أن الفضائيات الإسلامية على أنها إذاعية أكثر منها تلفزيونية وأنها أهملت عناصر الإبهار التلفزيوني في تقديم برامجها.

إن الفضائيات العربية اليوم أصبحت تساير كل ما يعرض على الفضائيات الغربية, لذا نجدتها تهتم بشريحة الشباب وإهمال الفئات الأخرى من المجتمع, وجل برامجها في تقليد كل ما هو غريب عن ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا, وهي في المقام الأول همها تجاري قائم على الربح, بعيدا عن المضمون وعلاقته بالموروث الثقافي والحضاري للمجتمع الذي نتواجد فيه, وفي محاولة من القنوات الدينية المتخصصة دخول مجال الإعلام الفضائي في عالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة متداخلة مع بعضها البعض, أصبح من الصعب الدفاع عن الهوية والإرث الحضاري في ظل التهديد الذي باتت تتعرض له هذه الفئات المختلفة التي تشاهد الفضائيات الدينية على أنها ملاذ آمن تحافظ على الهوية العربية الإسلامية وكدرع حصين في وجه الثقافة الدخيلة, وقد اخترنا من مجمل القنوات الدينية قناة اقرأ الفضائية لما لها من السبق والخبرة في مجال اقتحام الإعلام الفضائي الديني المتخصص من جهة وكذلك لرسالتها المعتدلة التي تنادي لها, وكذلك لا نستطيع اختيار كل القنوات الفضائية في آن واحد الأمر الذي قد يشنت علينا الهدف العام من الدراسة , ولذا أردنا من خلال هذه القناة معرفة مدى فعالية هذا النوع من الإعلام الفضائي من الوقوف في وجه تعدد الثقافات ومنع التهديد الذي يتعرض له مجتمعنا من تهديد خارجي للثقافة المحلية في مواجهة الثقافة الغربية عنا , وكما إن القناة تحاول مخاطبة جميع أفراد الأسرة, وفي بحثنا هذا اخترنا شريحة الشباب المتكونة في فئة الطلبة لما لها من سعة إطلاع حول مختلف المواضيع بما فيها الإعلام الفضائي ومما زاد تمسكنا بها إنها عبارة عن طلبة السنة أولى علوم إنسانية جذع مشترك فيهم من اختار شعبة علوم الإعلام والاتصال وفيهم من اختار شعبة التاريخ, وكلهم يدرس أكثر من مقياس يعالج قضية الإعلام بشكل عام في الجذع المشترك مما يجعل منهم أرضية خصبة لمعالجة موضوع بحثنا الذي ابتدأنا بسؤال انطلاق يحوي محتوى بحثنا الذي نحن بصدد دراسته وبهذا نتساءل هل استطاعت قناة اقرأ تحصين فئة الشباب في ضل تعدد هذا التهديد الثقافي الحضاري باستخدامها لوسيلة الإبهار والجذب

الإعلامي الذي باتت القنوات الغربية تجذب به مختلف فئات المجتمع؟ وقد جاءت خطة الدراسة تحاول قدر الإمكان الجمع بين العمل النظري والعمل الميداني وجعلهما كتلة واحدة يخدم بعضهما البعض دون فاصل يفصلهما وذلك انبثاقاً من الإشكالية التي نحن بصدد دراستها حتى لا نحيد عن الموضوع ونبقى دوماً ممسكين بصلبه, وقد تم تقسيم الدراسة إلى فصول خمسة : الفصل الأول : مدخل إلى الدراسة, الفصل الثاني: الظاهرة الإعلامية الدينية الفضائية, الفصل الثالث: الغرس الثقافي لدى قناة اقرأ, الفصل الرابع: دراسة ميدانية لطلاب جامعة سعيدة.

الفصل الأول: مدخل الى الدراسة

1- الإشكالية:

ظهرت أولى هذه القنوات كبادرة تحاول ولوج عالم الفضائيات بقيم دينية تحاول تحصين المجتمع من الآفات والظواهر, وتحاول المحافظة على طابع الالتزام الذي بات يتأثر بما تروج له الفضائيات العامة الأخرى المحلية منها والغربية, لتتبعها العديد من القنوات الدينية التي صارت أكثر من 80 قناة في كل من القمر الصناعي النيل سات والبدر سات, مما أدى إلى تفشيها لدى المجتمع, وأصبحت تتنافس في تقديم الأحسن والأجود والذي يعتمد على عنصر الإبهار الإعلامي, محاولا التركيز في برامجها التي يبثها طيلة اليوم على جذب كافة شرائح المجتمع وخاصة فئة الشباب, الأمر الذي حتم علينا دراسة الظاهرة مسلطين الضوء على فئة الشباب باعتبارها الفئة الأكثر تأثرا بما يجري في المجتمع, وهناك ضغوط غربية من أجل تغيير المناهج الدراسية في العالم الإسلامي, وتحييد الدين من الحياة العامة, و الغزو الثقافي في كامل المحطات الفضائية الأجنبية والعربية للأسف التي باتت تنتج برامج بأموال عربية, هي في حقيقة الأمر بعيدة كل البعد عن ديننا الحنيف وتقاليدنا وعاداتنا, لم تعد كافية مادام أن التمسك بالخصوصية الحضارية صارت السمة الغالبة, رغم ما يحاك ضدها من التزييف ومحاولة الطمس والتغريب.

ومعظم هذه الأحداث جاءت بعد أحداث 11 سبتمبر, وتغير نظرة المجتمع الغربي للإسلام وتخوفهم منه بكل رموزه الدينية, ويتجسد هذا التخوف في إجراءات تفتيش معقدة للمسلمين المسافرين للدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية, ومنع بناء المآذن في سويسرا, ورسومات مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في النرويج والدنمارك, ومنع الحجاب في بعض دول العالم, مما أثار حفيظة المسلمين المقيمين في هذه الدول عن تناقض تلك الدول بين مطالبها دفاعاً عن حقوق الإنسان وحرية التعبير, وبين ما تفرضه من إجراءات تعسفية ضد المسلمين, وفي المقابل ما يتهم به التمويل السعودي لقناة اقرأ في محاولة منه للترويج للفكر الوهابي, وبين هذا وذاك قمنا بصياغة الإشكالية التي نحن بصدد معالجتها والتي تتمثل في:

هل تعمل قناة اقرأ على تشكيل الوعي للوقوف ضد حملات التغريب أم أنها في خدمة إيديولوجية الحركة الوهابية لنشر أفكارها في العالم الإسلامي للسيطرة عليه؟

2- تساؤلات الدراسة:

هل الدور التربوي لقناة اقرأ يعد تحصينا اجتماعيا لدى الشباب بالضرورة؟
هل يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التماسك الأسري؟

هل يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التحصين الاجتماعي؟

هل يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد الإعلام الديني؟

هل يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و محتوى المشاهدة؟

3- الفرضيات:

إن الاهتمام البالغ بالأثر بالهوائيات المقعرة خلال العقدين الأخيرين له ما يبرره, وهو الخروج من المجال الضيق للثقافة المحلية إلى العولمة والتركيز على عالم مفتوح وجمهور متنوع, لذا فالخطاب الإعلامي أصبح أكثر انفتاحا ونضجا لما له من تبادل وتنافس فيما يخص جاذبية الجماهير, والاهتمام البالغ بإرضاء أذواق المشاهدين من برامج تواكب تطلعاتهم وآمالهم مما أثر على حياتهم اليومية وجعل منه مكسب تجاري مربح, الأمر الذي أدى إلى ظهور القنوات الخاصة المضامين أي ذات التوجه الواحد, فظهرت قنوات إخبارية وأخرى رياضية والأخرى تعليمية وهكذا, ومن هذه القنوات: ظهرت في الآونة الأخيرة انتشارا للقنوات الدينية لها أهداف تربوية معينة, ارتأينا أن نكشف النقاب عنها حيث أن الدراسات التي أجريت حول جهاز البرابول درست القنوات العربية العامة ولم تدرس ظاهرة بروز قنوات دينية على الساحة رغم أن لها أكثر من عقد في الحقل الإعلامي كقناة اقرأ الفضائية موضوع دراستنا التي تعد الرائدة في مجال اقتحام الساحة الإعلامية موجهة رسائل لجمهور المستقبلين وجب الكشف عنها, وتعد الفرضيات التي سوف نطرحها مؤقتة لحين تجربة صدقيتها, وذلك بطرحها على عينة المبحوثين وأخذ انطباعاتهم وآرائهم حول

الدور التربوي للقناة, وذلك باستخدام أداة بحثية تتمثل في الاستمارة, وطبيعة موضوعنا تجعلنا نضع أجوبة مؤقتة تتمثل في:

1-3 يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التماسك الأسري و بعد التحصين الاجتماعي و بعد الإعلام الديني و بعد محتوى المشاهدة. وتتفرع هذه الفرضية إلى:

أ- يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التماسك الأسري.

ب- يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التحصين الاجتماعي.

ج - يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد الإعلام الديني.

د - يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد محتوى المشاهدة.

2-3 تعمل قناة اقرأ على تشكيل الوعي للوقوف ضد حملات التغريب.

3-3 قناة اقرأ تخدم إيديولوجية الحركة الوهابية لنشر أفكارها في العالم الإسلامي بغية السيطرة عليه.

4- أهداف الموضوع:

* تهدف الدراسة إلى التنبيه للدور الإعلامي المتميز الذي تلعبه القنوات الدينية , وذلك من خلال المزج بين مضمون الرسالة وشكلها, والتي تصل إلى مستقبلين في شرائح مختلفة من المجتمع وليس فقط فئة معينة منه, كما هو الحال عند غالبية القنوات العامة والمتخصصة التي تخصص غالبية أوقاتها, وبث برامجها لفئة الشباب دون الاهتمام بالفئات الأخرى.

* إبراز الخطاب الأسري الذي تهتم به القناة وتوليه اهتماما وخاصة المرأة والطفل لما لهما من دور بارز داخلها, وذلك من خلال برامج تربوية وتوعوية تجعل من المرأة الماكثة بالبيت لها الشأن والمكانة التي جبلت من أجلها ألا وهي تربية سليمة وصالحة للأجيال.

* أهمية التحصين الاجتماعي لدى القناة ضد الغزو الثقافي الغربي من خلال كافة البرامج التي تبث طيلة اليوم, وتنبيهها على الدوام للتمسك بالثقافة العربية الإسلامية , وعدم الاغترار بما يقدم من طرف الغرب من برامج تبث السموم, وخاصة تلفزيون الواقع وما يبثه من برامج بعيدة عن عاداتنا وتقاليدنا.

* الرسالة المقدمة من طرف القناة هي في الأصل دفاع عن هويتنا العربية الإسلامية وجب تشجيع مثل هذه القنوات وإعطائها كباحثين الأهمية لمعرفة مدى تأثير برامجها على كافة عناصر المجتمع.

* إبراز الدور الذي توليه القناة من خلال بث برامجها التي تجمع كافة أفراد الأسرة , وبالتالي فهي دعوة للتماسك الأسري بعيدا عن الفردانية في المشاهدة, والتي هي الطابع العام للقنوات الأخرى.

5- أسباب اختيار الموضوع:

* كثرة القنوات الدينية على الأقمار الصناعية المختلفة, والتي وصلت لأكثر من 80 قناة, فبات من الضروري دراسة الأهداف التربوية التي تقدمها في ظل تواجد تهديد ثقافي حضاري على الهوية العربية الإسلامية.

* محاولة القنوات الدينية وعلى رأسها قناة اقرأ موضوع الدراسة مخاطبة كل أفراد الأسرة, مما يضيء طابع الالتزام اتجاه كل شرائح المجتمع أثناء الخطاب والرسالة الموجهة لديهم قصد المحافظة على أصالة الهوية العربية الإسلامية داخلهم, وتكريس مبدأ التراث الثقافي المحلي, والدفاع عن ما تركه الأسلاف من أخلاق وقيم ومثل عليا, وجب على شبابنا اليوم التمسك بالثقافة المحلية في ظل العولمة الثقافية الجارفة, التي تقضي على الثقافة المحلية وتذوبها قصد تمرير الامبريالية الحضارية المزعومة من اجل الربح السريع, وعلاقته بثقافة الاستهلاك التجاري والثقافي وعلى كل الأصعدة وكأنها سلعة تباع وتشتري, وهي فكرة رأسمالية تدافع عنها الشركات الدولية لديها التي صارت تتحكم في مصائر الدول المغلوبة على أمرها.

* عرض الفضائيات العربية لكثير من البرامج على مدار الوقت تتعارض والثقافة المحلية , الأمر الذي يتهدد الهوية ويطمسها مما جعل من شبابنا عرضة للتقليد الأعمى ولكل ما هو

غربي يتقبله, حتى صارت المفاهيم الغربية مقبولة بينما الأصالة المفاهيم والهوية رجعية يرفضها ولا يتقبلها.

6-المنهج المستخدم في الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي , وهو كما يعرفه محمد مزيان عمارة: " هو عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر". وهو يقوم على وصف ما هو كائن , وجمع بيانات وتفسيرها , وتحديد العلاقات بين الوقائع , كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات عند الأفراد والجماعات وطرق نموها وتطورها, كما يهتم أيضا ببعض التقارير الإحصائية مثل: توزيع درجات الطلاب في مرحلة معينة, وتعد هذه الإحصاءات مصدرا خصبا للبحث الوصفي.¹

كما يتخذ المنهج الوصفي أشكالاً: المسح النظري أو الميداني وتحليل المضمون ودراسة الحالة وغيرها, إذا كان المنهج هو الأسلوب الذي يتبعه البحث من أجل بلوغ أهدافه, فالشكل الذي اتخذناه لبحثنا هو المسح النظري والتطبيقي معا, وهذا الأخير سيأتي بيانه لاحقا في فصل تفسير النتائج.

والنظرية التي اعتمدها في بحثنا هي **نظرية الغرس الثقافي**: وهي المكون الثالث من مكونات مشروع المؤشرات الثقافية, الذي قام به فريق من باحثي مدرسة أنبرج للاتصال التابعة لجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية, وذلك بقيادة جورج جربنر j. gerbner الذي كان يهدف إلى دراسة مايلي:

* العمليات والضغوط والمحددات التي تؤثر في إنتاج الرسائل الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية.

* الإسهام الذي تقدمه هذه الرسائل في تكوين مفاهيم المشاهد عن الواقع الاجتماعي وإدراكه إياه.

* المضامين السائدة وأنماط والصور الذهنية والقيم والدروس التي يتم التعبير عنها في هذه الرسائل.

1- نصير بوعلی (2003) : أثر البث التلفزيوني المباشر على شريحة الشباب, دكتوراه غير منشورة, قسم علوم الإعلام والاتصال, جامعة الجزائر

- * والأسس التي تقوم عليها نظرية الغرس الثقافي حسب هذه المدرسة:
- * التلفزيون وسيلة فريدة تختلف عن غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.
- * رسائل التلفزيون تشكل نظاما متجانسا هو الاتجاه السائد في ثقافتنا.
- * تحليل مضمون هذه الرسائل يقدم مفاتيح للغرس.
- * تحليل الغرس يركز على إسهام التلفزيون في صياغة تفكير الجمهور واتجاهاته نحو القضايا المختلفة.
- * تحليل الغرس يركز على النتائج الخاصة بشيوع الاستقرار والتآلف بين أفراد المجتمع.¹

7- الدراسات السابقة:

إن سيطرة التلفزيون باتت تتحدى قادة العالم أنفسهم (وتبين من دراسة أجريت في أمريكا: أن التلفزيون يأتي في المرتبة الرابعة من بين المؤسسات التي تحكم أمريكا, وذلك بعد البيت الأبيض وكبار رجال الأعمال, ثم مجلس الشيوخ).² وعليه فإن الدول الغربية تصدر إلينا الكثير من البرامج التلفزيونية الركيكة والغير الهادف, والسامة وربما هي مدمر لنا ولمستقبل أبنائنا, هذا الواقع المؤلم وجد فيه جيرمي تانستال j. tunstall, أحد الإعلاميين الغربيين, سببا في تبرير التسويق البرامجي للإنتاج التلفزيوني الغربي في الشرق الأوسط, ومما قاله: " إن الملاحظ في الاختلافات الدينية أنها تشكل جزءا من الصراع السياسي في بعض الدول كالدول العربية, وان هذا العامل له الدور الحاسم في منع أي رد أو جواب منسق على الإعلام الغربي, إن الحدود الوطنية لهذه الدول تميل لأن تكون خطوطا مرسومة عبر الصحراء, وعلى الصعيد الداخلي فان وسائل الإعلام عموما تستخدم كسند هام لقوة الدولة المركزية والسلطة التنفيذية, وهذا الاعتبار يؤدي إلى الاهتمام بتوسيع دور هذه الرسائل مع تجنب استيراد أي مواد إعلامية من الدول المجاورة, هذا هو المأزق الكلاسيكي القائم عند تلك الدول, لذلك فان وسائل الإعلام الانجلو- أمريكية تقدم بالتالي الحل الكلاسيكي من خلال تقديم مواد سياسية وترفيهية غير متميزة, وتعتبرها رخيصة في كل

1- ا.د عاطف العبد وآخرون: استخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيراتهم فيها, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, القاهرة, 2006, ص ص 29-31.

² -fawcet and t. thomas k : amerca and the americans, second impression fontana colinns, great britain, 1985 , pp367-368.

الأحوال).¹, فيما يبقى حجم البرامج المستوردة من البلاد الغربية مثلا حجم مبالغ فيه, ويبدو أن القنوات الخاصة تريد أن تدفع بالبرامج الشبابية حتى تربح أكثر, لكن هذا على حساب القيم والأعراف والتقاليد التي تربينا عليها, (إن حجم البرامج الإعلامية المستوردة إلى دول العالم الثالث هائل جدا, فبلاد الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية تستورد حوالي نصف مواردها الإعلامية, وقارة آسيا وحدها تستورد أكثر من نصف الكمية, إذا ما تم استبعاد الصين الشعبية واليابان, ويضاف إلى ذلك أن نسبة المواد الإخبارية المستوردة قد بلغت حوالي 5/4 من مجموع المواد المذاعة كلها).², ونتج عن هذا التدفق الأحادي الجانب ما أطلق على تسميته: الامبريالية الثقافية, ومفهوم الامبريالية الثقافية, كما يوضحه ت. شيلر 1976 harbert schiller, (أنه يصف بشكل دقيق وملخص , جملة العمليات التي يتم بوجوبها نقل مجتمع ما إلى نظام عالمي حديث, حيث يتم اجتذاب وإغراء وربما الضغط على الطبقة الاجتماعية المؤثرة فيه, لدفعه لتشكيل مؤسسات وأنظمة اجتماعية مرتبطة بشكل وثيق به, وقد تدور في تلك دائرته المركزية المسيطرة).³

ويمكن القول أيضا أن التأثير الخارجي له دور كبير في استيعاب الفرد وجعله تابعا لكل ما يجري حوله, ويشنت لديه التركيز نحو القيم العليا التي يتقبلها الضمير الأعلى لديه, في مقابل المغريات التي يتعرض لها من خلال البرامج الغربية أو التغريبية التي تضعف من إدراكه, ولكن كيف يمكن تحديد هذه الأقسام الفاعلة؟ إنها تنتقى من خلال تفاعل حالة الفرد الداخلية مع بيئته عند بداية الفترة الزمنية, إن القسم الحيوي لحالة الفرد الداخلية مع بيئته عند بداية الفترة الزمنية, إن القسم الحيوي لحالة الفرد الداخلية يسمى الاستعداد الفطري, الذي تتم إثارته من قبل البيئة, تاركا الجزء الذي لم تتم إثارته, والذي يلعب دورا ذا معنى في التأثير على السلوك في ذلك الوقت, وبطريقة مشابهة, فإن الجزء الحيوي الفاعل من البيئة يتم انتقاؤه من قبل الحالة الداخلية ويسمى, المثير أو المنبه, وما تبقى هو ما لا تتم ملاحظته).⁴

¹ - j. tunstal: the media are american, anglo- american media in the world., contable, london, 1977, p 236.

² - resemay righter: whose news: politics, the press and the third word, burnett books, great britain, 1978, p 222.

³ - H. SHILLER , COMMUNICATION AND CULTURE DOMINANCE, INTERNATIONAL ARTS AND SCIENCES PRESS, U.S.A, 1976, p9.

⁴ - josef, a. devito: communication, concepts and processes, prentice halline, u.s.a , 1976, pp 51-52.

وتعد البرامج المستوردة في غالبها خطرا على مستقبل الأطفال (بأن هنالك وقف عام ينظر إلى التلفزيون كجهاز فارغ, أو بتعبير أسوء: هو حقنة مأكرة بها يتم إفساد الأفكار والقيم بشكل غادر, والأطفال وفق هذه النظرة, ترى نفس المعاني كالكبار, ولكن ينقصهم بعض الدفاعات ضدها أو تجاهها, على ضوء ذلك, فانه بالنظر إلى حالتهم كضحايا محتملين لما يعرضه التلفزيون, فانه من الواجب حمايتهم من أنفسهم, ومن أجل مستقبلهم).¹, الأمر الذي ولد لديهم العنف ومحاولة الاكتشاف والتقليد, (وقد قام مئات العلماء في الولايات المتحدة للوقوف حول جذور وأسباب العنف القائم, وتم في سنة 1980 حصر قائمة بالأبحاث حول هذه المشكلة, فبلغ عدد العناوين المنشورة قبل سنة 1970 حوالي 300 بحث, أما بعد هذا التاريخ فقد بلغ حوالي 2500 بحث).²

وهناك دراسة بعنوان: (الوظيفة الثقافية لقناة الشارقة الفضائية), للدكتور وديع محمد سعيد العززي, أطروحة الدكتوراه, جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الإعلام, 2002م.

دراسة تحليلية للبرامج الثقافية لقناة الشارقة الفضائية, توصلت الدراسة إلى:

* أن قناة الشارقة الفضائية تعرض برامج ثقافية فنية متنوعة, عكست مضامين هذه البرامج سياسة القناة وأهدافها, وتوافقت مع الأهداف التي رسمتها مؤسسات الإعلام العربي المشترك.

* كانت الأشكال والقوالب التلفزيونية مناسبة منها, المقابلة والندوة والمجلة, وأهملت قالبى المسابقات والدراما. كما أن إخراج البرامج الثقافية بحاجة إلى تطوير أكثر وبما يحقق لها الجذب والتشويق.

* حرص القائمين بالاتصال على أن تكون اللغة العربية الفصحى هي الغالبة في البرامج الثقافية.

* وجد البحث أن 84% من العاملين في البرامج الثقافية, توجد علاقة بين تحصيلهم الدراسي وعملهم الوظيفي بالفضائية, فيما لا توجد علاقة بنسبة 16% من العاملين بين تحصيلهم الدراسي ومهنتهم.

¹ - R. HODGE AND D. TRIPP: CHILDREN AND TELEVISION, A SEMIOTIC APPROACH, POLITY PRESS, GREAT BRITAIN, 1986, PP 71-73.

² - PH. AULT AND E. EMERY ; INTRODUCTION TO MASS COMMUNICATION; 9TH EDITION; HARPER AND ROW PUBLISHERS; NEW YORK; 1988; P5.

* يرى العاملون بالبرامج الثقافية أن أهم الموضوعات التي يجب أن تناقشها البرامج الثقافية هي، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، العولمة وتأثيراتها الثقافية العلمية، الفنون المختلفة، الفكر والهوية العربية، موضوعات الأدب وغيره.

* 60% من العاملين في البرامج الثقافية أجابوا بأن التنسيق يتم عن طريق لقاءات فردية غير منتظمة، أو لقاءات غير مباشرة.

* 64% من العاملين نفوا اشتراكهم أو التحاقهم في دورات تدريبية أثناء عملهم في القناة.

* 88% من العاملين في البرامج الثقافية يرون أن أهم المعوقات التي تواجه عملهم هي قلة المخصصات المالية لسد كلفة العمل، و80% يشكون من قلة الأجور.

وهناك دراسة لمروان خليل (1999) وعنوانها: "الأردنيون والغزو الثقافي"، وطبقت على عينة حجمها 400 مفردة، ممن يمتلكون أطباق الدش في المملكة الأردنية، وخلصت إلى أن 47.8 بالمائة من مالكي الدش يشاهدون القنوات الفضائية بانتظام، وأن الذكور أكثر مشاهدة للقنوات الفضائية من الإناث، وأشارت إلى أن أبرز القنوات الفضائية من الإناث، وأشارت إلى أن أبرز القنوات الفضائية المفضلة وفق ترتيب المبحوثين لها هي: **lbc**, والمستقبل، والفضائية المصرية، وقنوات **ERT**, **MBC**, ودبي، وأوربيت، وأبو ضبي، والجزيرة.¹

وهناك دراسة لهدى نعمان الهيتي (1985)، وهي بعنوان: "ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها"، وقد اهتمت هذه الدراسة بتناول موضوعين أساسيين هما: * مفهوم الغزو الثقافي وتاريخه في منطقة الخليج، * مظاهر الغزو الثقافي بين الشباب في الأقطار الخليجية. وقد توصلت الدراسة إلى أن الغزو الثقافي بين الشباب في الأقطار الخليجية يتمثل في المظاهر التالية، - الانبهار بالغرب، - الاهتمام بالمظاهر، - النزعة الاستهلاكية، - التذبذب الفكري .

وهناك دراسة لإحسان محمد الحسن (1998)، وهي بعنوان: "تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي"، وقد هدفت الدراسة إلى عرض الآثار السلبية والهدامة التي تركها الغزو الثقافي على قيم الشباب وسلوكهم وشخصيتهم في الوطن العربي، ومعالجتها معالجة

¹ - مروان خليل وآخرون (1999): *الأردنيون والغزو الثقافي*, مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 94، يناير - مارس الأردن، ص ص 112-121.

فاعلة من خلال التوصيات والمقترحات الإجرائية المحددة في نهاية البحث, وقد استخدم البحث في قسمه الميداني عينتين إحصائيتين وهما عينة الشباب التي تتكون من 300 شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين 15-36 سنة , وعينة متوسطي العمر والمسنين التي تتكون من 60 مبحوثا , وقد أكد البحث تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي مع بعض الفروق الإحصائية بين الشباب في البلدان العربية الثلاث, وعرض عددا من التوصيات التي سوف تسهم بشكل فعال في معالجة هذه الآثار السلبية.

وهناك دراسة للدكتور: احمد علي كنعان(2008), وهي بعنوان: "الأساليب المقترحة لتحسين الشباب العربي ضد التيارات المعادية", ويهدف البحث إلى الوقوف عند التيارات المعادية التي تستهدف الشباب العربي في القرن الواحد والعشرين, وتعرف قنوات التيارات المعادية وأساليب تأثيرها في المبادئ والقيم والسلوك والشخصية , ومعرفة مدى تأثير قيم الشباب العربي وسلوكهم وشخصيتهم بهذه التيارات, واتضح من خلال البحث خطورة التيارات المعادية التي يتعرض لها شبابنا العربي, وتأثيرها الكبير في قيمه وممارساته وشخصيته, وإدراك الشباب وبحس عال لهذه الخطورة وتهديدها لوجودهم وكيانهم وانتمائهم, ومن خلال آراء الشباب وأفكارهم.¹

وهناك دراسة لعبد الله بوجلال: آثار مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري, (1997):² وقد اعتمد الباحث على العينة الحصصية (quota) , شملت 1196 مبحوثا من الثانويين والجامعيين في خمس ولايات وهي: قسنطينة , المسيلة, تيزي وزو , ورقلة, وهران, وقد اختار الباحث هذه المناطق لخصوصيتها الثقافية وتنوع عاداتها وتقاليدها مما قد يعطي تفسيراً جديداً لظاهرة البث المباشر, شملت الدراسة بعض المتغيرات كالجنس والمستوى الاجتماعي... الخ , إلا أن التركيز فيها كان على المنطقة الجغرافية. توصل عبد الله بوجلال إلى جملة واسعة من النتائج تعكس مدى أهمية هذه البرامج لدى الشريحة المدروسة وهي من الشباب المتمدرس (ثانوي وجامعي), حيث تناولت الدراسة كل ما له علاقة بالعادات والأنماط والسلوكيات

1- د. أحمد علي كنعان: الأساليب المقترحة لتحسين الشباب العربي ضد التيارات المعادية", مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية, م24, العدد الأول+ الثاني, سوريا, 2008, ص ص 249-288.
2- عبد الله بوجلال (1997) : آثار مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية والثقافية لدى الشباب الجزائري, دكتوراه غير منشورة, جامعة الأمير عبد القادر, قسنطينة, ص55.

والتأثيرات المحتملة الوقوع في ظل المنافسة المعتبرة للقنوات التلفزيونية الأجنبية على المشاهد الجزائري.

فعلى مستوى المشاهدة أظهرت الدراسة أن البرامج الأجنبية قد أحدثت ظروفًا جديدة يسرت تدريجياً اتساع الحقل الاجتماعي للمشاهدة المتعددة , وذلك بواسطة الهوائيات المقعرة التي تزايدت توظيفها عبر كامل القطر الوطني خصوصاً في التعينات من القرن الماضي, وقد تبين أن مدة امتلاك الهوائي المقعر حديثة العهد في أغلب الحالات تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات بالنسبة لـ 44% من العينة المدروسة في الريف و 40.8% بالنسبة للمقيمين في الحضر, أي أن حقل اتساع المشاهدة بشكل كبير كان من بداية سنة 1995, كما أن النظرة للقنوات التلفزيونية الأجنبية لم تعد في اليادة , وإنما أتضح أن الجمهور أصبح يولي اهتماماً ببعض القنوات العربية في المراتب الأولى كقناة أم بي سي mbc, والفضائيات المصرية الأخرى. وقنوات راديو وتلفزيون العرب art وقناة دبي, وتوصل الباحث إلى ظاهرة أخرى , وهو التخلي التدريجي عن مشاهدة برامج القناة الوطنية المحلية (الأرضية), وهذا الاتجاه يجسد الرصيد الزمني للمشاهدة المنتظمة , والذي أصبح يصل إلى أقل من ساعتين في اليوم بالنسبة للذكور وأفلام السهرة أو المنوعات الوطنية بالنسبة للإناث , إن هذا الانخفاض في كثافة المشاهدة للبرامج الوطنية يقابله ارتفاع واضح في الرصيد الزمني الذي تحضى به القنوات العربية والأجنبية, أما على مستوى التأثير فقد أظهرت الدراسة أن البرامج الأجنبية لا تؤثر في الجمهور بشكل مطلق , حيث أجاب المبحوثين أنهم يرفضون مسبقاً الأفكار والسلوكيات المخلة بالحياء, وثانياً لأنهم مشبعون بقيمهم الثقافية , وكما هو معروف أن هذه النتيجة ترتبط بنظرية التأثير المحدود , إذ أن الفرد لا يهتم إلا بما كان مهيباً له وأنه يرفض مسبقاً الآراء والأفكار الجديدة التي لا تتفق مع عاداته وتقاليده, وأنه يوجد في الإنسان درع صلب متكون من تربيته وثقافته يقيه من كل نفوذ خارجي, وعلى هذا فإن تأثير البرامج وإن كان موجوداً, فهو غير مطلق, بل هو مقيد بالتربية والعادات السائدة في المجتمع. إن هذه النتيجة تتضح وتتجلى أكثر عند دراسة العوامل التي تكون شخصية الفرد وما مقدار تدخل البرامج التلفزيونية فيها, فقد أظهرت الدراسة أن الأفراد تحكّمهم قوة شخصيتهم فيما يرتبط بالزواج

مثلا أو حقوق المرأة, تعدد الزوجات, الطلاق, الدين... الخ, فهذه القضايا يتحكم فيها الفرد وفق منطق الدين والعقل والمصلحة الشخصية, وتعمل وسائل الإعلام فقط على تعميق وتحسين هذه الأفكار وتوجيهها الوجهة الصحيحة, إذا كانت وسائل الإعلام تسير وفق الدين ومنطق العادات والتقاليد السائدة في المجتمع, ولذلك فإن الأهداف والغايات التي لها أهمية لدى أفراد عينة الدراسة تتمثل في رضا الله أولا واحترام تعاليم الإسلام ثانيا بالنسبة للذكور والإناث وفي جميع مناطق مجتمع البحث, كما يرى أفراد العينة أن الصفات والخصائص التي ينبغي توفرها في الشخص الناجح هي: الإخلاص, الكفاءة, الانضباط, والطاعة على التوالي.... وهذه الصفات الأربعة هي الأولى دون فرق جوهري بين الذكور والإناث أو مناطق مجتمع البحث, وبالتالي فإن البرامج التلفزيونية الأجنبية على الأخص تعمل في العادة بعيدا عن هذه القيم, والتي هي تخضع لقوة شخصية الفرد والمجتمع والوازع الديني. إن هذه الدراسة تعد مقارنة علمية ومنهجية في دراسة مسألة التأثير على القيم والسلوكيات, فهي لم تكتف بالجوانب الاستطلاعية, أي دراسة العادات والأنماط الجديدة, بل تغلغل من خلالها الباحث في دراسة القيم والسلوكيات والمواقف التي تبرز من خلال الانتشار الواسع للهوائيات المقعرة, ولذلك فالنتائج والأرقام والخلاصات والاستدلالات والمقارنات بين المتغيرات وغيرها, تجعلها تندرج ضمن المدرسة الوظيفية التي ترى بأن وسائل الإعلام بما فيها التلفزيون لا تؤثر في الأفراد أو الجماعات بمفردها, وإنما بمجموعة أخرى من العوامل المتعارضة مع تأثير التلفزيون, وهي عوامل متداخلة ومتشابكة يحدث تأثير التلفزيون من خلالها.

* التعليق على الدراسات السابقة:

يرى الباحث أن الكثير من الدراسات السابقة التي تناولت في أبحاثها شريحة الشباب حاولت التركيز على الثقافة باعتبارها تعبر عن الهوية, أي الوجهة التي تعبر بها فئات المجتمع عن وجودها داخل الحيز الذي يتواجدون فيه, غير أن معظم الدراسات تناولتها من وجهة وصفية, تصف من خلاله المجتمع كما هو عليه عبر الفضائيات العربية التي تبث مجموعة القيم والتي في ظلها أضحت مخالفة لما تعارف عليه المجتمع, وكذا تأثيرها السلبي على الإرث الثقافي المتعارف عليه, ونجدها قل ما تحاول استحضار الذاكرة بقصد

التذكير والاعتبار, بل كل ما هو موجود داخل محتوى المقدم من برامج محلية وأجنبية يكاد معظمه يصب في بوتقة الاستئصالين التي ترى في الانسلاخ الكلي عن الموروث الثقافي للمجتمع , وهذه الأبواق إن كانت بالأمس خارجية , فإنها اليوم تأتي من الداخل تحاول طمس الهوية الثقافية للمجتمع , فما فشل فيه الاستعمار التقليدي عبر جيوشها المسلحة بأعتى الأسلحة , استطاع اليوم بوسائل الإعلام اليوم توجيه شرائح مختلفة من المجتمع , وجعلها تابعة له تدور حول فلكه تأتمر بأمره , وهذا ما يتجسد في السلوكيات الغربية عنا التي أصبح شبابنا اليوم يتبعها والمتمثلة في طريقة اللباس وطريقة التحدث وغيرها من السلوكيات الغربية التي أصبح من خلالها القائمون على حماية المجتمع من مصلحين ورجال دين وتربويين وغيرهم, يدقون ناقوس الخطر عما هو حاصل بيننا, فقد صرنا نخرّب بيوتنا بأنفسنا وذلك بإتباع التوجيهات الآتية من الغرب, والتي استخدم فيها أساليب الإبهار والجدب الإعلامي , الذي يعتمد عليها من أجل تدمير الشباب وجعلهم ينسلخون عن قيمهم وثقافتهم وذاتيتهم وجعلهم يثورون عليها بداعي إتباع الجديد والغير المألوف للفت الانتباه الشكلي ليس إلا, وهذا ما كشف عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: * لتتبعون سنن الذين من قبلكم القذة بالقذة والخطوة بالخطوة حتى ولو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم , قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى؟ , قال: فمن* , ومن خلال الحديث نكتشف مدى إتباعنا لكل ما يأتي من عند الغرب دون التفكير في مدى نفعه لنا أو ضرره, واكتفينا على أنه قد جاء من عندهم , وكأنهم هم الذين يفكرون مكاننا , ونحن نستقبل كل ما يأتي من عندهم , ومن دون تمحيص أو تفكير , ولو للحظة , فهذا خطر علينا ممكن أن يدمرنا لو لم نتخذ الاحتياطات اللازمة لذلك, واقتصر إتباعنا على الأشياء الشكلية وكأن الفرق الذي بيننا وبينهم يختزل في الأشياء دون الأفكار المبهرة التي توصلوا إليها, وهذا ما ذهب إليه المفكر والفيلسوف الجزائري مالك بن نبي الذي سبق عصره في اكتشاف ما نحن فيه , واضعا يده على الجرح, ففي كتابه المشكلات الكبرى التي يرى أنها تختزل في ثلاثة أصناف وهي: الإنسان, التراب, الوقت, حيث يرى ضرورة الاستثمار في الإنسان نفسه , وليس في البحث عن الفارق بيننا وبين الحضارة الغربية في الأشياء التي سبقونا إليها من اختراعات واكتشافات, والمتمثلة في الطائرات والأسلحة والتكنولوجيا التي توصلوا إليها,

وحسب مالك بن نبي فالذي توصلوا إليه فهو عبر الأفكار التي توصوا عليها بإعمالهم للعقول , وهذا الفرق الذي بيننا وبينهم نحن ننظر إلى الأشياء المادية , وهم ينظرون إلى الأفكار والمعاني التي بها استطاعوا التوصل إلى ما هم فيه, وما الأشياء المادية إلا ناتج من نواتج الأفكار, فنحن العرب مازلنا نقدس العلوم التقنية ونرى أن لها الضرورة الملحة في إخراجنا مما نحن فيه, وتناسينا للحظة أن العالم الغربي استطاع التفوق علينا باهتمامه البالغ بالعلوم الإنسانية وآدابها, فالتوصل إلى إنسان عاقل أخلاقي يكفي إلى التوصل إلى عالم الأفكار للخروج من الأزمات التي تحيط بنا, والتي نحن السبب في تطويق أنفسنا بها, فكلما اعتنينا بالإنسان – حسب بن نبي- تحدثت القيم التي يمتلكها مكانها واستطاعت الانفصال عن كل ما هو غربي, وهذا ما ذهب إليه بن خلدون في كتابه المقدمة , أن الانبهار الحضاري بالقوي لمجرد أنه كذلك, تركنا ملزمين إتباعه لأننا لا نستطيع مجاراته واتبعنا كل ما هو يلمع على أنه ذهب, وهذه ما يؤكد ا.د عبد الرحمن عزي في دعوته إلى التمسك بالقيم العربية الإسلامية , التي بها نستطيع التغيير, ومن خلال الدراسات التي بين أيدينا نرى أن كل العينات المدروسة شباب, والوسيلة واحدة تتمثل في البرابول, والرسالة تتمثل في مضمون ومحتوى البرامج المحلية والأجنبية, والأثر وهو الصدى والانطباع الذي تتركه الرسالة لدى المتلقي, وهذه الأخيرة هي مدار الحديث في أغلب الدراسات التي حلت بمختلف المناهج والأدوات والنظريات المتعددة حول متغيرات تدور حول الغزو الثقافي وكيفية الحد منه, والجديد في بحثنا أننا أتينا بالدور التربوي الذي تتركه القنوات الدينية التي أصبحت تلفت النظر لما تتصف بسرعة انتشارها وتخصصها في موضوع الدين نفسه, واستخدمنا متغيرات تتمثل في الاختلاف في الجنس والتخصص ومكان الإقامة, وربطنا أبعاد الدراسة والمتمثلة في البعد الديني و البعد الإعلامي والبعد الأسري وبعد محتوى المشاهدة وبعد التحصيل الاجتماعي بالدراسة الكلية ألا وهي الدور التربوي الذي تحدثه قناة اقرأ , وذلك باستقصاء شريحة الشباب والمتمثلة في طلبة جامعيين (طلبة وطالبات) , ودراسة مدى تأثير هذه المتغيرات على وجهة الدراسة التي نحن بصدد الكشف عنها في بحثنا.

8- تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الدور التربوي:

أ- مصطلح الدور:

لغة: فقد جاء في كتاب مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني قوله: الدائرة عبارة عن الخيط المحيط، يقال: دار يدور دوراناً، ثم عبر بها عن المحادثة والدورة والدائرة في المكروه¹؛ قال تعالى: "نخشى أن تصيبنا دائرة" [المائدة: 52]،
اصطلاحاً: يعرف جميل صليبا الدور منطقياً فيقول: والدور في المنطق علاقة بين حدين يمكن تعريف كل منهما الآخر، أو علاقة بين شرطين يتوقف ثبوت أحدهما على ثبوت الآخر".

وفي الدراسة يقصد بكلمة الدور الجهد والعمل المتوقع بين التربية قصد الحفاظ على الخصوصية في الهوية لدى الأجيال الناشئة باختلاف الفئات والأعمار المستويات العلمية لدى الأفراد، والتي اكتسبوها من مختلف المؤسسات التنشئية داخل المجتمع.²

ب- مصطلح التربية:

لغة: يتبين من الأصل اللغوي لكلمة التربية أن لها ثلاثة أصول:

الأصل الأول: ربا يربو؛ بمعنى زاد ونما كقوله تعالى: "وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله".

الأصل الثاني: ربي يربي؛ وهي بمعنى نما وترعرع.

الأصل الثالث: رب يرب؛ وهي بمعنى أصلحه، وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه.³
 وفي التفسير يقول الإمام البيضاوي: (الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة)، أما الأصفهاني في كتاب المفردات فيقول: (الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام؛ وتربيته وأرتبه ورباه تربية: أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية.⁴

¹ - الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط1، دار الشامية، بيروت، 1998، ص336.

² - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978، ص10.

³ - عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979، ص7.

⁴ - عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص8.

اصطلاحاً: يعرفها أحمد زكي بدوي بقوله: أنها نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية، حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها.

وتعرف مجموعة لاروس الفرنسية encyclopedie francaise التربية بأنها: (مجموعة الميكانيزم, التي تساهم في تنشئة الأفراد اجتماعيا بدءا بالأطفال ثم الكبار).¹

***- التعريف الإجرائي للدور التربوي:** وهو كل ما من شأنه تربية الفرد وفق ضوابط أخلاقية وقيم إنسانية وتنشئته بخصال حميدة, داخل المجموعة بوسائل وأدوات بيداغوجية داخل مؤسسات تنشئية , تجعل منه يراقب سلوكه نفسه بنفسه , فيستطيع أن يكون قدوة في المستقبل.(القيم+ الأداة).

2- مفهوم القنوات الدينية:

أ- القناة الفضائية: وهو الاتصال الذي يمكن من التقاط القنوات التلفزيونية الفضائية من محطات الإرسال عبر الأقمار الصناعية مباشرة إلى الأجهزة التلفزيونية الفردية, دون أي وسيط سوى ذلك الجهاز المسمى بالهوائيات المقعرة , أو الطبق أو صحن الالتقاط , ويتمثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي لا يتقيد بحدي المكان والزمان.

ويتضمن التلفزيون الأرضي الرقمي digital terestal , و إذاعة الراديو الرقمية digital radio broudacasting , بثا مباشرا إلى المنزل عبر القمر الصناعي إذ تعرض خيارات كثيرة أمام المستهلك, ويتميز هذا النظام بالقدرة على استدعاء المعلومات المساعدة , وإحداث التفاعليات لدى المتلقي وعلاوة على ذلك تتميز الأشكال الجديدة لتكنولوجيات الرقمية بمجموعة من المميزات أهمها:²

* اختيار أحسن البرامج التي تتضمن المقدرة على إدخال برامج من وإلى العالم.
* التفاعل الكبير بين الجمهور والوسيلة مع القدرة على التزويد الآني , والتغذية المرتدة في البرامج.

* وصول أحسن إلى المعلومات.

* فيديو تحت الطلب.

¹ - encyclopedie francaise, n7, la rousse, paris 6m,1973, p4106.

² - توفيق يعقوب: حول الهوائيات. مجلة الإذاعة العربية. إذاعة الدول العربية. العدد الأول, القاهرة, 1997, ص25.

* تلفزيون نو مقدره عالية.

ب- الدين

لغة: يطلق الدين في اللغة على عدة معان:

أولاً: الملك والسلطان , كما في قوله تعالى: * ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك* . [يوسف:76], أي في ملكه وسلطانه.

ثانياً: الطريقة, كما في قوله تعالى: *لكم دينكم ولي دين* . [الكافرون:06].

ثالثاً: الحكم, كما في قوله تعالى: * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله* . [الأنفال:39].

رابعاً: القانون الذي ارتضاه الله لعباده, كما في قوله تعالى: * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً* . [الشورى:13].

الخامس: الذل والخضوع, يقال: دان لفلان , أي خضع له وذل. كما في قوله تعالى: * إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم* [يوسف:40].

السادس: الجزاء, كما في قوله تعالى: *ملك يوم الدين* . [الفاحة:04].

ومن الدين سميت الحواضر(المدن), لأنها تقام فيها طاعة ولاة الأمر

ب- اصطلاحاً: أما أشهر تعريف للدين في الفكر الإسلامي , وأكثره تداولاً ما نسب إلى التهانوي في قوله: انه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه, إلى الصلاح في الحال والفلاح والمآل, وهذا يشمل العقائد والأعمال, ويطلق على ملة كل نبي , وقد يخص بالإسلام , كما في قوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام* . [آل عمران:19]. ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه, وإلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لظهوره منه, وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له.

*التعريف الإجرائي للقنوت الدينية: هي وسيلة تستعمل فيها الأعمار الصناعية وتقدم للمشاهدين في صورة مضمون وخطاب ديني يعمل على تربتهم وتوعيتهم وتذكيرهم بأمور دينهم وفق منهاج يقوم اعتقادهم يضبط سلوكهم في الحياة, ويستخدم كافة عناصر الإبهار والجدب الإعلامي لضمان أكبر عدد من المشاهدين.

3- الشباب

أ-الشباب لغة: يعني الفتوة والحدائة, نقيض الشيب والهزم.

ب- اصطلاحا: من حيث المرحلة العمرية , فالشباب هم من تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة , وهم يشكلون 21 % من مجموع سكان الوطن العربي, , ويتم في الغالب تحديد هذه الفترة (15- 24) , لأن الشباب فيها يكون ناضجا وتكبر طموحاته نحو التطلع والتفتح على العالم الخارجي, وفيها أيضا قد يتأثر بعوامل كثيرة داخلية وخارجية, هذا بخلاف فترة مادون 15 سنة التي يكون الفرد بدأ تدريجيا يبتعد عن دينامية وحركة الشباب بفعل عوامل أخرى اقتصادية واجتماعية , بدأت تتحكم فيه وبالتالي قد تقلل من نشاطه وحيويته.¹

4- مصطلح الثقافة: الثقافة بمفهومها العام تعني ذلك الكل المركب والمتشابك الذي وصل إليها لمجتمع, لكي يحل به مشكلاته أثناء إشباع حاجاته وبعضه مادي مثل الملابس, والمآكل والمساكن, وطريقة استخدامها وبعضه معنوي مثل الأفكار والقيم والعادات والتقاليد واللغة والنظم وما إلى ذلك.²

وان مفهوم الثقافة هو الذي يميز المجتمع البشري بما يقدمه من قابلية الاكتساب ونقل الخبرات وتطوير أوجه الحياة, والمجتمع بهذه الصورة قد يتخلى من بعض عناصر الثقافة التي يرى عدم ملائمتها لمعيشته المستمرة, ويضيف إليها عناصر جديدة أكثر قدرة في مساعدته على التكيف, فلا يمكن تصور مجتمع بلا ثقافة, كما أنه لا ثقافة بلا مجتمع.

ومن الواضح أنه لا يوجد تطابق بين المعنى العربي والمعنى الغربي لمفهوم الثقافة, يقول حسين مؤنس, ليس من معاني لفظ ثقف ما يتفق مع المعنى الذي نريده نحن اليوم من كلمة ثقافة, ويذكر أحمد البغدادي, أن البعض قد تعسف فحمل المعنى العربي أكثر مما يحتمل كالقول : " بأن الثقافة كلمة عربية في لغتنا, بمعنى صقل النفس والمنطق و الفطنة, وهو بمعنى تثقيف الرمح أو تسويته أ,و تقويمه ثم استعمل للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات."

1- نصير بو علي (2003): أثر البث التلفزيوني المباشر على شريحة الشباب, دكتوراه غير منشورة, قسم علوم الإعلام والاتصال, جامعة الجزائر, ص14.

2- محمود السيد سلطان: مقدمة في التربية, ط6, دار المعارف, القاهرة, 1986, ص56.

3- أحمد البغدادي: في مفهوم الثقافة والثقافة الكويتية, عالم الفكر, المجلد الرابع والعشرون, العدد الرابع, المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويتية, الكويت 1996, ص ص 17, 16.

- 5- **التعريف الإجرائي للغزو الثقافي:** هو تخريب للذات الثقافية التي يمثلها الفرد والمجتمع في آن, وذلك لأنه يعني إحلال ثقافة قاصرة بديلة في مكان ثقافة آمنة أصيلة, فهذا التخريب للذات يشمل سلم القيم ومنظومة المعارف والعادات والتقاليد والدين وغيرها.
- 6- **التعريف الإجرائي للتحسين الاجتماعي:** وهو دعم القيم السائدة في المجتمع وكذا ترقية الضوابط والقواعد التي تتحكم في العادات والتقاليد والدين, وجعلها في وجه الدخلاء و حامية من التفسخ والتخريب الحضاري للذات الثقافية الآتية من الخارج.

الفصل الثاني:

الظاهرة الإعلامية الدينية الفضائية

إن وسائل الإعلام اليوم تحقق ما لم تحققه الوسائل البدائية التي عرفت منذ بداية التاريخ لها من فائق السرعة (الزمن), والتكنولوجيا الهائلة (الاستثمار في الإنسان), وهي تطور إنساني لا شك في أنه انعكس على ما قدمته البشرية جمعاء (التراب), وكلها قضايا كبرى قد ناقشها مالك بن نبي في كتابه القضايا الكبرى (الزمن, الإنسان, التراب), وكلها مجموعة تعطينا ناتج حضاري, وفي هذا الصدد نناقش في هذا الفصل وصف الظاهرة الإعلامية "قناة اقرأ" ما تقدمه في مواجهة الأفكار الوافدة وكيفية التصدي لها قصد حماية المجتمع منها.

1- وصف الظاهرة الإعلامية الدينية الفضائية:

تحتوي الظاهرة الإعلامية الفضائية على عدة قنوات عامة ومتخصصة, منها التي تتخصص في الغناء والرقص, وأخرى في الرياضة وأخرى في الأفلام والأشرطة الوثائقية, وأخرى في قنوات خاصة بالأطفال... الخ, وهذا التعدد إنما ينم كما يقول مارشال ماكلوهان العالم أصبح مجرد قرية أو قبيلة صغيرة, وفي الآونة الأخيرة أصبحنا نشهد ظاهرة أشد بروزاً, وهي لافئة لكثير من شرائح المجتمع لما لها من أهمية قصوى في الحقل الإعلامي, ألا وهي القنوات الدينية.

فما تتكون هذه الظاهرة وماهي أهم ميزاتها؟

1-1 القنوات الدينية:

إن المنتبغ لمختلف الأقمار الصناعية وبخاصة بدر وهوتبيرد والنيل سات لما تحتويها من قنوات مختلفة التي فاقت الثمانين قناة إلى حد الساعة, كذلك أضحت تشهد الكثير من القنوات المتعددة التي تقدم مادة دينية محضة, فيها على وجه الخصوص تياران مهمان في العالم الإسلامي أولهما: التيار السني الذي يعتمد على عقيدة أهل السنة والجماعة, وثانيهما: التيار الشيعي الذي يقدر آل البيت ويدعي الانتماء والدعوة إليهم.

وبين هذا وذلك وحتى لا يخرج الموضوع الذي نحن بصدد دراسته عن السيطرة, فإن القنوات الدينية التي لها دور تربوي في مواجهة الأساليب الخاطئة الآتية من الغرب والفكر التغريبي, وسوف يقتصر البحث على القنوات السنية, وتعتبر قناة اقرأ أنموذجاً لدراستنا, لذا سوف يقتصر على هذا وحسب.

فما الذي تقدمه هذه القناة ؟ وما الرسالة التي يؤمن بها القائمون على القناة ويريدون إيصالها؟

1-2 قناة اقرأ الفضائية: هي التي أسستها الشركة الإعلامية العربية غرة رجب عام 1419 هـ الموافق ل 21 أكتوبر 1998 م , هي أول قناة فضائية إسلامية , انطلقت لترسيم الملامح العربية , ولتؤكد الهوية الإسلامية , حيث تخاطب مختلف شرائح الأسرة من خلال برامجها المتنوعة, وقد أوضحت العديد من الدراسات التي أجرتها الشركات والجهات والهيئات والمطبوعات المتخصصة, أن قناة اقرأ هي القناة الإسلامية الرائدة على مستوى العالم العربي بالإضافة لريادتها في أوروبا وأمريكا, ويرجع سبب انتشار واتساع جماهيرية القناة في جميع أنحاء العالم بفضل الله تعالى إلى العديد من الأقمار الصناعية وهي:

(ARABSAT 2B/4B – NILESAT 101 – HOTBIRD 8 – ASIASAT 2 ANIK F3)

وبذلك يغطي بث القناة أكثر من 80 بالمائة من العالم, وهذه الميزة التي تفرد بها القناة عن سائر القنوات الإسلامية, جعلت العديد من الشيوخ والدعاة والنجوم في العالم الإسلامي يفضلون الظهور على شاشتها, التي دائما ما يزينها باقة ونخبة من العلماء والدعاة من جميع أنحاء العالم, لتاريخها الطويل في إنتاج البرامج الهادفة والمفيدة على مدار أكثر من 12 عاما, ليس هذا وحسب بل قدمت قناة اقرأ الفضائية على مدى تاريخها مجموعة من الأسماء والوجوه التي أثرت الإعلام الإسلامي, وفتحت المجال لعشرات الفضائيات وتتناول اهتماماته الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتشبع رغباته الإنسانية من منظور إسلامي وتقدمها برؤية عصرية, وكان أحد أهم أهداف مؤسس هذه القناة سعادة الشيخ صالح كامل أن تصل هذه القناة إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم , للتعريف بسماحة ديننا الإسلامي العظيم في دول الغرب التي ربما لم يتح لهم فرصة التعرف عن قرب على مبادئ الشريعة الإسلامية, حيث تقدم القناة برامج ناطقة باللغة الانجليزية وأخرى مترجمة إليها, وأخرى فرنسية موجهة للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية.¹

شعار القناة: متعة الإعلام الهادف

¹ - www.iqraa.com

2 الخلفية الايديولوجية لقناة اقرأ: يعد الدين بمثابة الماء بالنسبة لحياة أجساد البشر, فهو يقابل الروح في غذائها وتنميتها والاعتناء بها, ولا تسكن أرواح البشر الا باعتقاد دين واتباع تعاليمه, قصد التنظيم الاجتماعي, والتسكين السياسي الذي يتخذة الساسة في تحقيق تنمية أخلاقية بقصد الدفع بالإنتاجية, وتحقيق انحياز الناس لهم لأنهم استأنسوا باحترام الدين من قبلهم, وان الاعلام وما يلعبه اليوم على الصعيد العالمي من اىصال المعلومة ومخاطبة الجموع مما يسهل الوسيلة في اختصارها للوقت والجهد وجعلها خاضعة في خدمة المضمون, فان نشوء قناة اقرأ الفضائية كأول مقتحم للساحة الاعلامية الدينية الفضائية, لها أهداف تريد اىصالها لعامة الناس, ولعل اتهام البعض لها بالتحيز للحركة الوهابية, مما يتوهم المغرضون ان انتمائها الايديولوجي في هذه الحالة محل ريبة وشك, فوجب تحديد وجهة مؤسس الحركة الوهابية "محمد عبد الوهاب", اذ تعد منطقة الحجاز متبعة للمذهب الحنبلي, بما فيها مؤسس الحركة, وكانت في ايام تأسيس حركته الكثير من البدع والخرفات التي التصقت بالدين, ولم يفعل سوى انه اتحد مع آل سعود, قصد محاربة الشرك والخرفات والبدع, فكان أن انتصرت الحركة الاصلاحية, فسميت من قبل الانجليز بالحركة الوهابية والتي روجت وأشاعت بين الناس انها قمعت الأقليات ولم تحترم عقائد الناس وهذا في محاولة من الانجليز استعمار منطقة الحجاز, وهذا الاصلاح الديني نفسه قامت به جمعية علماء المسلمين الجزائريين بقيادة " عبد الحميد بن باديس" اذ حارب هو الآخر الطرقية والصوفية, وسمت فرنسا حركته بالبادسية, حيث يقول الدكتور أحمد الخطيب في كتابه " جمعية المسلمين وأثرها الاصلاحى في الجزائر": يرى العلماء أن أخطر ما نتج عن الطقوس الطرقية انقسام الأمة على نفسها, فبدل التساوي في الكرامة والحقوق والواجبات انقسم المجتمع الى مشايخ ومقدمين واخوان , وبدل الأخوة بين كافة أعضاء المجتمع عم التحزب والتعصب لتعدد الطرق واختلافها فيما بينها فهناك من يناصر القادريين وغيرهم, وأصبحت اخوة الطريقة تفرض عليهم أن يبغضوا كل من لم يتصل معهم بحبل الشيخ وينابذه, ولا يجتمعوا معه ولو في العبادات الشرعية"¹

¹ أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحى في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985, ص 185,

لذا تلتقي الحركة الاصلاحية الدينية لمحمد عبد الوهاب مع الحركة الاصلاحية لعبد الحميد بن باديس, في نفس النهج وهذا في محاربة ابدع والخرفات والطرقية, قصد ارجاع الناس لعقيدتهم الصافية.

الا أن قناة اقرأ ومن خلال برامجها ودعاتها ومقدمي برامجها, وفي عملها قصد التوسع في العالم الاسلامي لا مذهبية ولا حزبية لها ولا تعصب لاتجاه بعينه, اذ هي ليست لا اخوانية ولا صوفية ولا سلفية ولا تنتصر لحزب سياسي معين ولا تميل لمذهب بعينه, اللهم لعقيدة اهل السنة والجماعة الذي يجمع المسلمين في أغلبية العالم الاسلامي, وهي تحترم الاختلاف الفقهي, وهذا سر انتشارها في العالم الاسلامي, وكأنها اذ تتحاز تفقد في ذلك سر توسعها, وتفقد مشاهديها في العالم الاسلامي, فمن الحكمة بمكان أنها تبتعد عن الخلافات قصد ما وسعها ذلك, وكما أنها لا تتدخل في شؤون السياسية لبلدان العالم الاسلامي, الا أنها تعمل على محاربة الفكر التغريبي السياسي والثقافي والاجتماعي, وترى في الاقتباس الحضاري الاسلامي وتدعو اليه, ففي كتاب "أثار محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر الجز الثاني يقول: نذكر جمعية العلماء بوصفها القديم الذي كانوا يبرزونه لها, وهو أنها جمعية وهابية, وأنها تريد التسلط على المساجد لتوظيف أتباعها الوهابيين"¹. وان مذهب محمد عبد الوهاب هو المذهب الحنبلي, ومذهب عبد الحميد بن باديس هو المذهب المالكي, وان الاتفاق في نفس النهج الاصلاحى هذا راجع لتلاقيهما في نفس العقيدة, عقيدة أهل السنة والجماعة, وفي نفس المدرسة أيضا مدرسة الحديث.

2- التغريب في البرامج العربية: ان التغريب في عالمنا العربي يعود بنا الى البحث عن أصل دخول الأفكار التغريبية في العالم العربي الاسلامي, وتأثيرها على الحياة العامة بشكل أساسي, وان الضرورة الملحة في التغيير من أجل جلب حياة أفضل لابد أن تكون نابعة من الداخل عن طريق الاصلاح والارشاد والتوجيه لإعادة بناء الثقة في طبيعة التغيير النافع, كما ان الغرب قد تقدم بسبب انه اوجد الكثير من الأدوات التي تجعله يتفحص العلوم التي يستفيد منها, ومن أهم هذه الآليات الشك والنقد والأبستمولوجيا وغيرها, والذي سوف يحافظ على الارث الثقافي للمجتمع وينميه, والذي ترتكز عليه حياة الأجيال المتعاقبة

¹ محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر, ج2, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, 1939, الجزائر, ص 439.

ومستقبلها الحضاري, لذا علينا أن نبحث على تاريخ الأفكار الوافدة من الغرب في وقتنا المعاصر, حتى ندرك ما نحن فيه من الفوضى الاخلاقية التي نعيش فيها داخل مجتمعاتنا, دون تنقية أو توجيه نقد لما يصلنا منهم، وكيفية مواجهة الأخطار المحدقة بنا.

أ تاريخ الأفكار التغريبية الوافدة: يحاول الطالب في هذه النقطة الانتقال التاريخي للبحث عن أهم الأفكار الوافدة ونوعيتها، والتي حصرنا أهمها في مايلي: السياسية والثقافية والاجتماعية.

أولاً: الافكار السياسية الوافدة: تعد أسباب سقوط الخلافة العثمانية وارهاسات تفكك القوميات والأوطان, وتفتيت كلمة المسلمين, يعود لأسباب فرض أفكار تغريبية واصلاحات سياسية وثقافية واجتماعية مستوردة من الغرب: كالدستور والبرلمان والديموقراطية والحرية والعدالة وحقوق الانسان وحقوق المرأة, والمساواة على أساس الفهم الغربي, بمثابة أفكار نبتت في غير أرض عربية اسلامية, لا تفهم طبيعة الاصلاح النافع الذي يتناسب والحجم الحضاري الذي يملكه العالم الاسلامي, وتم الاخذ بها دون معرفة الصالح منها والغير الصالح، والذي قد يعد مخالفا للتركيبية المحصنة من الدين الاسلامي والأخلاق وضد التماسك المجتمعي السائد حينها ، وقد ذكر صالح البكاري في كتابه " أبعاد الدين الاجتماعية" واصفا حالة سقوط الخلافة العثمانية: " وبإلغاء الخلافة بطل تدخل الدين في كل شعب من شعاب الحياة اليومية، إذ أنه رغم العلمنة المتفشية في القرن التاسع عشر؛ فقد ظلت الولادة والتربية والثقافة والزواج والوفاة والارث تتطلب دوما خدمات يقدمها العلماء، أما الآن فقد تمت علمنة كل شيء"¹.

اذ أن أفكار الثورة الفرنسية تبنيها في العالم الاسلامي بمثابة الاسفين الذي يضرب وحدة الكلمة اتجاه شخصية الخليفة الضامنة للحمة ووحدة العالم الاسلامي, لكن ومن جانب الانصاف هل كان هنالك من أخطاء في مؤسسة الخلافة العثمانية (الباب العالي)؟، الاجابة نعم كانت هنالك الكثير من الاخطاء المرتكبة كالعنصرية والتعصب للقومية التركية, وما نتج عنه من تدمير وسخط في العالم الاسلامي, وجعل القوميات المتبقية في خدمة الهوية التركية, مما انتج طبقة برجوازية تركية حاكمة ومتسلطة على العالم الاسلامي, كانت تستنزف خيرات البلاد الاسلامية, وكذا ضعف التدين وانتشار الطرقية والبدع والخرافات

¹- صالح البكاري: أبعاد الدين الاجتماعية، الدار التونسية للنشر، 1993، ص164.

عند العامة, فان التعاقب في الحكم بعد نهاية الخلافة الراشدة من الأمويين ثم ضعفهم وانتقالها للعباسيين ثم ضعفهم وانتقالها الى العثمانيين, الذين ضعفوا بعد قرون فبدل انتقالها الصحيح لفئة من المسلمين تعمل على حفظ الدين وتحصين المجتمع, تم انتقالها الى أفكار تغريبية, تمت عن طريق التدخل الاستعماري الذي فرض الاحتكام الى البرلمانات وتشكيل الاحزاب وفرق العالم الاسلامي الى قوميات وأوطان, واعتماد الاستعمار على نخبة من العالم الاسلامي يبعثها الى أوربا للتعلم والتحضر المزعوم قصد غسيل المخ, وجعل التغيير في العالم الاسلامي يتم من الداخل ويكون مطلوباً من ابنائهم؟, وعن طريق الانبهار بالأنماط الغربية كالعلمانية وفصل الدين عن الدولة, وكثرة الاحزاب, والمطالبة بالاستقلال عن الخلافة العثمانية, وتشكيل أوطان على أساس قومي وعرقي, مماثل لما هو في الغرب, مما باعد الروح الاسلامية وتفتيت كلمة المسلمين, وجعلها قابلة للاستعمار كما ذكر ذلك المفكر الاسلامي مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة, أي أنها رغم استقلالها ظلت تابعة للأفكار الغرب, وجعلها مؤهلة فيما بعد للاستعمار الثقافي الذي تعددت اوجهه, الأمر الذي سمح باستنزاف الثروات والتوجيه والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاسلامية, وأكد أن الأخذ بأدوات ومفاهيم الغرب في الادارة والحكم والثقافة والمجتمع على أساس نمط الثورة الفرنسية, أدى الى التبعية للغرب, ويقول مالك بن نبي في كتابه "القضايا الكبرى": ورثنا نحن معشر الشعوب الاسلامية؛ كما ورثت معنا وفي الظروف نفسها الشعوب الأفريقية الآسيوية التي خضعت مثلنا للدول الاستعمارية واحتكت بثقافتها وحضارتها في اطار الاستعمار، ورثنا من هذا الاتصال وبحكم القانون الذي يفرض على المغلوب عادات وتقاليد الغالب، ورثنا المقاييس المرتبطة بحياة العالم الغربي وبتجربته التاريخية، وتقبلنا بعضها لنقيس بها الواقع الاجتماعي لدينا، ونقارن على ضوءها ماضيها بما يسحر أبصارنا في حاضر هذه الأمم الغربية، هذه الأمم التي فرضت علينا عاداتها ومفاهيمها ومصطلحاتها وأسلوب حياتها، وهكذا رأينا هذه الأشياء كمسلمات يقتدي بها فكرنا ويهتدي بها اجتهادنا، ويستدل بها منطقتنا، دون أن نحقق في درجتها من الصحة واتفاقها مع جوهر شخصيتنا، وفلسفة حياتنا، وكان أثرها في تفكيرنا أن أصبحنا نتناول في كتاباتنا وفي حديثنا

موضوعات جديدة مثل موضوع هذا الحديث أي الديمقراطية في الاسلام¹ هذا التشابه في الأنظمة مع الغرب؛ أدى الى تمزق داخلي وخارجي مع البلدان العالم الاسلامي، فقد تفرق بعضها عن بعض في البلد الواحد , واتحدت اتجاه اتباع الغرب؟, فلو أن الخلافة العثمانية قد سلمت الحكم الى فئة من المسلمين عن طريق اصلاح سياسي داخلي كما كان يحدث في السابق, لأدى ذلك الى حفظ الدين والتحصن الثقافي والحفاظ على الارث الحضاري الاسلامي, فالمؤسسة الدينية كانت هي الضامنة للتماسك المجتمعي. ثم بعد ذلك ان اخذنا بأحد المفاهيم الغربية يكون بما يخدمنا، وليس بما يخدم مصالح الغرب من تفرقة وتقسيم واذلال.

ثانيا الأفكار الثقافية الوافدة: وتعد الحرب الباردة ودخول معظم دول العالم الثالث الى منظمة عدم الانحياز، بمثابة وقوفا في وجه الافكار التغريبية، وبالأخص التخفيف منها ومن حداثها، لكن بعد انهيار المعسكر الشرقي اتضحت المعالم لهذه النهاية؛ الى بداية فرض واقع التنميط، اذ اضطرت الدول المحايدة الى الدخول في العالم الجديد، والموافقة على تحرير اقتصادياتها، وكانت من أبرز الملامح التي ساعدت على الاحتلال الثقافي محاولات التقليدين في نشر ثقافة التغريب والدعوة اليها؛ ويشير ايلي اديب في كتابه "الانسان ومستقبل الحضارة العربية" في توضيحه لأثر الثقافة الغربية على الهوية الحضارية الاسلامية والعربية على حد سواء قائلا: "ومع نشر الثقافة الفرنسية في شمال افريقيا لم يغير العناصر الأساسية لثقافة الجماهير، أي الاسلام واللغة العربية، فان مفكري شمال افريقيا لا يزال يعترهم القلق بشأن موضوع الهوية، علما بأن مشكلة اللحاق والمواكبة العلمية وتكنولوجيا ملحة أيضا، وقد أدخل الغرب مؤسسات سياسية واجتماعية واقتصادية عصرية الى الشرق الأوسط تكيف بعضها للحاجات الثقافية المحلية، فالإرساليات الغربية أدخلت المنطقة في القرن التاسع عشر وبدأ نظاما مدرسيا جديدا على أساس الأساليب العصرية، وأدخلت كذلك أنظمة دستورية وادارية وشرعية جديدة أساسها الأفكار والمثل الديمقراطية التي كانت قد ازدهرت في اوروبا منذ عهد النهضة"².

¹ - مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 133.
² - ايلي اديب سالم: الانسان ومستقبل الحضارة العربية، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1975، ص 27.

كما ان أساليب التدريس التي سوقت لها فرنسا وبريطانيا في تلك الفترة على وجه الخصوص؛ تدعو الى علمانية النظام التعليمي، مما أثر على كمية ساعات تدريس المواد الدينية وعدم تشبع الطلبة بها من جهة ؛ وتشبع النظام التعليمي الغربي بمفاهيم جديدة تأثروا بها دون تمحيص، مما زاد في ضعف حصانتهم الثقافية للدفاع عن الهوية الاصلية، ويرصد لنا أنور مالك في كتابه "دارسات في الثقافة الوطنية"؛ عن تاريخ التأثير الثقافي الغربي على الأمة العربية والاسلامية قائلا: "كانت مدرسة الحقوق الفرنسية معهدا جامعيا بمعنى الكلمة لعب دورا هاما في تخريج مئات من القانونيين المصريين قبل انشاء جامعة القاهرة (فؤاد أذاك) عام 1923 في روح ديموقراطية متشعبة بمبادئ الثورة الفرنسية، ثم أخذت المدرسة تنقلص شيئا فشيئا عند ظهور كلية حقوق القاهرة، ثم الاسكندرية ثم عين شمس؛ بحيث أصبحت غير ذات موضوع، فتحوّلت الى معهد للدراسات العليا القانونية والاجتماعية الفرنسية المصرية، ولكن دون تحضير للطلبة لشهادات جامعية معينة"¹.

كما أن البعثات التي ارسلت للغرب كطه حسين الأزهرى الذي عاد الى مصر متشككا في كل شيء؛ ويخضع الشعر الجاهلي للنقد ويشك في صحته، الى ان وصل الأمر به الى أن يشك بالقرآن الكريم بحد ذاته، وقد الزمه الأزهر الشريف بالتوبة عن ذلك والا عوقب بحد الردة، ويعلن قاسم أمين في كتابه " تحرير المرأة" تدمره من أحكام شرعية تلزم المرأة بالمحافظة عليها قصد حمايتها، وهذا التذمر بسبب هجرة علمية الى فرنسا أثرت فيه وأدت الى ثورته على واقعه الاجتماعي والثقافي ككل؛ وفي هذا الصدد يقول في كتابه المذكور أنفا: " لو أن في الشريعة الاسلامية نصوصا تقضي بالحجاب على ما هو معروف عليه الآن عند المسلمين، لوجب علي اجتناب البحث فيه، ولما كتبت حرفا يخالف تلك النصوص، لكننا لا نجد نصوصا في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وانما هي العادة، عرضت عليهم من مخالطة الأمم، فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها، وألبسوها لباس الدين، كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها"²، وان أغلبية من هاجوا الى ديار الغرب تعرضوا الى غسيل مخ والى احتلال ثقافي لكي يعودوا الى بلدانهم ويثوروا طبعا من دون علم ديني على رجالات الدين وعلى فهم الصحيح له،

¹- أنور مالك: دراسات في الثقافة الوطنية، دار الطليعة، بيروت، 1967، ص52.
²- قاسم أمين: تحرير المرأة، موفم للنشر، بيروت، 1990، ص6.

لكي يجاروا التطور الغربي على حسب زعمهم، وكأنه كان لا ينقصنا لكي نتطور الا هذا، وسبحان الله قد كان ضرب الهوية الوطنية من الداخل بإيعاز غربي دون أن يبذل مجهودا في ذلك، تاركا المهمة لأبناء الاسلام كي يززعوا بلدانه ويخربوها بأيديهم، فكان الأحرى بهم أن ينفعوا البلدان الاسلامية فقط بالعلوم الطبيعية والانسانية الغير مخالفة لديننا الحنيف.

ثالثا الأفكار الاجتماعية الوافدة: , ومن مظاهر اتباع الغرب أيضا تهديد الاسرة العربية الاسلامية في وحدتها, جراء التنميط الغربي وتعددية الأفكار داخل الأسرة والروح الفردانية والصراع ما بين الجنسين , عن طريق حقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل، وتقول سامية حسن السعاتي في كتابها " الجريمة والمجتمع" تصف لنا الانحلال الخلقي الذي وصل اليه الغرب، وللأسف منا من يقلده ليس في تقدمه العلمي بل في انهياره الأخلاقي دون تفريق أول تمييز؛ قائلة: " وأما بخصوص التحرر الجنسي وما يؤدي اليه من انحلال؛ فقد كان موضع عناية حلقة الدراسات الثانية للدول الغربية بشأن منع الجريمة، ومعاملة المجرمين التي عقدت في مدينة كوبنهاغن في خريف 1959؛ وقد نصح فيها الأعضاء بضرورة التمسك بالروابط العائلية والسلطة الأبوية التي تمتاز بها حضارة الشرق، لأن الاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين يحفظ المجتمع من الانحلال والتدهور، وقد ظهر هذا الاتجاه أيضا في المؤتمر الدولي لدراسة ظواهر البغاء ومدى ملائمة القوانين الحالية لمكافحته، الذي عقد في مدينة كامبردج بإنجلترا في أواخر سبتمبر 1960، وقد دفع الدول الغربية الى اتخاذ هذا الاتجاه الجديد، والدعوة الى العودة الى التحفظ في الأمور الجنسية، مالها من انتشار الفساد والشذوذ الجنسي والأمراض التناسلية، وتفكك أواصر الأسرة والجرائم الجنسية والأمراض الزهرية، حتى تعدى انتشارها فشمّل القاصرات"¹.

وكان الاسلام لم يعطي المرأة حقوقا حتى يأتي الينا جون جاك روسو بأفكاره ليذكرنا بها؟، وكذا التقاليع الشبابية الوافدة عن طريق التنميط الاشهاري المتضمن شكل الشاب الغربي المتفتح في شكله الخارجي ومظهره، الذي صار سائدا في سلوكات وتصرفات شبابنا اليوم، وهذا شعور نفسي بالتبعية للغرب، اذ انها هي القوية ونحن الضعفاء، وما استقوت الا بضعفنا نحن المسلمين واختراقها لنا، عن طريق استعمار ثقافي اذ صرنا نتبع

¹- سامية حسن السعاتي: الجريمة والمجتمع، ط2 دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص193.

كل ما يفد إلينا من الغرب ولأبته كان في العلوم النافعة لكان صحيحا الأخذ عنهم للتبادل الحضاري، ولكنه في التصرفات والسلوكات المنافية لديننا وعقيدتنا وقناعاتنا، مما أدى إلى ظهور طبقات نخبوية في العالم العربي الإسلامي تنطق بلسان عربي فصيح تدعو إلى اتباع النهج الغربي لأنه متطور، ولم تعمل في يوم ما عقلها أن الاحتلال الثقافي أدى إلى استنزاف الثروات وأحداث صراعات داخلية قصد إضعافنا، وما الربيع الصهيوني إلا أحد الوسائل التي يحاربنا الغرب بها قصد إضعافنا، ويقول نور الدين طوالي في كتابه "اشكالية المقدس": "إنما إضافة إلى هذا الانبعاث يسمح رمزيا بمواجهة صروف الحياة العصرية، وفوضويتها المتعددة بشكل عام، فإنه يشكل على وجه الخصوص أحد عوامل استمرارية أهم مواضيع الثروة الثقافية؛ إذ بواسطتها عملية ثقافية مخلة ظاهريا بوظيفتها تتم جزئيا إعادة إحياء التقاليد المهددة بالفناء من قبل التيار التحديثي العنيف الذي يجتازها من الداخل"¹، وهو في حقيقة الأمر إصلاح ما قد خربه التغريبيون من الداخل في زعزعة استقرار النسيج الاجتماعي عن طريق التقليد الأعمى للغرب.

ب: حالة الإعلام الفضائي العربي: إن الإعلام في عالمنا العربي مجرد مؤسسة إعلامية تابعة للدولة التي تسيطر وفق النمط الغربي في تسيير شؤونها، سار الإعلام الفضائي العربي على نفس المسار، إذ انعكس ذلك على نوعية البرامج المقدمة للجمهور، ومن ثمة توجيهه نحو أفكار و أنماط وعادات غريبة عن مجتمعاتنا، وهذا من جراء استيراد البرامج، وهنالك تشبيه بما تفعله الدول العربية في ترك الاستثمار الخاص للقنوات العربية دون مراقبة أخلاقية؛ حيث يقول عبد الله شريط في كتابه: "من واقع الثقافة الجزائرية": "أعجبتني كلمة لأحد الكتاب قال فيها: "إننا لا نلوم فتياتنا على لبس الأزياء القصيرة؛ ولكن لماذا نسمح باستيراد هذه الأزياء ونعرضها في واجهات الدكاكين بصورة مغرية أمام أنظار فتياتنا، إن الجانب الأخلاقي مرتبط بالجانب التجاري، ولكن إذا وجهنا المشكلة إلى وزارة التجارة وطلبنا عدم استيراد هذه الفضائح؛ نجد هذه الوزارة لا تفكر في الجانب الأخلاقي من المشكلة بل الذي يهمها مثلا هو أن هذه السلع يطلبها التجار وهي لا يعينها من الموضوع إلا أن تدخل لخزينة الدولة مكاسب جمركية"²، وقد حدث هذا في بدايات دخول

¹، نور الدين طوالي: اشكالية المقدس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 17.
² عبد الله شريط: من وقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 129.

التلفزيون الى العالم العربي والاسلامي, في خمسينات وستينات القرن الماضي, حيث بدأ القائمون على التلفزيون الى ايفاد برامج غربية من أمريكا وبريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص, وهذا ما أدى الى دخول ثقافة الآخر وحلولها وسيطرتها على الجمهور العربي, دون أن تمر على رقابة دينية ولا تربوية ترى في مدى مطابقتها للموروث الحضاري الاسلامي, وان كانت هذه البرامج المستوردة في جملتها ترفيحية, الا أنها ذات مضامين مخالفة للعادات والتقاليد, مما أدخل الشك داخل نفسية المشاهد العربي, اذ جعلته يشعر بالضعف والغلبة, وأن الحضارة الغربية هي المسيطرة وهي السائدة, واقتنع أنه لمسايرتها وجب تتبع كل السلوكات والقيم الغربية, الأمر الذي جعله يتهم بطريقة غير مباشرة نمط التربية الكلاسيكية التي تلاقها في الأسرة والمسجد, مما هدد هويته وجعلته يتمرد عليها, لذا نجد الهجرة الغير الشرعية تتكاثر يوماً عن يوم, وهذا من أجل وصول الحضارة الغربية القوية المسيطرة التي تملكته عن طريق اعلام فضائي وافد يصنع ثقافة دخيلة تدافع عنه وعن الأفكار الغربية, وهذا ما ذكره مصطفى العواجي في كتابه "الامن الاجتماعي" قائلاً: فالعقيدة الدينية جامع بين أفراد المجتمع الواحد؛ كما هي جامع بين شعوب متباعدة الأوطان، وهي كذلك عنصر أساسي في الداخلي للمجتمع، كما هي عنصر أيضاً في توافق المجتمعات مع بعضها البعض بقدر ما تبتعد عن التزمت والتعصب والكره والبغضاء"¹

مما مهد لاتباع سياسته والدفاع عنها من قبل الشعوب العربية والاسلامية ظناً منهم أنها الحل الأمثل لبلوغ التطور والرقى، وتبعه كذلك الاستثمار الخاص في الاعلام الفضائي في العالم العربي والاسلامي, وتسهيل الاجراءات طبقاً لمقولة آدم سميث "دعه يعمل دع يمر", لكنها لا تصدق في كل الأحوال اذ جردت المجتمع من الحصن الذي كان يمتلكه, وادت الى دخول عادات وسلوكات غربية في مجتمع من قبل شريحة الشباب التي باتت تتأثر بكل جديد ومثير, وتسربت الفردانية وحب الذات الى المجتمع الأصيل, وانهار ذلك النسق المجتمعي المتضامن مع بعضه البعض والمدرک بالفطرة للثقة المجتمعية التي أصبحت مهلهلة, ولها قابلية التقليد والنهل من ثقافة الآخر دون مراعاة لأخطارها على مستقبل الأجيال, ودخول ثقافة المصلحة والنفعية الى المجتمع, والذي كان ينحى الى مساعي الثقة وخدمة الآخر ومساعدة المحتاج, واتجه المجتمع العربي نحو الخوف والريبة من بعضه

¹: مصطفى العواجي: الامن الاجتماعي، مؤسسة نوفل، ط1، 1973، بيروت، ص86.

البعض, بعد ان كان يشعر بالرغبة من الغرب, أصبح يشعر بعدم الثقة والحاجة الى الانطواء على الذات, بسبب نجاح الاعلام الفضائي الغربي على بث سموم التفردية من الداخل والتأسيس لأفكاره التي عملت على كسر حاجز الثقة المتعارف عليها المجتمع العربي الاسلامي المتضامن, ويرى فرنسيس بال في كتابه "مدخل الى وسائل الاعلام": ويعكس هذا التوجهان نزوعاً للفردانية بدأ ينتشر في مجتمعاتنا, حيث يطلب الأفراد من وسائل الاعلام أن توفر لهم خدمات ذات طابع شخصي حتى تلبى تطلعاتهم الخاصة, ويترتب عن ذلك قيام ثورة ثانية, إذ لم يعد من الغريب داخل المجتمع مدفوع الى التأقلم مع رغبات الأفراد الشخصية أن نلاحظ ظاهرة التخلي عن التوحيد النمطي للممتلكات المادية والثقافية, وهي ظاهرة تترجم في مستوى وسائل الاعلام بتخليها عن طابعها الجماهيري أي بميل الى التخصص يزداد وضوحاً¹, وفي ذلك ادراك من اعلامي غربي لما أحدثته وسائل الاعلام الغربية على المجتمعات من تقديس للفردانية وسرقة الشخص من مجتمعه وجعله ينطوي على حب ذاته وهذا في تلبية لمتطلباته الشهوانية والتي تبتعد عن الروح وتستنهزاً بكل التقاليد المجتمعية وتحل محلها ثقافة غريبة عنا.

4 أدوار الاعلام التربوية: لم تعد أدوار الاعلام التربوي مقتصرة على الاهتمام بالثقافة العامة للأمم, ولا بالكتاب ولا بأهمية المعلومة وتدريسها فقط, بل تعداها الى الاهتمام بأداء أدوار معينة تعمل على تحصين المجتمع من الأفكار الدخيلة والتي خطرنا على الأنساق المجتمعية يضاهاى الاحتلال العسكري, ان لم نقل يتعداها ويتفوق, فاذا كان الغرب في القرنين الماضيين اعتمد التدخل العسكري في التغيير واستنزاف الثروات, فانه اليوم قد غير من استراتيجيته, فهو اليوم يأخذ بالاستعمار الفكري عن طريق الاعلام الفضائي أضعاف ما كان يأخذه عن طريق الاستعمار التقليدي, لذا فالتتبع لأهم الأحداث والمعارك التغريبية التي أصبحت تتبع استراتيجية تغيير المفاهيم, وتغليب الرأي العام وتأليبها على الحكومات الاسلامية قصد احداث الفوضى وتسييره وفق ايديولوجية نمطية معينة يراها الغرب أنها تجلب له المصالح والمنافع من دون عناء, ومن أهم الأدوار التربوية للإعلام الفضائي

¹ فرنسيس بال: مدخل الى وسائل الاعلام, ترجمة عادل بوراوي, المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم, تونس, 1996, ص47.

الديني عند قناة اقرأ ، والتي تؤدي رسالة معينة للجمهور في العالم العربي الاسلامي وتسعى للقيام بها والدفاع عنها :

أولاً: الترابط الاسري: وهي أهم الادوار التي يغفل عنها القائمون على دراسة أسباب التحول التغريبي في المجتمعات الاسلامية, اذ تعد الأسرة الوالدة للمجتمع فاذا كانت مترابطة دل ذلك على تماسك المجتمع ككل, وعدم اختراقه من طرف الثقافة الوافدة مهما بلغت من التعدي على الارث الحضاري للثقافة الاسلامية, ومن أهم التحديات التي واجهت الأسرة المسلمة وفي مدى تقبلها للغزو الفكري القادم يوزع الى أهمه ألا وهو الانتماء الى الفكر الليبرالي وتبني أفكاره، الذي لم يسرق الفرد من أسرته ولا من مجتمعه فحسب, بل من ذاته اذ أصبح متناقضا شكاكاً متخاذلاً عاطفياً منقاداً... وغيرها من الاوصاف التي أضعفت داخله؛ فمرة تراه يعلم انه منقاد ويجب أن يثور على واقعه الذاتي, ومرة متخاذلاً ذليلاً يصف نفسه بالضعف اذ لم يجد حلاً بديلة تخرجه من حيرته, الأمر الذي يجعله مجرد مستهلك لكل شيء مادي وفكري, فهو يرى في نفسه لا تقوى على الانتاج, ويضيف في هذا الصدد الدكتور عبد الله شريط في كتابه " من واقع الثقافة الجزائرية "؛ واصفاً عن أهمية التربية داخل الأسرة قائلاً: " ان هذه مهمة التي تولى علاجها المفكرون في جميع العصور والنظم وجميع الحضارات، هي مهمة الأب الحازم مع أبنائه، تنمية القوة الذهنية بالتفهم والتكرار مهما كان مملاً، وتنمية القوة الجسمية بتوفير الغذاء السليم وتسوية الجميع فيه، وتنمية القوة الأخلاقية باستعمال السلطة الحازمة، والبعد عن اساليب اللين والانحلال والتدليل"¹ ، فاذا كان الفرد يتلقى الثقافة من الأسرة الوالدة له، والتي تحدد شخصيته لقوله صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". الحديث , واليوم نجد الاعلام الفضائي الغربي يقوم بتشويه هذه الحقيقة الفطرية, فتجعل الفرد المسلم يحارب تربيته الصحيحة ويتمرد عليها, فهو يقارن بين ما توصل اليه الغرب من تقدم, وما عليه المسلمون من ضعف وتخلف وتخبط, فلو أنه يدرك أنه بسبب ابتعاده عن دينه لكان أكثر تبصراً بحالته, ولكنه يقدم على الثقافة الغربية لينتهل منها ولاكتشاف الثقافة المسيطرة, وهذا التيهان يجعله في المصيدة, وعدم تقبل الثقافة التي تربي عليها, وهذا يتجلى في السلوكات الغربية والغير مألوفة التي أدت بالمجتمع الى التغيير ليس نحو التطور كما

¹، عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 20.

يدعي الغرب, وانما نحو التملك من طرف الثقافة المسيطرة, حيث يرى الدكتور أحمد بن نعمان في كتابه "سمات الشخصية الجزائرية": "الشخصية هي ذلك الطابع العام المميز والثابت - نسبيا- المكون من مجموعة صفات الفرد الجسمية والنفسية المتكاملة في انتظام, والمتكيفة مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها الفرد ويتبادل التأثير معها"¹, الأمر الذي يدعونا الى تأمل الواقع الاجتماعي من التأثير بالمنتوج الثقافي الغربي, وتوهم أنه هو القائد الى التطور, وانما التقليد الفعلي الذي يحتاجه المجتمع المسلم في أسباب التوصل الى التطور المادي فقط لأن الفرد حينما يتأثر بالتطور المجتمعي, يعني ضياعه بسبب أن الاختلاف واضح في سمات الشخصية, وأن الاعلام الغربي فهم اللعبة وعمد الى تغيير وخط المفاهيم عند الفرد المسلم, وعليه فالانتباه اليوم الى ما يتلقاه الفرد عن طريق الاعلام الفضائي الاسلامي هو ضرورة التوعية لمفهوم الاندماج داخل الأسرة, وهذا وعيا من القائمين أن النبي صلى الله عليه وسلم أول جاءته الدعوة أمره الله بتبليغها لزوجته ثم لأسرته ثم لعشيرته ثم بعد ذلك لعامة الناس, فالأسرة أهميتها بالغة, وما نجده في اتباع القائمين على الأنظمة في العالم الاسلامي في تتبع أساليب التدريس التي يكاد يندم فيها التشبع الديني المحصن للفرد, اذ يتلقى ثقافة دخيلة سوف يتلقاه بالنقد وعدم الرضا, أما اذا كان غير محصن بثقافة دينية كافية ترعاه من صغره الى حين يكبر, وتهلّل الوازع الديني تترك الفرد يتلقى ويتقبل ثقافة الآخر دون نقد, مما يجعله يتمرد على الثقافة الدينية لأنها لم تحمه صغيرا, وتركته يواجه مصيره كبيرا, ويتبع الثقافة المسيطرة التي ظنّها انها السائدة, وأنها من أسباب التطور والرقى, أما غرس عقيدة سليمة لدى الطفل أن الثقافة الدينية هي المسيطرة, سيكون نتاجا للتطور, فهؤلاء الصحابة في المرحلة المكية جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم يشنون له التعذيب, فغرس فيهم أنهم سيملكون ملك فارس والروم, إن الشخصية الاسلامية القوية عند الفرد المسلم وخروجه من الأزمات, وكيفية التعامل معها عن طريق الترابط الأسري يغذي العادات والتقاليد والقيم, ويدرك الفرد أنها المسيطرة والغالبة مما يؤهله للدفاع عنها وفرضها في الواقع كثقافة آمنة وحاضنة, ومتفتحة على الآخر لقوله تعالى: "وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

¹- أحمد بن نعمان: سمات الشخصية الجزائرية, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1988, ص164.

وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" 110-
آل عمران

ثانيا: الأمن الاجتماعي: ان القيم التي يتعامل بها الفرد الذي تعده الأسرة لكي يكون جاهزا لاحترام العادات والتقاليد والاعراف والتنظيم الاجتماعي بصفة عامة, وتعدده أيضا لكي يكون جاهزا لتوقر الصغير واحترام الكبير, والتضامن مع الآخرين كالسؤال عن أحوال الجيران وتفقد المرضى والسعي وراء الأرملة واليتيم وعدم الغش أو السرقة وغيرها من أشكال القيم الايجابية التي تلقاها من الأسرة, وسوف يطبقها في المجتمع الكبير الذي يتواجد فيه من خلال الكم الهائل من المؤسسات المجتمعية الدينية منها والثقافية والتعليمية والسياسية وغيرها, فهو مجبر على التعاطي والتعامل معها وفق التعاليم الدينية والقيم والعادات والتقاليد التي تربي عليه, الأمر الذي يحدث أمتنا مجتمعيا, واذا أحدثت الثقافة الوافدة خلا ما يهدد الأمن المجتمعي, وسار الفرد متمردا على المجتمع, لذا فالدكتورة فوزية دياب في كتابها: "القيم والعادات الاجتماعية" تؤكد على ضرورتها وأهميتها في المجتمع قائلة: "فن طريق العادات الاجتماعية يعرف الفرد مثلا كيف يعامل أمه وأباه واخوته, وأقاربه ومن يحترم ومن يحتقر, ومع من يمزح ومتى يمزح, وأنواع الهدايا التي يقدمها وفي أي المناسبات, وكيف يكرم الضيف قولا وعملا, وماذا يقدم له في مختلف المناسبات, وغير ذلك من آداب الزيارة وآداب التحية وآداب المجاملة وآداب السلوك بصفة عامة"¹

لذا فالقائمون على قناة اقرأ باهتمامهم بالعادات والتقاليد المستقاة من ديننا الحنيف يعتبر من أهم الأدوار المؤدية للأمن الاجتماعي.

ثالثا: مضمون المشاهدة: ان الاعتناء بمحتوى ما يشاهده الفرد وأهمية استقطابه اتجاه اعلام تربوي هادف يقدم مادة دسمة تعني بخصوصية الشخصية الحضارية للفرد المسلم, وتغرس فيه القيم الايجابية التي تقوي مدركاته وتدفعه لكي يكون فاعلا ومنتجا ومنافحا عن مجتمعه, الأمر الذي يقوي من الاتجاه المعنوي في المجتمع, اذ أصبح ما يشاهده الفرد في الفضائيات العربية منها و الغربية تعتمد على الفرجة والمتعة, وليتها كانت هكذا فقط لقلنا أنها تشييط الطاقة الروحية وبعثها من جديد, التي تدفع بالفرد لكي ينتج في مجتمعه, وأن

¹- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية, دار النهضة العربية, بيروت, 1980, ص147.

تسمح الفضائيات العربية بتعريب الثقافة الدخيلة الغربية الوافدة التي تثبت سموها على الفرد اذ جعلته مجرد مستهلك لثقافة الآخر والتي تختلف عن الحضارة الاسلامية التي تعتمد على تربية روحية وغرس عقيدة سليمة للفرد تمكنه من النقد وحس و رفض المخالف لها, وهذا قصد تحصينه والاستفادة منه بفاعلية محركا له داخل المجتمع, ففي كتاب أرمون وميشال: "لنفكر في وسائل الاعلام": عوض الاشهار الجماهيري المثالي الاستهلاكي وأكثر تشخصا, سنعطي للفرد مفتاح أحلامه, ومع التطور التكنولوجي المتقدم ستعوض وسائل الاعلام الجماهيرية بوسائل اعلامية خفيفة متطورة أكثر أهمية خيالية وكيفية, وسيساهم الاشهار في اسراع تحول المجتمع من الحالة الجماهيرية الى مجتمع مقطع متعدد الأقطاب, في تحول الثقافة من ثقافة جماهيرية الى ثقافة متنوعة وفي اسراع تحول الرسالة من رسالة موجهة الى أصغر مقام مشترك الى رسالة مشخصة"¹, والتي كانت نظرة استشرافية للقرن الواحد والعشرين في كيفية تغلغل الاشهار الى الفرد, واستخدام ثقافة الاستهلاك خدمة للمتعة الجسدية فقط, وحول الوصول بالفرد الى السعادة المادية, وكأن البشرية لا ينقصها الا المتعة, وهي مخالفة للثقافة الموجهة التي يتلقاها الفرد في اسرته ومن المؤسسات التنشئية التي ترشده وتنصحه, واما تغلغل المادية عن طريق الاشهار يعلي من أنانيته وحب ذاته مما يجعله يتناقض مع الثقافة الموجهة التي يتلقاها في مجتمعه.

رابعاً: الضبط الاجتماعي: يعد الدين بمثابة المحصن للفرد في عالم مليء بثقافة منمطة تدعي التعدد, وهي في حقيقة الأمر موجهة للفرد قصد استغلاله في ترويج السلع والثقافة المادية التي قضت على معظم الحضارات الموجودة في وقتنا المعاصر, فقد اختفت روح الحضارات القديمة الصينية واليابانية والكورية والرومانية والاغريقية وغيرها, وحلت محلها ثقافة غربية مسيطرة وموجهة وتدعي التعدد, والتي تعمل على غرس ثقافة مادية المعلن منها جلب السعادة والقدرة على تلبية حاجات الفرد المادية التي تسهل عليه الحياة, وفي حقيقة الأمر أن الفرد يحتاج الى غرس روعي محصن من الآفات المجتمعية, التي هي عبارة عن نواتج الحضارة الغربية التي قضت على الدين وجعلت من الفرد يتمرد عليه ظناً منه أن الثقافة الغربية هي المخلصة من القيود التي يضعها الدين؟, والذي لا يختلف مع

¹- أرمون وميشال: لنفكر في وسائل الاعلام, ترجمة محمد علي الكمي, المنظمة العربية للثقافة والعلوم, تونس, 1989, ص 46

الحضارة الغربية في اسعاد الفرد لكنها تهمل الجوانب الروحية فيه, اما الشرع فهو يعمل على جلب السعادة الروحية التي تتجلى في حضارة تعمل على عمارة الأرض, حيث يقول الدكتور محمد لبيب في كتابه: الأسس الاجتماعية للتربية¹: فوجود المجتمعات الانسانية وبقائها واستمرارها متوقف تماما على عملية النقل الثقافي, وهذا النقل يتم بانتقال عادات العمل والتفكير والشعور من كبار الناشئين, فبغير انتقال المثل العليا والآمال والمطامح والمعايير والآراء من الأفراد الذاهبين من حياة الجماعة الى أولئك الوافدين عليها لا يمكن حياة جماعة أن تدوم¹.

وعليه فان التنظيم الاجتماعي الداخلي لا يتم الا وفق ضبط اجتماعي عن طريق تحريك الدين الصحيح وكيفية الاستنباط منه(الكتاب والسنة), حتى يأمن الناس من شر بعضهم البعض ويركنوا الى ما فيه الخير لهم, و الابتعاد عن ذلك يؤدي الى انعدام الامن الاجتماعي, ونجد هذا واضحا في ابتعاد الناس عن دينهم الصحيح يؤدي الى تحريكهم وتهيجهم قصد الخروج على حكامهم فيما يسمى بالربيع الصهيوني, وهذا لأن الناس ابتعدت عن الضابط الاجتماعي, وفي هذا الصدد يضيف الدكتور نور الدين طوالي في كتابه: "الدين والطقوس والتغيرات": "ان التوجه نحو المزيد من التقليدية الدينية هو دون شك على رأس سلسلة من الطموحات وبالكاد تختفي التلميحات الى هذه المسألة, فالرجوع الى القرآن والسنة هما الضامنان الوحيدان لأي تنظيم اجتماعي عادل.²"

5- علاقة الاعلام التربوي بالتنمية: ان تناول الاعلامي لأهم الأحداث المجتمعية هو بحد ذاته نقل صورة حية عم عليه الناس في زمن ومكان معين, وتسليط الضوء على أهم مجريات حياتهم اليومية، فان أمانة نقل الاعلامي لهموم المواطن ومشاكله هو في حد ذاته تنمية ومبادرة لإخراج حالته من التعنيم الى الاعلان عنها, ومن ثمة فانه من الضروري الاهتمام بأهمية تطوير الانسان والاهتمام بكينونته, فالحادث اليوم في الغرب أنهم يهتمون بحاجيات الانسان بكونه انسانا الا أنهم فشلوا في توفير الحميمية الأسرية والتكافل والتضامن الذي تضمنه المصلحية والأنانية التي تجلت في صور الليبرالية ونظام الفردانية التي ترسخت فيهم, أما الاسلام وبما يحمله من أخلاق مجتمعية أن ينقل الصور الحية في اعلام

¹- محمد لبيب النجدي, الأسس الاجتماعية للتربية, دار النهضة العربية, ط8, بيروت, 1981, ص11.
²- نور الدين طوالي: الدين والطقوس والتغيرات, ديوان المطبوعات الجامعية, ط1, الجزائر, 1998, ص146.

تربوي يتجاوز التقليدية في علاقة التربية بالإعلام والتركيز فقط على تلقي المعلومة واكتشافها، وانما يستلزم قبلها الاخلاق التربوية التي سعت كل حضارة الى التركيز عليها قصد القيام والتطور والتغيير الايجابي نحو سلوك حضاري انساني، فان الحديث عن التنمية في الاعلام الغربي نجده يركز فقط على الكفاءة والبحوث العلمية المتخصصة و الافتخار في صنع الهوة الشاسعة في امتلاك التكنولوجيا عند الغرب، وسيطرته الثقافية وغيرها من الأسباب، ولكن ينقصها دائما الحديث عن الاخلاق التربوية عند الفرد، وهو ما اعتنى به الاسلام وبنى فيه حضارة لقرون طويلة جدا، استقاها من روح الدين الاسلامي، وقد توقف الحضور الزمني للحضارة الاسلامية بسقوط الخلافة العثمانية، التي كان الخلفاء من قبلهم العباسيين والأمويين كلهم يحفظون الدين ويحكموه فيما بينهم، وبعد ان جاء كمال اتاتورك واعترف بفصل الدين عن الدولة سقط معها ذلك العامل المعنوي المتمثل في تحكيم الدين الاسلامي في الحياة العامة للفرد المسلم، تفرقت الامة الاسلامية الى أوطان وقوميات، فكيف نستفيد اليوم من هذا المخزون التربوي في التنمية الاعلامية قصد الغرس الانساني المساهم في التحضر والتطور والخروج من الازمات التي يعيش فيها الفرد المسلم في عالمنا المعاصر؟، فالحديث عن الفساد لا يتم محاربتة الا بغرس القيم الدينية للفرد حتى يرعوي عن فعل السلوكات المخالفة، التي تعتبر بحد ذاتها استنزاف للطاقة التي تحتاجها الأمة في تحضرها وتنميتها، فان التنمية التي يتم الحديث عنها في الاعلام الفضائي المنمط في عالمنا العربي، يقتصر فقط على التنمية المادية من كيفية الخروج من الحالة المتخلفة التي عليها مجتمعاتنا في العالم العربي الاسلامي، دون الحديث عن الحالة الأخلاقية المتردية وكيفية تغييرها، وفي هذا تقليد أعمى وجب التخلص منه، حيث يقول الزبير سيف الاسلام في كتابه " الاعلام والتنمية في الوطن العربي" متحدثا عن حالة الاعلام العربي في تناوله لمشاكل اليومية للمواطن قائلا: " ولقد اتجهت بعض الصحف الى الأخذ بأسلوب الاثارة والتهريج على شكل الصحف الغربية، وذلك ناتج عن كون أصحابها رضخوا لتبني التقاليد الصحفية الغربية"¹

¹ - الزبير سيف الاسلام: الاعلام والتنمية في الوطن العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، 73.

فبدل أن تقوم الفضائيات على الاشهار فتعمل على توجيهه تربويا, كأن يكون اشهار لاحترام الجار أو طاعة الوالدين أو الحث على الصدقة أو الاقبال على المطالعة أو اهتمام بالطفل وهكذا , نجد الإشارات التجارية التي تستفز المشاهد وتقنعه بالاستهلاك وشراسته, وتسرقه من الجماعة ومن الأسرة, بل وتحثه على الأنانية وحب الذات, حيث أن المواد المعروضة ولو لم يشترها الفرد الا أن الاقناع الاشهاري بضرورة التمتع بالحياة الفردية التي ينمط لها الغرب , والذي يقتل روح التضامن والتسامح والتلطف والتودد بالناس وغيرها من الأخلاق المجتمعية حيث تقول حنان شعبان في كتابها: " تلقي الاشهار التلفزيوني", وهذا في ذكر أضرار الاشهار: " يتهم البعض الاشهار التلفزيوني بالتنميط وذلك من خلال التنبؤ بسلوكهم بناء على انتمائهم لفئة معينة, اذ لا يمكنه أن يقدم نموذجا متميزا لكل فرد في فترة زمنية قصيرة"¹

وعلى خلاف الاعلام التربوي الذي يعتني بالتنمية الأخلاقية, فقناة اقرأ تبعد عن الاشهار التجاري, وتهتم بالإشهار القيمي, والذي يعلن عن أخلاق تربوية مجتمعية يحتاجها الجميع, وهو البديل الفعلي للتنميط الفردي عند الاشهار الغربي الذي يؤمن فقط بالمادية والنفعية, في حين أن الاشهار القيمي الذي تقبل عليه قناة اقرأ دون الحديث عن فواصل اشهارية يعتبر اعلام تربوي متميز اذ يشغل وقته بالإشهار الى قيم يحتاجها الفرد وتدمجه في المجتمع, ولا يعني التوقف عن الاشهار التجاري أن الفرد سوف لا يستهلك وانما يتجه بالشركات المنتجة الى الجودة لإقناع المستهلك وليس عن طريق الاثارة في الاشهار التجاري, فالإعلام التربوي هو البديل الفعلي لاستخراج الفرد من حالته المقلدة الى شخصية حضارية مبدعة يتم تلميعها واستخدامها في التنمية ككل .

6- قراءة سوسيولوجية لأهم الحصص التي تقدمها قناة اقرأ:

ان المشاهد يعد الحلقة الأهم في وسط ربط الوسيلة بالرسالة, أذ تعتبر هذه الأخيرة موجهة اليه بشكل مباشر, ويراعى فيه الشكل والمضمون والبعد والأثر, وهذا قصد التوجيه والاصلاح, وهي دعوة للالتزام بالضوابط التي جرت عليها العادات والتقاليد السائدة في المجتمع, وتعتبر التربية أهم المولدات السلوك السليم , التي نجمت عن طريق التباعد في

¹ - حنان شعبان: تلقي الاشهار التلفزيوني, كنوز الحكمة, ط1, الجزائر, 2011, ص30.

الحاجات والضرورات المساعدة على تنامي التضامن الاجتماعي، الذي يدعو الاسلام اليه، والتطور التكنولوجي الذي عرفه الغرب أدى الى احداث فجوة سحيقة أدت بالمشاهد الى شعوره بالنكوص والضعف، وأنه مطالب بالاتباع والتقليد لسد هذه الثلثة الكبيرة، ويرى في هذا محمد الفاتح حمدي في كتابه: "تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة" معبرا عن حالة التقليد للغرب في البرامج العربية قائلا: "ومما يدعو للدهشة أن نسبة كبيرة من البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية تحاول فيها تقليد الغرب، الا أنها نسبة لا بأس بها منقولة تماما من برامج أجنبية، وكأن قريحة الابداع العربي اكتفت بالاقْتباس والاعادة فقط، ولقد تحول البث التلفزيوني في معظم القنوات الفضائية وغير الفضائية الى مجرد دعاية مجانية وترويج ساذج لوجوه أقل ما يقال عنها أنها بعيدة كل البعد عن تطلعات واهتمامات الفرد العربي وقضاياه الحقيقية وحاجاته الأساسية للوعي والمعرفة التي تؤهله وتعدده لمواجهة التحديات، وهذا يفرض على المسؤولين عن القنوات الفضائية العربية الاهتمام بالبرامج الثقافية والدينية التي تساعد المشاهد العربي على التصدي لمواجهة الأخطار الناجمة عن البرامج الوافدة من القنوات الفضائية الأجنبية، وأيضا مراقبة أو الابتعاد عن البرامج المستوردة"¹

ومما لا شك فيه أن الاستعمار الحديث في البلاد العربية والاسلامية قد فشل فشلا ذريعا في تغيير الارث الثقافي والحضاري الذي تزخر به البلاد الاسلامية عبر تاريخها المشرق بفضل حفظ الدين والتحسين الاجتماعي، والخصوصية الحضارية التي حافظ عليها الأجداد وقاوم بها مؤخرا المستعمر الذي اندحر ولم يعد أمامه سوى الخروج مهزوما من البلاد العربية الاسلامية التي احتلها وخاصة الفرنسيون والانجليز، وأما اليوم وخلال تواجد التخاطب اليومي عن طريق التكنولوجيا الاتصالية الحديثة التي أثرت في التوازن الاجتماعي الذي أدى الى حدوث شرخ كبير في النسيج الاجتماعي، اذ عملت الدول الغربية الى احداث ثورة هائلة فاقت بكثير ما عرفته الثورة الصناعية خلال القرن الثامن عشر، اذ تولدت اليوم ومن خلال الثورة التكنولوجية تصرفات تنميطية أدت بالمجتمع وخاصة فئة الشباب التي ومن خلال الضعف في الخطاب الاعلامي الداخلي الى البحث عن البديل، الأمر الذي أعطى فرصة سهلة للغرب لكي يحدثوا الكثير من التحولات الجذرية في قناعات هذه الفئة الحساسة من

¹- محمد الفاتح حمدي وآخرون: تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة، كنوز الحكمة، ط1، 2011، ص29.

المجتمع، والتي تعتبر الخزان الحقيقي لكل أمة و لكل حضارة تود أن تنهض من سباتها، مما خلق نوعا من التمرد على جملة الأخلاق العامة في المجتمع، وهذا ما يلاحظ في طريقة اللباس والكلام وتسريحة الشعر التي يقلد فيها شابنا الغرب غير أبه بالمخاطر التي قد تنجر عنها هذه التصرفات، التي أصبحت اليوم في قبضة القوى الغربية التي تحركه بما تشاء ووقت ما تشاء، لأن المؤسسات الإعلامية العربية والإسلامية أصبحت هي الأخرى تحاكي ما هو موجود لدى الغرب، فحتى القنوات الفضائية العربية أصبحت تستورد الكثير من البرامج المسمومة التي بات خطرها أكيد على مجتمعاتنا بسبب الاختلاف الكبير في الثقافات، مما يحدث صداما وتحكما وتبعية تجر على الشعوب العربية والإسلامية الخنوع والخضوع وفتح أسواقها لكل منتجات الغرب، ويواصل الكاتب محمد الفاتح حمدي قوله: " وذلك من خلال نقل قيم المجتمع القومي الأمريكي، ليكون المثال والقوة، وكذلك ترويج الإيديولوجيات الفكرية الغربية وفرضها في الواقع من خلال الضغوط الإعلامية والسياسية، وهذا ما تلعبه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة اليوم".¹

1-6 الدور التربوي: وهي حصص وبرامج تهدف الى ربط المشاهد بالقيم والتراث الإسلامي، قصد الرفع من قوة الضمير لدى الفرد وجعل منه مواطنا صالحا لخدمة بلده وأمتة الإسلامية، وهذا عن طريق غرس القيم الإيجابية من اخلاص وتقاني في العمل والصدق والأمانة وغيرها من القيم الأخلاقية، و التي تخلق لديه طاقة معنوية هائلة قصد اعمار دنياه والعمل لأخرفته، ويعد الاعلام الفضائي الديني المتمثل في قناة اقرأ احدى المنابر الإعلامية التي تسعى الى الخدمة المجتمعية الهادفة الى التنمية المعنوية، التي تنعكس على أداء الفرد اليومية، وتقول الدكتورة بوكريسة عائشة في وصفها للإعلام التربوي، وهذا في كتابها "الاعلام التربوي في الجزائر": وهو يرمي الى خدمة العملية التربوية بجوانبها المتعددة، وخدمة عناصر العملية التربوية على أكمل وجه، ان وسائل الاعلام في العصر الحديث تعتبر من أهم الوسائل التربوية، حيث تقدم مواد علمية متنوعة، وتعتبر الوسائط التربوية الشيقة، فهي تجذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين، وهي أداة هامة من أدوات التربية المستدامة ومن أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافيا"²

¹- محمد الفاتح حمدي وآخرون: المرجع السابق، ص 17.
²- بوكريسة عائشة: الاعلام التربوي في الجزائر، دار الخلدونية، الجزائر، 2012، ص 76.

لذا يعرض على قناة اقرأ الفضائية العديد من البرامج التربوية الهادفة الى توعية وبناء الضمير الانساني, وجعله في خدمة الانسانية, وهذا من برامج دينية مستقاة من عمق ديننا الحنيف, ومن أهم هذه البرامج حصة "ليلة في بيت النبي" التي يعرض فيها مقدم البرنامج محمد المصري في برنامجه كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الخالق والمخلوق, وكيف أنه أعبد الناس وأتقاهم, أخشاهم لربه, وهذا بأسلوب دعوي مشوق يجذب المشاهد قصد تفاعله مع المعروض, وكذا أن الفرد يقوم في حياته اليومية بالعديد من الوظائف سواء أكان طالبا أو ابنا صغيرا أو محاميا أو طبيبا أو عامل نظافة... الخ, وتعمل هذه البرامج التربوية على جعل الفرد فعلا حيويا يتعامل مع شؤون حياته وربطها بما كان يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم, وتأسيا بأفعاله وتصرفاته التي كان يقوم بها في اليوم والليلة, وأسلوب الحصة بسيط وسهل وهنالك تواصل المشاهدين عبر الاتصالات الهاتفية, والفضائيات العربية والدولية تكاد تهمل الاعلام التربوي الهادف الى تحصين الشخصية المعنوية للأفراد, وفي هذا المقام تضيف الدكتورة بوكريسة عائشة قائلة: "ويختلف الاعلام التربوي عن الاعلام العام في أنه ملتزم ومترفع ومتحفظ, وهدفه التوعية والتوجيه والارشاد والتبصر الى كل ما فيه خير وصلاح وحق وصواب, فالتربية تهدف الى النمو الكامل للشخصية الانسانية, بينما الاعلام بصفة عامة يعتبر كمشروع تجاري أو مؤسسة استثمارية تهدف الى التكسب وتحقيق الربح, والحصول على المال اللازم لشراء الآلات والأدوات والأجهزة والمعدات والأوراق وتغطية تكاليف الطباعة, وأجور الموظفين والكتاب, والمحربين والعمال, وتكاليف التسويق والتوزيع في حين الاعلام التربوي يعتمد على ما تقدمه له الدولة من دعم ونشاط, بالإضافة الى جهات أخرى مثل جمعية أولياء التلاميذ, مجالس الأولياء بالمدارس وغيرها من الجهات"¹

وهناك حصة أخرى بعنوان "كيف تتعامل مع الله" من تقديم مشاري, حيث يطرح مجموعة الأسئلة التي ظاهرها البساطة, ولكن ما تحت السطور أعرق, حيث يلجأ المجيب عنها للحديث عن العقيدة الاسلامية, وهي تتعلق بعلاقة العبد بربه وكيفية تميمتها, وتصحيح هذه العلاقة التي تحدث نمطا تربويا صحيحا والارشاد الذي ينشده الفرد لكي يصح علاقته

¹- بوكريسة عائشة: المرجع السابق, ص 65.

بالآخرين أيضا وينظمها حتى يشعر بالارتياح والطمأنينة داخل المجتمع, وهذه الثمرة تحاول قناة اقرأ التطرق اليها في مجابهة المادية الليبرالية التي أصبحت تسلخ الفرد عن الجماعة, فتسرقه لذاته ومناهة الاحاطة باستقطاب كل ما من شأنه اعلان فردانيته, وهذا ما يتجلى في النظرة الماركسية التي تنتقد الملكية الفردية على أنها جماعية, وهنا تتسرب روح التسريب والاتكالية, والتفسير الروحي للملكية بردها الله تعالى, وقد فرض فيها الكثير من الأوامر والنواهي في الكتاب والسنة, التي منها الزكاة والصدقة, فالإسلام يهتم بالفرد فاذا رأى أنه سيطغيه تحول للجماعة, التي يعطيها من الاهتمام البالغ حتى أنه اذا رأى أنها ستطغى على الفرد تحول اليه, وفي هذا الاسلام يعلي شأن المصلحة العليا أينما كانت, فهو يجعل الفرد مطلق التصرف في ماله, اذ هو مسؤول أمام الله في هذا المال وغير حر في أذية الآخرين في تراكمه بطرق غير مشروعة كالتعامل بالربا والسرقه والرشوة وغيرها من المعاملات المنهي عنها, وفي هذا أيضا حكمة الشارع في فرض الزكاة, حتى يتساوى امام الفقير, اذ امر الله لهذا الاخير حقا في مال الأغنياء دون أن يطلبه, وهنا التساوي في حفظ كرامته, اذ تتساوى مع مال الغني, وفي هذا الصدد يرى عبد الحميد قرفي في كتابه: " بناء المعرفة السوسيولوجية قائلا: " ويرسي كارل ماركس صعبة فريدريك انجلز صديقه ومساعدته أسس منهج جديد لتحليل التاريخ, اعتمادا على الجدلية والمادية في نفس الوقت, خلافا للمثالية الهيجلية التي تنظر الى الأفعال التاريخية على أنها فقط دعامة لحركة العقل نحو تحقيق "الوعي بالذات", يؤكد كارل ماركس أولية الواقع التجريبي ان الانسان الحقيقي في سياق الحتمية المزدوجة لإعادة انتاج نفسه وانتاج الوسائل اللازمة لحياته, هو في نفس الوقت كائن اجتماعي ونتاج للتاريخ, ان الأفراد والأفكار على حد سواء ليس لهم وجود مستقل, ان طبيعتهم ووعيهم المتجذرين في الانتاج المادي, يتوقفان على ضرورة تاريخية معينة, والانتاج في حد ذاته يتغير حسب درجة التطور الاقتصادي الذي يتموضع فيه, وهو الذي يفصل مستوى معين من تقسيم العمل وشكلا خاصا للملكية ونوعا من الخلاف الاجتماعي"¹

وفي هذا الصدد يتحدد أن الملكية سواء جماعية أو فردية كلها أغفلت الروح التي تسكن جسد الفرد وجعلوا (كلا من الرأسمالية والاشتراكية) الفرد في خدمة شهواته ونزواته الجسدية بعيدا عن تنمية الروح التي تتوافق مع العقل وهي في خدمته, وان كان هيجل يرى في

¹ - عبد الحميد قرفي, بناء المعرفة السوسيولوجية, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2011, ص52.

ضرورة الاخلاق الصادرة من عقل الانسان ووعيه, فهي نظرة قاصرة ان لم تتصل مع الدين الاسلامي الذي يزيد فيها النقص ويقودها الى الكمال, والتي تنمي فيه علاقته بالآخرين عن طريق أن الله هو الضامن لهذه العلاقة, عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه قال: " ان الله يقول أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه , فان خانه خرجت من بينهما" رواه أبو داود, وفي هذا دليل قاطع على أن الله سبحانه وتعالى يضمن العلاقة ما بين الناس مادام أنهم على عقدهم الأخلاقي, وضرورة أمانتهم فيما بينهم, وان حصل العكس خرج الله من ضمان العقد, وبالتالي تصبح العلاقة ما بين الأفراد مهزوزة ومبنية على الخداع والشقاق, والله تعالى يقول: { وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد } البقرة - 282, والثقة هنا هي أساس تربوي تضي عليهم طابع التعامل المبني على مساعدة بعضهم البعض والتضامن فيما بينهم, وهناك حصة أخرى بعنوان: " ضع بصمتك" للدكتور محمد العريفي, وهو برنامج تفاعلي يحفز الجمهور على وضع بصماتهم في حياتهم المحيطة بمن يعرفونهم يستحقون المساعدة والتضامن, وهناك حصة بعنوان "البر حسن الخلق", لمقدمها محمد عبد الباعث, والتي تتناول الأخلاق الاسلامية والمنظومة القيمية التي ربي النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه عليها, وهي صفات عاكسة لعلاقة الفرد مع ربه ثم علاقته بالآخرين عن طريق عقد الأخلاق الاسلامية.

2-6 التماسك الأسري: ان الأسرة هي تلك الرابطة المقدسة المنتجة لتعاقب الاجيال, ولتلك العادات والتقاليد التي يتلقاها المجتمع بالقبول, وتكون مرجعا له تحافظ على تماسك الأسري وعرفا لا يقبل لأحد أن يراجع أو يتعداه, وتعد الأسرة في ظل الاسلام محافظة على تراث الأجداد من قيم وأغراس أخلاقية تفيد في ترابط أفراد الأسرة مع بعضها البعض, واذا تتبعنا الأسرة في ظل الليبرالية نجدها مادية تقضي على التماسك الأسري وتلاقيها يكون على أساس مصلحي مادي لا روح فيه, ونجد عبد الحميد قرفي في كتابه: " بناء المعرفة السوسيولوجية" يطرح وجهة نظره قائلا: " وهكذا فان ماكس فيبر يفضل نظرة تشاؤمية حول مستقبل المجتمعات العصرية, فهو يصفها على أنها مندمجة في حركة عقلانية وخيبة أمل يحل فيها بالتدرج العالم الذي تغلب عليه اللائكية والليبرالية, وعالم الطبقات الوسطى

الموظفة محل عالم الديني والمقدس"¹، وفي هذا انتقاد صريح من طرف ماكس فيبر لكل أفكار العصر التنويري الذي سبق الثورة الفرنسية، وكان ملهما وملهما لها ومشجعا على اندلاعها، فاللائكية والبيروقراطية والطبقة الوسطى والعلمانية وغيرها من المفاهيم كلها من نواتج الليبرالية التي تظل خادمة لها ومؤسسة ومنظمة لها وحارسة لمصالحها .

لذلك فالتنظيم الاقتصادي يلقي بظلالها على التنظيم الأسري، لنجدها تتناقص فيها التقاليد الدينية المحافظة، فتسود فيها المنفعة وكثرة التنظيمات السائدة القائمة على أساس المصلحة، التي تقلل من روح التآلف والتضامن داخل الأسرة الواحدة، مما يجعل وظيفتها تكاد تنعدم وتتحصر على التناسل القليل العدد الذي تعرض هو الآخر الى مفاهيم مادية خلت من روح التسامح وعدم حب الانجاب، مما أثر على عدد أفراد الأسرة الواحدة، عكس ما كان على زمن عمر بن الخطاب الذي منح لكل طفل يولد في الاسلام من الصدقات والاعطيات، وهذا حتى يشجع على الانجاب والاكثر من الاولاد، وهذا راجع لأن الاسرة التي غالبا ما تكون في الطبقة الوسطى بسبب اعتمادها على دخل الوظيفة تتحكم في مصيرها المداخيل المحدودة التي تحصل عليها .

وعلى العكس تماما في الدين الاسلامي اذ يعتمد على الروح وتنميتها، وبالتالي فهو أول وظيفة يعني بها ألا وهي التناسل والتكاثر الطبيعي، باعتباره المادة الاولى في الانتاج واعمار الارض، ويواصل عبد الحميد قرفي قائلا: " ان الدين وحده - أي البروتستانتية - هو الذي سمح بنشر القواعد الجديدة في السلوك والنشاط الاقتصادي ببناء أخلاقية مؤسسة على الانتقاء الديني لقيم مثل الزهد والادخار وتحقيق الذات"² ، وانظر كيف استفادت الليبرالية من المفاهيم الايجابية في المذهب البروتستانتية واستخدمتها في استقطاب الأتباع لتحقيق أغراض روح الرأسمالية، وفي هذا دعوة للنخبة المسلمة أن تستفيد من كل القيم الايجابية الكثيرة التي يزخر بها ديننا الاسلامي وتكوين اقتصاد اسلامي قائم بحد ذاته على تلك الاخلاق النابعة منه .

وفي هذا أن الدين الاسلامي يعتبر المحرك الأساسي للفرد المسلم، فهو يعتمد على التقشف أي الزهد في الملذات، عكس الزهد عند ماكس فيبر الذي يعني تكديس الاموال وتراكمها

¹ - عبد الحميد قرفي: المرجع السابق، ص 59.
² - المرجع نفسه: ص 58.

واستعمالها في أوجهها الفردانية، وان كان الإسلام يأخذ بها فإنه يتعدها الى المنح والعطاء من زكاة وصدقة، وكذلك تعتمد روح الرأسمالية على تحقيق الذات، والاسلام يعمل على تحقيق رضى الخالق سبحانه وتعالى قبل تحقيق الذات، وهذا حث على الصدقة والعطاء والايثار الذي لا يوجد عند الفرد في العالم الغربي، وهنا تختلف روح الرأسمالية مع التعامل المالي في الاسلام، اذ تجعل الليبرالية المال هدفا لها، وأما الاسلام فيرى أن المال مجرد وسيلة لتسهيل الحياة لا تعقيدها كما تفعل الرأسمالية، وفي هذا دعوة للنخب العربية والاسلامية أن تنتقد الفكر الغربي ولا تتعامل معه على أنه مسلمات، وهذا بعرضه على الخلفية الاسلامية التي لا بد ان نتحصن بها، لقبول أو رفض أي فكرة وافدة، واذا كان الفكر الغربي لم يتطور هكذا، حيث عمد الى الشك والريبة والنقد حتى أتى بالاستيمولوجيا التي تنتقد حتى العلم بحد ذاته، وكذا الفرد المسلم أن يكون متحوطا وحذرا وأن يقارن ويوازن ما يأخذه منهم هل هو يتوافق مع الكتاب والسنة والفهم السليم؟، وهذا حتى يحصن طالب العلم شخصيته الحضارية ولا يعرضها للتقليد الاعمى المضر بها، والذي يجعلها تابعة، وعلى العكس علمنا رسول الله أن نقود لا نقاد ما دمنا نمتلك الحقيقة نود تبليغها لعامة الناس، فكيف بنا ضعفنا وأصبحنا منقادينا مجرد أتباع؟، وقول الله تعالى: { ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى و لئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير } البقرة:120، ويضيف الدكتور عبد الله شريط في كتابه: " معركة المفاهيم" يصف حالة التبعية للغرب قائلا: "وعندما يتهمنا الأوروبيون بالكسل والغباوة والسلبية وعدم الشعور بالمسؤولية وبالعبث وبفقدان روح الجد وبالغش وعدم الصراحة، نجيب أنفسنا بأنهم كفار ملاعين يحسدوننا لأننا سنذهب للجنة ونشمت فيهم عندما يكونون في النار، أما المفكرون فلا يترددون في فتح مناقشة عريضة بأننا خير أمم، وحضارتنا أعظم الحضارات التي عرفتها الانسانية، وان كل ما نحن فيه من بلاء وتأخر هو من أثر الاستعمار اللعين، وهذا الجانب من الجواب الصحيح؛ ولكنه نصف الحقيقة بل هو كما قال علي بن أبي طالب" كلمة حق أريد بها باطل"، اننا نتخذ هذا الجواب ذريعة لكي لا نفعل شيئا، ولا نفحص عيوبنا ونتحدث عنها بصراحة، صراحة الرجل القوي المؤمن بنفسه،

صراحة الأمة الواعية السليمة من المرض، ونبحت عن الطريق والشهرة وأمراض المراهقة، وندخل في عهد النضج والرجولة والقانون المحترم"¹.

فباختبار الأسرة هي المنتجة لكل القواعد الدينية التي يتلقاها الفرد داخلها ويسلم بها، وهذه الرابطة المقدسة تؤثر في عالمنا اليوم وتتأثر بما يجري حولها من تسارع تكنولوجي لا ينتظر العاطلين، فباتت المجتمعات ذات التردد الضعيف منقادة من طرف الغرب، وأصبحت مرغمة على التغيير من عاداتها وقيمها، وهي مجبرة على الاتباع لا الإبداع، وضعفنا الاساسي أننا لا نأخذ الصالح الذي عندهم من تقدم علمي تكنولوجي، بل أخذنا التعفن الاجتماعي فقط؟، ففي ظل العولمة الثقافية أصبحنا مجبرين على التعامل مع ما يجري من معطيات تعمل على مسخ الوجه الحقيقي للأسرة المسلمة، فهذه البنت تركت حجابها بداعي الموضى؟، وهذا الولد يتأثر بالمغني الغربي الفلاني ويعمل على تقليده في لباسه وطريقة تسريحة شعره ومشيته... الخ؟، وهذه الزوجة التي اضطرها اقتصاد السوق للخروج للعمل وفي مكان غير آمن به اختلاط وما ينجر عنه من مخالقات شرعية تتخرج منها المرأة المسلمة التي اضطررتها الظروف الاقتصادية للخروج للعمل، وتقبل على ترك تربية أبنائها للغير كدور الحضانة، وبالتالي فالوظيفة الأسرية أصبحت مجبرة على قبول التغييرات التي تهدد الصحة العامة للأسرة المسلمة التي جعلوا منها أيضا طبقة وسطى مثلما هو في الغرب واضطرت ان تتعامل مع الخطاب التغريبي على أنه واقع، وعلى التتميط الذي يشوه وجهها الاسلامي من سفور ومراهقة شبابية لم يعرفها الاسلام، كالتأثر بغير المسلمين، وجعلهم قدوة؟، المريب الذي نراه من ثورة شبابنا اليوم على العادات والتقاليد المستقاة من الدين الاسلامي، وفي هذا قصور من الساسة عليهم التزود من الخزان الأخلاقي المنتج لقواعد الصحية في التعامل لدى الأسرة في الاسلام، وطرح السؤال من هو القدوة لشبابنا هل هو شباب الغرب أم أبطال الاسلام؟ انن على التربويين في العالم الاسلامي التحرك لإنقاذ الأسرة المسلمة من الانهيار كالتعدي على الأصول الذي لم يكن موجودا من قبل والتبرج والتدخين واللباس المقلد وعدم احترام الغير وغيرها من السلوكات المنحرفة التي ابتلي بها المجتمع والتي ليس من أصله بل غريبة عنه، ومحاربتها يعني العمل على ابقاء الشخصية الاسلامية المساهمة في الحفاظ على التماسك المجتمعي، يقول ريمون رويه في كتابه " : نقد

¹ - عبد الله شريط: معركة المفاهيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 21.

المجتمع المعاصر": " ان تغيير القيمة السائدة لا ينتج أثرا دائما الا اذا وجد شعبا أو فئة من شعب أمسك بالشعلة: الأتراك بالنسبة للإسلام، والجماهير الصينية بالنسبة للبوذية التي ذبلت في الهند"¹.

وتعمل قناة اقرأ الفضائية التي تعرض برامج أسرية تعمل على المحافظة على أصالتها وكيفية الاستفادة منها، كي تكون لنا فردا صالحا لا فردا تائها كما تفعل القنوات التغريبية التي دمرت الأسرة عبر خطابها المقلد لما هو موجود في الغرب، ومن أشكال ما تصدت إليه قناة اقرأ المحافظة على المشاهدة الجماعية لكافة أفراد الأسرة، الذين يلتقون حول هذه البرامج التفاعلية عبر الاتصال الهاتفي والإلكتروني من طرف المشاهدين، وتقول الدكتورة نجوى سعد الله في كتابها "الأسرة والقرابة": وقد تبلور الاتجاه الراديكالي في علم الاجتماع بوصفه نقدا جذريا لعلم الاجتماع التقليدي أو المحافظ يدعو الى احداث تغيير جذري في النظام الاجتماعي القائم، وتحرير الانسان من الأنساق الاجتماعية التي تتعارض مع طبيعته التحررية، بمعنى تحرير الانسان من حالة الاغتراب التي يعاني منها، والتضاد على أساليب السيطرة الرأسمالية والتكنولوجية.²، فأصبحت الفردانية في المشاهدة هي السبيل الوحيد الذي يسلكه الفرد، باعتبار أن ما يشاهده من برامج تتعارض في تركيبها مع ما يتلقاه داخل الأسرة، وهذا التعارض يؤدي الى التنافر بين الأسلوبين في التلقي ما بين التربية الأسرية والهدم الذي تعمل عليه القنوات التغريبية، وما يعرض أيضا من برامج تغريبية على القنوات الفضائية العربية التي كانت تستودها والآن تعدها بنسختها العربية للأسف الشديد، والتي تخضع للربح السريع، مما يهدد الأسرة العربية المسلمة، ومن أهم ما يعرض على قناة اقرأ الفضائية حصة بعنوان " الأسرة السعيدة" للدكتور جاسم المطوع، اذ يستعرض فيها استشارات أسرية عبارة عن نصائح وارشادات تربوية تعين الآباء على توجيه أبنائهم بأساليب تفضح الممارسات الخاطئة والعادات البالية التي باتت الأسر بحاجة للتخلص منها، ويستعرض هذا وفق برنامج تفاعلي يستضيف فيه ضيوف الحلقة، وهم من أسر تتعرض لمشاكل معينة، وهذا بحضور استشاريين تربويين لتقييم الوضع وطرح الحلول المناسبة على مدار عمر البرنامج، وهناك حصة أخرى للدكتور عوض مرضاح، بعنوان " أسرار الحياة"

¹، ريمون رويه، نقد المجتمع المعاصر، ترجمة عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، 1978، ص 53.
²-نجوى عبد الحميد: الأسرة والقرابة، دار النور للطباعة، القاهرة، 2007، ص 177.

وهو برنامج حوارى يكشف أسرار الحياة الاسرية الغامضة من منظور اجتماعي أسري تربوي، ويلامس حياة الناس ويناقش مشاكلهم وقضاياهم الاجتماعية الروتينية، عبر عرض حالات حقيقية عاشت المشكلة والمعاناة، ثم يستعرض النقاش من خلال استضافة مختصين وخبراء .

واما البرامج التغريبية التي تحاول احداث الكثير من الفوضى الأخلاقية التي تعرفها أسرنا اليوم من خروج الابناء عن العادات والتقاليد والأعراف والدين بداعي التحرر والانعتاق، التي اصبحت ظاهرة مكشوفة لم يعد السيطرة عليها بالإمكان، وأصبحت تؤثر في التوازن الاجتماعي، وتحدث خلا لا يستطيع التحكم فيه، الا بالعودة الى الحلول الاسلامية الناجعة، التي باتت تدعو اليها قناة اقرأ بغية التوعية والنصح والارشاد، ولا يغتر شبابنا اليوم بما عليه الغرب من تقدم تكنولوجي، فهم في مشاكل اسرية وأخلاقية لم تنفع معها القوانين ولا التشريعات الوضعية التي أحدثتها من حين لآخر قصد التوصل الى حلول ينفع معها المثل العربي القائل " اتسعت الرقعة على الراقع"، وفي هذا تضيف الدكتورة نجوى عبد الحميد في كتابها " الأسرة والقرابة" قائلة: " ان موضوع الطلاق وتعدد الزوجات الذي يبدو في ظاهره اضرار بالمرأة واعتداء عليها كما يدعي الكثيرون في الشرق والغرب، وبصفة خاصة الكتاب وعلماء الاجتماع الغربيون، مع أنهم يعلمون جيدا ما يسود مجتمعاتهم من مفاسد أخلاقية ثمارها الأبناء غير الشرعيين، فمن الشائع في فرنسا تعدد الزوجات رغم تجريمه ونتيجة لانتشار هذه الظاهرة اعترف المشرع الفرنسي بالأسرة غير الشرعية، وأقر لها حقوقا مدنية كالحقوق المقررة للأسرة الشرعية، الهدف منها اضعاف صفة الشرعية على الابناء غير الشرعيين، وذلك يعتبر اعتراف ضمني بان الجمع بين زوجتين في فرنسا واقع اجتماعي، ويرجع ذلك بالطبع الى اعتبار الزواج والبنوة أمورا مدنية لا دينية"¹، وفي هذا اعتراف ضمني من طرف الغرب بتعدد الزوجات كحل عملي، وهذا في دورة غير أخلاقية مطافها قانون مدني يجيز التعدد الغير مباشر للزوجات في فرنسا، الا ان الاسلام أقر للفطرة الذكورية وحاجتها لأكثر من زوجة، وبل ونظمها الشارع الحكيم بأربع زوجات، وهذا اقرار بحاجة الفرد من طرف الله عز وجل، عبر التشريعات الحكيمة التي تراعي الظروف الاجتماعية التي يكون فيها الفرد، وان الاعلام الخاص في عالم العربي الاسلامي قد اعلن

¹- نجوى عبد الحميد: الأسرة والقرابة، المرجع السابق ص 218.

فشله الذريع اذ بات يستقي برامج من الغرب، وفي هذا تشبيه لما عرفته الحكومة الجزائرية في فشل خوصصة المواصلات والنقل البري الذي عمل على الربح السريع وملء الحافلات والانتظار الكثير في المحطات مما يرهق المواطن، وتنبهت السلطات عبر التدخل في احداث مواصلات عامة تتفهم حاجة المواطنين، وفي هذا قياس على حالة الاعلام العربي الخاص الذي اصبح همه الربح السريع، فلا بد من اسراع وتأكيد التدخل لإطلاق قنوات عامة تملكها الدولة يكون هدفها احداث توازن مجتمعي، عن طريق قنوات تربوية تراعي حاجات الأسرة المسلمة وحمائتها من التشردم والتفسخ الذي باتت تتعرض له أبنائنا وبناتنا، وفيه أيضا تقليص لميزانية القضاء الذي يستهلك الكثير من القضايا، التي سببها التشردم التي ينيه الاعلام الخاص الذي همه الربح السريع، هذا الاعلام الهابط الذي عرى القيم الايجابية التي تعود عليها المجتمع، فالدكتورة فوزية دياب تشير الى هذا في كتابها "القيم والعادات الاجتماعية" قائلة: "ومن هذا ندرك في وضوح وجلاء الأهمية العظمى للعادات وكيف أنها تدخل في سائر نواحي الحياة الاجتماعية لتنظيمها وضبطها، كما نرى أيضا أن أفلاطون كان على صواب عندما نادى في كتابه "القوانين" بضرورة احترام العرف والتقاليد والعقائد والطقوس الدينية، لأن هذه الأمور وما اليها تكون مجموعة من القوانين غير المكتوبة، فهي الدستور غير المدون الذي لا يقل شأنًا في حياة المجتمع عن الدستور المكتوب، وهي فوق ذلك المعين الأول الذي تستقي منه التشريعات والقوانين الوضعية عاداتها وأصولها الأولى".¹

3-6 التحصين الاجتماعي: وهو حماية المجتمع من أي دخيل وطارئ غريب يعمل على ادخال عادات وأنماط جديدة، لا يتقبلها الدين ولا الأعراف التي تشكلت عبر التاريخ الاسلامي العريق، وان الاحتلال الأوروبي للبلدان العربية والاسلامية في القرنين الماضيين عبر احتلال عسكري؛ حاول فيه المستعمر بأشكال عديدة تغيير ما تعارف عليه المجتمع، ولكنه نجح في استبدال الحكم بالشرعية الاسلامية الى قانون وضعي والى تفتيت وحدة كلمة المسلمين، والحكم عبر الأحزاب والتعددية التي زادت المجتمعات العربية والاسلامية ضعفا وتشردما، وأصبح معها الفرد يشعر بالهزيمة والضعف واتباع الآخر القوي وأنه مجبر على

¹- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص109.

التقليد حتى يتعايش مع الواقع الذي فرض نفسه على الجميع، مما جعل المجتمعات الإسلامية عبارة عن أوطان وقوميات ضعيفة سياسيا واقتصاديا، كما أنه تم التدخل الغربي حتى في سياسات التربية والتعليم، والتي كانت تعتمد سابقا على التشبع الديني، ثم تزيد عليها العلوم الدنيوية سياسة تعليمية تفل فيها التربية الدينية، وان كانت موجودة فهي نادرة وغير كافية لتحسين الفرد من كل المفاهيم المغلوطة التي بات اليوم شبابنا عرضة لها، من خلال ما نراه من تقليد أعمى لكل ما هو غربي، بالرغم من أنه يتنافى ويتعارض مع ديننا الحنيف، ويقول زكي نجيب في كتابه "مجتمع جديد أو الكارثة": " اننا اذا جعلنا شعارنا العلم والايمان؛ قد وقعنا بين الجانبين وقوعا صحيحا، فلو كان أحدهما كافيا لا اكتفينا به دون الآخر، ولو كانا مترادفين بمعنى واحد لما فرقنا بين اللفظين؛ لكنهما جانبان ضروريان معا لكل انسان يريد لنفسه حياة تحقق فطرته السليمة، فالعلم عقل، والايمان عاطفة؛ وبالعقل والعاطفة معا يحيا الانسان السوي السليم، ولا حاجة بنا لهذه المحاولات التي لا تنقطع والتي يريد بها أصحابها أن يبنوا لنا بأن أحدهما هو الآخر"¹

وهذا الامتلاك الحضاري لدى الغرب جعلهم يستطيعون توجيهنا عبر اعلامهم المسموم، وليس هذا فقط فان امتلاكهم للوسيلة جعلنا مغيبين ومهمشين، وحتى الاعلاميين لدينا مكونين تكوينا غربيا، وهذا ما نشاهده من أفلام ومسلسلات عربية تعرض الكثير من الأحداث التي تدعو الى التغيير على أساس غربي، وتمجيد لحياتهم، وجعل هؤلاء الفنانين هم القدوة في المجتمعات العربية الإسلامية، بدل علماء الدين والمصلحين والأبطال المدافعين عن الاوطان، مثلما كان عليه في القرون الماضية لما كان أجدادنا أسيادا للعالم، مما سهل التغيير من الداخل، وليته كان للأفضل بل للأسوأ، وخطره على شبابنا يزداد يوما بعد اليوم، وحيث شعر أنه يفقد هويته ويتمرد عليها، فكان من السهل ادخال ليس الأفكار السامة فقط؛ بل حتى حياة المجون من شرب للخمر وتعاطي للمخدرات والأقراص المهلوسة، والزنا عبر العلاقات الغير الشرعية، كل ذلك لأنه تأثر بالفنان الغربي أو العربي في المسلسل أو الفيلم الفلاني، دون أن تتدخل سياسة الدولة لحماية الهوية الأصيلة للمجتمع، وذلك عبر الرقابة الأخلاقية التي تتوافق مع ديننا الحنيف، الذي يعتبر رأسمالنا وجب المحافظة عليه، وفي هذا الصدد يشرح الأستاذ الدكتور عزي عبد الرحمن تأثير التكنولوجيا الغربية على المجتمعات

¹- زكي نجيب محمود: مجتمع جديد أو الكارثة، دار الشروق، القاهرة، 1981، ص27.

العربية الاسلامية قائلا: " وقد ساهمت هذه الوسائل في ترسيخ قيم الامتثالية، حيث لم يعد هذا الفرد قادرا على نقد واقعه والسلبية؛ حيث لم يستطع هذا الفرد تجاوز الواقع والاستهلاكية المادية؛ حيث أصبح يقيم ليس لما يقدمه للمجتمع؛ ولكن بما يملك، وفي تفكيك لغة الاتصال وفي المراقبة النفسية، وفي مخاطبة الغرائز والشهوات بعيدا عن مراقبة الوعي لدى الفرد وغيرها"¹.

وتعمل قناة اقرأ الفضائية عبر برامجها على العمل في تحصين شريحة الشباب من الآفات الاجتماعية السائدة، بفعل البرامج الغربية والتغريبية، كالمجون والسفور وانقلاب الادوار بين الرجل والمرأة؛ فالرجل تخنث والمرأة استرقلت، وهذا بسبب المفاهيم المقلوبة التي أضحى الاعلام الغربي يروج لها، عبر البرامج الفضائية الغربية تارة عبر الفضائيات العربية تارة أخرى للأسف، التي بات معول هدم لكل الأسس الحضارية للفرد المسلم، ومن أهم هذه الحصص التي تعني بتحصين الشباب يوجد حصة للدكتور عبد الله هضبان الحارثي؛ وهي بعنوان "البينة"، وهو برنامج حوارى يستضيف عدد من العلماء والمفكرين، ويدور النقاش على الأحداث الجارية كالربيع العربي، ومعرفة هل هو في خدمة مصالح المسلمين، وفي هذه النوعية من البرامج محاولة لتوعية الشباب المسلم عن القضايا والاحداث التي تدور في البلاد العربية الاسلامية، وتحاول الدوائر الغربية والفضائيات العربية التغريبية تصويره على أنه تحرر ونيل المطالب والحقوق، وفي حقيقة الامر هو تدمير لشبابنا وتوجيههم نحو تنبني افكار هدامة، خطرنا على الشخصية الحضارية للأمة الاسلامية أكبر من مجابهة العدو ومحاربتة، لأنه في هذا يعرف خطره، ويستعد له لدحره وهزيمته، أما الأفكار الهدامة فاذا تبناه شبابنا فهي تضعف قوة الأمة من الداخل، فإشاعة الفوضى عبر الاعلام الفضائي العربي يشيع أيضا أفكار غير اخلاقية تشيع فيها الفاحشة من أفلام هابطة، وتبيح السب والشتم بداعي الترفيه تارة، وادعاء الحرية الاعلامية تارة اخرى، والتي هي أبعد من أن تكون على حساب ميراثنا الثقافي الزاخر، وقد أجمل هذا الأستاذ الدكتور عزي عبد الرحمن قائلا: " يتعين على الاعلاميين في العالم الاسلامي التدقيق فيما ينشر ويذاع، حماية للأمة الاسلامية من التأثيرات الضارة بشخصيتها الاسلامية وبمرتكزاتها، ويتطلب من الاعلاميين

¹ - عزي عبد الرحمن: الاعلام والمجتمع، الرسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص256.

تأدية رسالتهم بأسلوب نزيه محافظ على أخلاقيات المهنة وعلى الآداب العامة، فلا يستخدمون ألفاظا نابية ولا ينشرون صوراً خليعة، ولا يتعرضون بالسخرية والطعن الشخصي والقذف والسب والشتم واثارة الفتن ونشر الشائعات، ويتعين على الاعلاميين الامتناع من اذاعة ونشر كل ما يمس الآداب العامة أو يحث على الانحلال الخلقي أو يرغب في الجريمة أو العنف والانتحار أو يبعث الرعب أو يثير الغرائز سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وكذا الامتناع عن اذاعة الاشهار التجاري المتعارض مع الأخلاق والقيم الاسلامية¹

وهناك حصة أخرى بعنوان " ثورة التجديد" للدكتور عائض القرني؛ وهي حصة موجهة لشريحة الشباب قصد الاقتراب منهم ومحاورتهم ومعرفة اهتماماتهم، كاللباس الشبابي والمظهر الخارجي لهم والتعصب للرأي والتعامل الأسري والاختلاف المذهبي وغيرها من القضايا، التي من ارهاصاتها الثورة الربيعية التي أحدثها الشباب في العالم العربي؛ قصد التغيير لمعرفة مشروعهم نحو التغيير، وإذا كان يصب في خانة العودة الى التمسك بالشخصية الحضارية الاسلامية؛ وجعلها تنطلق للتحسين الاجتماعي والتحرر من القيم والسلوكات الشاذة القادمة من الغرب، وهذا بغرض توجيه الشباب توجيها صحيحا اتجاه قيمهم الاسلامية بما يخدم الأمة جمعاء، ويستضيف بعض من الشباب الذي يتخذ الغرب نموذجا في لباسه وطريقة تسريحة شعره، قصد معرفة ما يدور في رأسهم من أفكار وكيفية تحررهم من قيد المجتمع؟ وهل هذا يخدم المجتمع؟ وغيرها من التساؤلات المثيرة التي تجعل هؤلاء ينتصرون للأفكار المغلوطة في المجتمع قصد فهمهم وتوجيههم توجيها صحيحا في غياب اعلام تربوي تتبناه الفضائيات العربية كلها في مواجهة الأخطار الآتية من الخارج.

4-6 الاعلام الديني: يعتبر الدين الاسلامي بمثابة الخزان الآمن الذي يضمن للتاريخ الاسلامي الاستمرار وشحن الهمم للخروج من الأزمات والمشاكل التي تواجه شعوبنا العربية المسلمة، ومن أهمها الحملة الشرسة التي أعلنها الاعلام الغربي قصد تشويه الانسان العربي المسلم، ووصفه بالإرهاب تارة وبالشذوذ تارة أخرى وبالجهل والتخلف والكبت ووصفه بأقبح الصفات، وهذا بقصد التطاول على حضارته واسهاماتها في خدمة البشرية، ولتخذيل

¹ - عزي عد الرحمن: المرجع السابق، ص263.

الفرد العربي المسلم من النهوض بها، ويصف الدكتور تيسير أبو عرجة في كتابه: "الاعلام العربي وتحديات الحاضر والمستقبل"؛ حالة الانسان العربي كما يراه الاعلام الفرنسي من خلال كتبهم المدرسية قائلاً: "كما أن الوصف الذي تقدمه القراءة الابتدائية والثانوية للشخصيات العربية والبربرية يقوم على أنهم: لا يتحركون، جامدون، بطيئون في العمل، حالمون، مطيعون لأوامر رؤسائهم، يهربون أمام المخاطر، يقبلون الاتهامات الباطلة دون الدفاع عن أنفسهم، قدريون يؤمنون بالنصيب، وفي أحسن الأحوال يطمون بالهروب الى عالم خيالي ينتمي الى الماضي، أما الفرنسيون الأعلى مقاما؛ فيتصفون بالصفات العكسية، تماما وتسود الفعالية سلوكهم ويتمتعون بالقدرة على الحركة والسيطرة والشجاعة والواقعية، وفي موضع هجومي أكثر منه دفاعي، ويواجهون المصاعب ولا يهربون أمامها ويتغلبون عليها"¹

ان الصورة القائمة التي بات الاعلام الغربي يصفنا بها، للأسف الشديد نحن من صنعها اذ اتبعناه وهو كاره لنا، وفي الحديث الشريف؛ "عن أبي سعيد الخدري رشي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم؛ قلنا: يا رسول الله أ اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟"، وهذا الاعلام العربي الذي أصبح هو الآخر رهينا؛ اذ هو تكرر للإعلام الغربي، ونسخة طبق الأصل، بفعل التبعية والتقليد واستيراد الكثير من البرامج الدخيلة على ثقافتنا العربية الاسلامية، التي جعلت مجتمعاتنا ضعيفة مستساغة أمام الغرب لكي يجعلوا منا أضحوكة، وهذا لأن الاعلام الغربي ومن بعده الاعلام التغريبي جعل الأسرة المسلمة تتخلى عن عاداتها الأصيلة، وتتخذع بقشور الحضارة الغربية الزائفة الغارقة في مستنقعات أخلاقية تنهار بها يوما بعد يوم لتغرب شمس حضارتها، ومما يصعب على الاعلام التربوي في توجيه خطابه على أنه لا يجابه الاعلام الغربي المعادي فكريا وحضاريا فحسب؛ بل يواجه اعلاما تغريبيا من الداخل منحاذا للإعلام الغربي؛ يعمل على تفتيت الشخصية العربية الاسلامية ومسحها وطمس معالمها، ولعل من مظاهرها التفكك الأسري، العقوق، التمرد على العادات والتقاليد، مما كون مجتمعا غير منسجم ومنسلخ عن الأعراف والقيم التي كان

¹- تيسير أبو عرجة: الاعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص 120.

قد استقاها من الدين الاسلامي، وان كانت الجهود الحثيثة لابد أن تنصب اتجاه اعلام اسلامي معتدل وسطي تربوي تثقيفي توعوي ترفيهي، يشد الطاقات، وهذا ما نجده في قناة اقرأ الفضائية، والتي عليها دور تربوي هام يتجسد في تفعيل الطاقات لإعادة البنى الاجتماعية التي تهتز وتكاد تنهار في أي حين؛ بسبب البعد عن تعاليم ديننا الحنيف، وفي كتاب: "الاعلام العربي حاضرا ومستقبلا"، من انتاج المنظمة العربية للثقافة والعلوم؛ يصف ما نبغي عليه أن يكون الاعلام في عالمنا العربي والاسلامي في خدمة الشخصية الحضارية المميزة للفرد والمجتمع: " يشكل الاسلام اطارا روحيا وثقافيا وتنظيميا يجمع بين الدول العربية وغيرها من الدول الاسلامية؛ وقد أصبح الدور الذي يتحتم أن يؤديه الاعلام الاسلامي اليوم على أكبر درجة من الحيوية والأهمية، ان أجهزة الاعلام في الدول الاسلامية مدعوة لان تمارس واجبات جادة ومصيرية؛ تتفق وحجم التحديات التي تواجه الشعوب الاسلامية في الداخل والخارج، ولا شك أن حسن استثمار الرصيد الحضاري والامكانيات المتاحة بأرشد الأساليب وأفضلها، سوف يعين على تخطي معوقات التنمية الفردية والمجتمعية على كافة الأصعدة ويسهم في ترشيد حركتها"¹ وفي غياب البديل علينا نحن المسلمين أن نشرق شمس حضاراتنا؛ وهذا بالإبداع لا الابتداع؛ وهذا في تعاقب الحضاري للأقوى في خدمة الانسانية، وان مجمل الأخطر التي تواجهها اليوم نحو اجبار لتغيير مسارنا الأخلاقي، وبالتمسك به والعودة اليه نحفظ شخصيتنا الحضارية التي نتميز بها.

وتعتبر الأخلاق المحرك الأساسي في تحقيق التوازن داخل المجتمع، وتعيد للبنى الاجتماعية أثرها وفعاليتها وتعني بالنضج الحضاري، الذي ينمي الفرد وينشئه ويربيه وفق الارث الاسلامي، الذي يستعيده من التيه والتخبط الذي أنتجته الحروب الاعلامية الغربية والتغريبية على حد سواء، قصد احتلاله فكريا، والذي نجحت فيه وبرعت، اذ جعلت الفرد يتمرد على أخلاقه وقيمه ويضر بنفسه وبمجتمعه، فالتربية تعود به الى رشده لبناء حضارته التي تهددتها الكثير من الأخطار، وفي كتاب: الاتجاه الأخلاقي في الاسلام، لمؤلف مقدار بالجن: " والأخلاق تحقق للإنسان تقدمين : أحدهما تقدم حضاري والآخر تقدم اجتماعي، وكلا التقدمين لا يمكن أن يتم الا باتباع طريقتين؛ طريق المعرفة وطريق التربية، فالمعرفة

¹ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الاعلام العربي حاضر ومستقبل، تونس، ص177.

تبني الحضارة، وتقد للإنسان اكتشافات علمية وذهنية، والتربية تساعده على توحيد ذاته وبناء شخصية قوية تيسر ان له تحقيق الخيرات للإنسانية¹.

ومن أهم الحصص التي تقدمها قناة اقرأ الفضائية؛ والتي تعني بالإعلام الديني حصة "اتقان القرآن الكريم" لمقدمها الدكتور أيمن رشدي سويد، الحاصل على ثماني اجازات في القرآن الكريم بالقراءات العشر، وهذه الحصة تهدف الى تعليم القرآن الكريم، وعمرها أكثر من عشر سنوات، وهي تتعرض لتدريب علم التجويد وهي حصة تفاعلية عن طريق استضافة جمهور في الاستديو، ويقوم الطلبة باستعراض قراءاتهم، ويقوم الدكتور سويد بتصحيح أخطائهم، ويتلقى أيضا مكالمات المشاهدين؛ ويستمتع لتلاوتهم، ويقوم أيضا بتصحيح أخطائهم على الهواء مباشرة، وهناك حصة "مشكلات من الحياة" للدكتور عبد الله المصلح، يقدم للجمهور اجابات شافية لما يتعرضون له من معضلات فقهية حياتية، ويتواصل الجمهور عن طريق الهاتف والاميل، وهي عناية من القناة على تقديم مواد دينية تشفي غليل الفرد المسلم، واخرجه من حيرته عن طريق أسلوب علمي عملي سؤال وجواب.

6-5 محتوى المشاهدة: تعتمد قناة اقرأ على محتوى المواد المعروضة؛ قصد الاقتناع والاثارة وال جذب الابهار الاعلامي، وهذا محاولة في ربط المشاهد بها وضمان متابعته لبرامجها، حيث قد خرجت من النمط الكلاسيكي في التربية، التي كانت تعطي للمشاهد كما من المعلومات الدينية فقط، الآن أصبح القبول عليها مرتبط أساسا فالاعتماد على تقانة عالية في الاخراج والجودة وزويا التصوير والألوان والديكور وغيره من أعمال التقاط الصور، للفت نظر المشاهد الذي سرقت اغراءات البرامج الغربية التي تعتمد على تقنيات مبهرة وجب على الاعلام الاسلامي ان يتنبه لها قصد المنافسة في الاستقطاب، وخاصة الجمهور الخاص الذي يبحث عن مواد دينية، في ظل التنافس الدامي بينها وبين البرامج الغربية والتغريبية، وهو تعبير علماني للإعلام، حيث يقول سمير أمين في كتابه "التمركز الأوروبي نحو نظرة ثقافية": وطبقا لهذا الرأي جاءت العلمانية في أوروبا جوابا عن شراسة السلطوية الكنيسية، وهي مؤسسة غير موجودة في الاسلام على الأقل في شكل منظم متماثل،

¹ - مقدار يالجن: الاتجاه الأخلاقي في الاسلام، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1983، ص 96.

أو جاءت نتيجة نزاع بين الدولة الوطنية والكنيسة اتسمت بالبعد الاممي¹، وفي هذا التقليد الغاء للحياة الدينية ودورها في تنشيط دواليب الحياة الاجتماعية.

وان المؤتمرات التي تجريها قناة اقرأ بين الحين والآخر مع أخواتها في نفس الحقل الاعلامي الفضائي الديني؛ والتي هي تحت شعار الاعلام الهادف، يعني أن الاعلام الديني يريد ان يوحد صفوفه ويتجاوب اتجاه الأخطار التي تتهدد الهوية والدين على حد سواء، اتجاه البرامج التغريبية التي ساعدتها التكنولوجيا الهائلة التي تمتلكها، قصد جذب المشاهد والتي تعتمد على قوة الاخراج في الصورة، والتي أخذت لب المشاهد وجعلت عقله يكاد لا يعمل؛ اذ لا يستطيع الاختيار ما بين الأحسن له انتماء ثقافة وروحا وبين تقنية غريبة في صورتها النمطية التي امتلكتها ثقافيا، فما تحاول عرضه القنوات الدينية - وان كانت رسالتها مقنعة- الا أن وسائلها التكنولوجية غير مقنعة ، وبالتالي فالحرب الاعلامية لم تعد على مستوى من يملك الرسالة، بل من يوصل الرسالة (التكنولوجيا)، صحيح ان قناة اقرأ قد خرجت من العرض الكلاسيكي من حلقات الدرس الى استيديوهات عالية في التقنية وإخراج ينافس ما يعرض على القنوات الغربية، ومن عروض ترفيهية القصد منها الشحن والاعتبار ، فهذا علم الحيوان والغرائب والعجائب وغيرها، الا أن الغرب اعتمد على فحوى رسالة جد خطيرة لكي يقنع بها شباب المجتمع المسلم؛ ألا وهي لغة الجسد والاعراء، واعطاء مساحة الصورة والجدب لهذه العملية التي أدت الى الغاء عقل المشاهد، ومن ثمة الترويج للسلع والمنتجات عبر هذه الرسالة القذرة، أدت بالفرد بتملكه ماديًا، وسيطرة روح الاستهلاك لديه، مما قتل روح الجماعة، وحتى في الغرب نفسه باتت المرأة الغربية تشتكي من وضعها الاجتماعي وانها مجرد سلعة لا غير، وحتى في بريطانيا مؤخرا هنالك دراسة أن المجتمع البريطاني يقترب من أن يكون عديم الأب والأم في غالبه؟، وهذا في اعلام غربي قتل كل أشكال الأسرة التقليدية لديه؛ وهو يتجه صوب العالم العربي الاسلامي لكي يقضي عليه أيضا، في ظل استحكام شركات دولية في اشهر تنميطي حياتي شبابي قاتل لكل مفاهيم الحميمية الأسرية.

وان ما يعرض الآن على قناة اقرأ الفضائية يحاول قدر المستطاع تفهم حاجات المشاهد قصد حمايته من التفكك والاعراء والتبعية والتغريب، والتي تتهدد الهوية والدين، وعلى الساسة في بلداننا العربية الاسلامية الانتباه لهذا الخطر وايقاف هذه المزهلة التي تسبب فيها اغلبية

¹ - سمير أمين: التمركز الاوروبي نحو نظرة للثقافة، سلسلة صاد، بيروت، 1992، ص 96.

الاعلام الفضائي الخاص في عالمنا العربي الذي اتجه صوب قتل الذات والسيطرة والتملك والتحكم في المشاهدة بوسائل رخيصة تعتمد هي الأخرى لغة الجسد والاغراء قصد ربح دريهمات، وهي فذلك شبيهة بمن فتح دور للغواني والعهر، وانظر شبابنا أي يتجه غائب عن حضارته يدخن يشرب الخمر يصاحب فتيات الهوى وغيرها، مما يهدد مناعته الروحية وتعطل أدائه الوظيفي، والمحتويات التي تعرض على القناة هي بمثابة المصل الذي يخلص الجسد من السموم والآفات وان كانت كثيرة، وقد جاء في كتاب: قنوات للتلفزيون فضائية في عالم ثالث¹؛ وهو للدكتورة انشراح الشال: "وقد كان هذا ضروريا بعد هوجة الفضائيات، حيث جذبت هذه التقلية عددا من الدول العربية بصرف النظر عن حاجتها الفعلية الى مثل هذه القنوات أو قدرتها ملء ساعات ارسالها بالبرامج المناسبة، ومعظمها قنوات تجارية ويمكن تطويعها لأهداف سياسية (mbc)، وأخرى هدفها سياسي أو وطني وبرامجها الفضائية لخدمة مواطنيها المغتربين (2M المغربية)¹، وان اعتبار الاعلام الفضائي مجرد سلعة راجحة تملء بأي برامج كانت، دون مراعاة لخطرها على الشباب وعلى الأجيال، دون دراسات اجتماعية تتوقع خطرها والتي تأكدت في تغيرات عميقة على مجتمعاتنا العربية المسلمة، في حين كان على هذه الفضائيات ان تعمل على تحصين المجتمع وتنبيهه من المخالفات التي قد يشاهدها على الفضائيات الغربية وحجم خطرها على صحة المجتمع، مما خلق عادات وانماط غريبة عنا، وهذا بما تحتويه هذه السموم الفضائية الاعلامية الغربية والتغريبية، وهذه الأخيرة وان كانت تتكلم بلسان عربي لكن أفكارها تغريبية هادمة للبناء الحضاري، وتعمل على غسل مخ المشاهد من كل مناعة مجتمعية، كان يحملها عن طريق ثقافة تنشئتها اسلامية اخلاقية لم تعد كافية لحمايته من أخطار التغريب.

وان ما يبث عبر قناة اقرأ من برامج؛ تعد آمنة يلجأ اليها لإعادة تثبيت المناعة والتحصين، من أهم هذه البرامج التي مضامينها تعمل على توعيته حصة بعنوان "شباب بوك" لمقدمها الشاب راشد الزهراني، التي تحاول مناقشة الأفكار الهدامة وخطرها على الشباب، باعتبارها الفئة الطموحة والمنتجة والمعرضة للتأثير والتقليد لما هو جديد، فمثلا حلقة في هذه الحصة بعنوان "الأفكار المتضاربة"؛ تبحث في عدة الشياطين والماسونية، وكان من

¹ - انشراح الشال: قنوات للتلفزيون فضائية في عالم ثالث، دار الفكر العربي، القاهرة 1993، ص 62.

محاورها أيضا العلمانية والليبرالية والشيوعية؛ كأهم أفكار وافدة من الغرب، والتي غزت العالم العربي الاسلامي خاصة قصد تقسيمه واثارة الفوضى، وهذا لاحتلاله ثقافيا، من أجل الحصول على التبعية من جهة، وترويج المنتجات والسلع واستنزاف الثروات بأقل جهد وثمان، وهناك حصة ترفيحية بعنوان "قص ولزق" لمقدمها عثمان بعثمان، والذي يقوم بتصوير مشاهد غريبة ومواهب جديدة القصد منها جذب المشاهد واخرجه من المؤلف، وهذا للترويج عن النفس، وهناك العديد من الفقرات كفقرة الفيديو المحمل من اليوتيوب، وفقرة رسم الكاريكاتور وصورها، وفقرة قرأت كتاب، وهذا للحث على المطالعة، والتي شحت في زماننا، وهناك حصة "الطريق الى مكة" لعلاء التميمي، والتي يتجول فيها بالمتسابقين بأسئلة حول العالم؛ للوصول الى مكة والحصول على عمرة لزيارة البقاع المقدسة.

وهنا يجب التنبيه لعنصر هام و مهم؛ ألا وهو فشل المال الليبرالي العربي في الاستثمار في الاعلام الفضائي مادام أنه يبحث عن الربح السريع وتقديم العائد المادي على العائد المعنوي، الذي يظل في خطر من التمزق الاجتماعي والتبعية والتقليد وغيرها، وهذا لان الفراغ الروحي والتحصين الديني تخفتت منه الفضائيات العربية، وهذا من أجل جلب المشاهد اعتمد الكثير من البرامج المستوردة من الغرب، وكذا ضغط الشركات الدولية ودفع بإشهارهم صوبها لبرامج تعتمد على استفزاز رغبات وشهوات المشاهد، وكان عليها تغذيته روحيا لجعله منتجا في المجتمع، وليس بالخضوع الى رغباته، بل الى احتياجات التماسك المجتمعي، وهذا السبب الكبير الذي يفسر التفكك داخل النسيج الاجتماعي؛ كون الفضائيات العربية اللسان تغريبية البرامج لا يهتمها سوى الربح السريع ليس الا، فهي لا يهتمها انتج فرد صالح في المجتمع، بقدر ما يهتمها قتل روح الصلاح في المجتمع حتى يكثر اقباله على برامج الهابطة التي هي بمثابة كباريات تعمل على جلب الزبائن بأقذر الطرق وأخطرها على أخلاقيات شبابنا.

وعلى القائمين على الاعلام الانتباه لكيفيات الاستثمار التربوي الهادف الذي يقدم صورة التماسك الاجتماعي والهوية اللغوية والدينية والتاريخية والثقافية للمجتمع العربي المسلم، وليس عبر تراكم المال الذي بات يتحكم في الاعلام الفضائي وجعل المجتمع رهينة في يده، ومن ثمة لا بد من امعان النظر في كيفيات الاستثمار في مجال الاعلام الفضائي، واعادة

النظر في نظرية اشباع الرغبات الى نظرية اشباع القيم؛ التي تعمل على اعادة انتاج ثقافي ديني حضاري للمجتمع العربي المسلم ككل.

الفصل الثالث:

الغرس الثقافي لدى قناة اقرأ

يواجه الإعلام الديني أشرس هجمة من طرف الإعلام الغربي وهذا من أجل الاحتواء, ومن أجل القضاء على الخصوصية الحضارية عن طريق التنميط الموجه بالإشهار التجاري, والذي صار سلاحا فتاكا لدى الحضارة الغربية أي شيء فيها يتحول إلى سلعة تباع وتشتري, وفي هذا الفصل سوف نرى أهم التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي للحفاظ على الشخصية الحضارية التي نمتلكها و نتميز بها عن باقي الشعوب, ومعرفة السبل الكفيلة التي تعزز بها قناة اقرأ بغية التحصين الاجتماعي.

1- تعرض الشباب للقنوات الفضائية: أن اختيار العينة المدروسة في هذه المرحلة الشبابية مهمة جدا لكونها المشبعة بالطموح وبالتوجه نحو التغيير نحو الأفضل , وكذا هي شريحة واسعة في المجتمع العربي الإسلامي , لذا كان اختيارهم قصد معرفة مدى تقبلهم لظاهرة التعدد الفضائي المتخصص والذي اقتحمه الإعلام الإسلامي كبديل للثقافة التتميطية الغربية التي اكتسحت الساحة كون التكنولوجيا تحكمت فيها لعقود طويلة, وأن دخول رأس المال لعبة التنافس في المجال الفضائي , وأنه يسعى إلى الربح السريع ودخول شركات الإشهار على الخط أثر في نوعية البرامج المقدمة للمشاهدة التي معظمها تحاول إثارة الغرائز الجسدية قصد الاستيلاء على ذهن المشاهد وضمان متابعته للبرامج بشكل دائم ودوري, " ففي دراسة لفتيحة مرابط (2001) وعنوانها: استخدامات طلاب جامعة الجزائر للقنوات الفرنسية وما تحققة من اشباعات , وقد طبقت على عينة حجمها 400 طالب من طلاب جامعة الجزائر , والتي خلصت إلى أن 47 بالمائة من العينة يتعرضون للقنوات الفرنسية بشكل منتظم , وأن 22.5 بالمائة يتعرضون لها بصفة نادرة, وقد أشارت الدراسة إلى أن الإناث أكثر تعرضا للقنوات الفرنسية من الذكور, وأن الأعلى في المستوى الاقتصادي, وأن أهم دوافع التعرض لهذه القنوات هي: الحصول على المعلومات 25 بالمائة وقضاء وقت الفراغ 11.5 بالمائة والهروب من المشاكل 11.2 بالمائة"¹

¹ . منى سعيد الحديدي وآخرون: استخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيراتهم فيهم , اسيسكو مطبعة جامعة الدول العربية, 1427هـ, ص 53.

و من خلال هذه الدراسة, فالشباب الجزائري يتعرض بكثرة للقنوات الأجنبية, وهذا ما تؤكد أسبقية امتلاك التكنولوجيا للغرب والتأثير فيها , وهي ناقلة لثقافة غريبة عنا ولا تتوافق مع الإرث الحضاري الذي نمتلكه وتختلف في العديد مما يعرض غناء وعري وتبرج وعريبة وسلوكيات تنميطية, الهدف منها طمس الهوية الثقافية التي عجز عن الاقتراب منها الاستعمار التقليدي الذي طور من مفهوم المواجهة العسكرية إلى تغيير ثقافتنا عن طريق الأيدي الناعمة , والتي تعكسها الانبهار بالحياة الغربية للوصول للمواجهة قصد التملك الثقافي, وهذا ما يلاحظ من خلال النمط في اللباس الغربي والسلوك , وكذا طريقة الكلام والتفكير التي كلها تجدها منبهرة ومتأثرة لكل ما ينتج من طرف الغرب, لذا فابن خلدون يقول في كتابه المقدمة " المغلوب مولوع بتقليد الغالب" , والغلبة هنا ليس بالمواجهة العسكرية بل بالمواجهة الثقافية لتدخل الصورة الإعلامية كسلاح فتاك يتبع الإغراء وفكر امبريالي يكتسح أسواق العالم ليس بمنتوج وسلع فقط, فهذه الأخيرة فتح لها المجال للدخول إلى البلاد المستضعفة عن طريق الاحتلال الثقافي بقيم الأمركة التي انبهرت بها الدول السائرة في فلكها والمغلوب على أمرها لذا اتبعت الغالب في اللغة ونمط التفكير, ففي كتاب " الإعلام في العالم الإسلامي" للكاتبة سهيلة زين العابدين حماد نجدها تقول: تعد العولمة من أخطر التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية في هذا القرن, وان ما يحدث الآن ليس وليد التسعينيات من القرن العشرين ولكنه حصيلة قرون عديدة تصل إلى ما قبل التاريخ , نحن لا نخشى إلا الله عز وجل , فلا نخشى من الغرب ولا من الغرب , ولكن يجب أن نحذر من الغرب لأنه طمس هويتنا ومسح شخصيتنا واقتلعنا من جذورنا وإحلال ثقافته ودينه وعقيدته, أمراضه وانحلاله محل ديننا وثقافتنا وقيمنا وأخلاقنا مع فرض هيمنته السياسية والاقتصادية والعسكرية علينا, وحرماننا من حق المعارضة وإبداء الرأي والدفاع عن حقوقنا الشرعية".¹

2- الإعلام الإسلامي والقضايا المعاصرة: يعتبر الإعلام المحرك الأساسي في انتشار الإسلام, ونجد أول ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم, كأول وسيلة إعلامية وأهميتها في نشر رسالة الإسلام ومحاولة مخاطبتها للعقل البشري, واستيعاب كل

¹ - سهيلة زين العابدين حماد, الإعلام في العالم الإسلامي, مكتبة العبيكان , 1423هـ , ص 21.

مشكلاته ومعاناته العقدية والحياتية والمعاملاتية قصد إيجاد حلول ناجعة يكون الخطاب فيها مرنا يصل إلى القلوب قبل الألباب, ويبرهن عليها بأدلة منطقية يتقبلها ويسلم لها دون خضوع بقوة لازمة ولا ملزمة بل بالإقناع, وهذه الوسيلة الإعلامية كانت تستخدم لغة راقية عجز العرب ومنهم من هو على درجة عالية من البلاغة, في أن يمثّلوا هذا الإعجاز القرآني بلاغة وحكمة وتبليغ لرسالة اتصالية عظيمة, جعلت من القومية العربية أمة عظيمة يحسب لها ألف حساب بين سائر الأمم التي كانت في القرون الأولى خاضعة لها ودائرة في فلکها, وهي بهذا تنتسب لأمة القرآن العظيم, ومادام أنها قد فترت وضعفت اتجاه التمسك بكتاب ربها, نجده قد انسحب على نشاطها وأدائها بين الأمم, فالرسالة العظيمة لم تصبح فاعلة كما السابق, إلا إن المد التكنولوجي الهائل يسهل اليوم عملية الانتشار للرسالة الحضارية الخاصة بالأمة العربية الإسلامية.

والملاحظ أن قناة اقرأ موجودة في وسط فوضى إعلامية تشن حملاتها المسعورة قصد تشويه الإسلام من جهة, أو على الأقل تقزيم دوره في الحياة العامة على أقل تقدير من جهة ثانية, وأن الفضائيات الغربية عملت على معاكسة العملية الاتصالية لدى الإعلام الإسلامي, ومما يشنت الجهود أكثر تغريد الفضائيات العربية خارج السرب, حيث تعمل على تشجيع الانحلال والعري والعريضة, عن طريق نشر ثقافة شبابية على النمط الغربي, وهذا ما يصعب من عمل القنوات الدينية الوسطية الداعية إلى الأخلاق الفاضلة المستقاة من عمق ديننا الحنيف, والدعوة كذلك إلى الالتفاف حول القيم المجتمعية, لأنها وحدها التي أعطت للإنسان معناه الذي ينشده كل فرد مهما كانت ديانتها, وهذا ما جعل الإسلام دين يخاطب ليس فقط أفراد المسلمين بل يخاطب غير المسلمين, يعرف حاجاتهم ويقرّها لهم, عكس الادعاء الغربي في أن الدين الإسلامي متطرف وجاء ليقضي على الحضارات الموجودة في العالم, في حين أن الغرب يسعون إلى نشر القيم الفردية في جميع دول العالم ولو بالقوة, وحروبها التي باتت تشنها شاهدة على ذلك, أما الإسلام وعبر الفضائيات الدينية والتي منها قناة اقرأ تدعو إلى الوسطية والى مخاطبة العقول وباللغات المتاحة, والملاحظ أن قناة اقرأ الدولية التي تبث باللغة الانجليزية في الأمريكيتين واستراليا للناطقين بها حتى

تقترب منهم وتحاورهم والله تعالى يقول: "أدعو إلى ربك بالموعظة والحكمة الحسنة", في حين أن النظرة الغربية قد أفرغت الإنسان من محتواه وجعلته مجرد جسم مادي يشبع غرائزه وشهواته من غذاء ولباس وجنس واحتياجات استهلاكية, فيما تبقى الروح تائهة في الملذات وفي شغل عن معنى الوجود الإنساني, وهي بذلك ظلت الطريق في هداية الفرد الحر كما يزعمون؟ الذي يبقى مكبلا لأهوائه ونزواته, ونجد الإعلام الغربي سباقا في اكتساح الساحة الإعلامية العالمية, وهذا بقوة فيما كان الإعلام الإسلامي بعيدا كل البعد عن الساحة, ويعزو ذلك لجابين مهمين هما أولا: عدم امتلاك للتقنية التكنولوجية المؤطرة بالكادر المؤهل وخلو الساحة الإعلامية العالمية من سوى الغرب أدى إلى هيمنة السياسة الإعلامية الغربية ولعقود, وثانيا: التبعية للغالب, مما أدى إلى خلو الخطاب الديني من محتوى معاصره للقضايا الإسلامية الحياتية اليومية التي تجعله قادرا على وضع مقاربات نفسية اجتماعية, تعطي حولا سريعة للفرد المسلم للكهمائل من المشكلات المتسارعة التي فرضتها التكنولوجيا الغربية التي لم تفسح المجال زمنيا للتعاطي أمام هذا التسارع المتنامي بشكل مستمر, وكذا توازي الانبهار بكل ما ينتجه الغرب مفاهيميا كالعلمانية وفصل الدين عن الحياة العامة, رغم أن العقل يتقبل الدين ويخضع له ويسلم ويتعامل مع الفرد المسلم على أسس منطقية, وهذا الفراغ الفقهي في سرعة إيجاد حلول للمشاكل الحياتية عند الفرد المسلم, مما يخلي الساحة لاحتلالها من طرف السياسة الإعلامية الغربية القائمة أصلا على إحداث هذا الفراغ وملئه بقيمها الفارغة هي الأخرى من معاني وقيم الإنسانية.

ويضيف هنا الدكتور محمد كمال الدين إمام في مقاله " نحو إعلام إسلامي في الأفق الثالثة": " لا شك أن الإسلام منذ بواكيره الأولى كان له منهجه في البلاغ وأدواته في الإعلام, وأساليبه في الدعوة, ولكن الإعلام المعاصر لم يعد أدوات فحسب وإنما شبكة غازية من الفنون والتي تعبئ في لقطة واحدة الكلمة والحركة والصورة, ويحتاج الحكم الفقهي فيها إلى فصل ألوان قوس قزح كل على حدا, ولما استحال ذلك أصبح التترس بالرفض والمنع هو وسيلة النجاة من الطوفان الكاسح الذي لا نعرف مبدأه ولا نستشرف منتهاه, والفقهاء دائما يتعامل مع الوقائع والنوازل المفردة فكل مبدأ سد المفسدة يقدم على

جلب المصلحة, كان ذلك مدخلا أصوليا لرفض جانب من فقه الواقع المعاصر لوسائل الإعلام¹, وهذا تبرير للخوف من المجهول, وانه يذكر بخوف الفقهاء من كل جديد طارئ, فلما ظهرت الأفلام المتحركة في العالم الاسلامي فجاء الرفض والتحریم, وفي نفس الوقت التفات الجمهور اليها مما صعب من المهمة في تصفية قيمة الرسالة, وهذا التأخر في التعامل الفقهي أدى الى انزاق المشاهدين لمتابعة كافة البرامج, الأمر الذي عقد من مهمة المربين والاستشاريين لإقناعهم حول المواد الاعلامية ذات الفائدة, والاختيار ما بين الأحسن والأسوء, و حتى لما ظهرت القهوة في اليمن حرمها في البداية الفقهاء لأنها منبهة للعقل, وخافوا لكونها قد تحتوي على مادة محرمة, ليتم بعدها أنها حلال ولا شيء مريب فيها, وكذا عكسها تماما التدخين لما ولج إلى البلدان العربية المسلمة حكم عليه الفقهاء في بداية الأمر ولعقود طويلة على أنه مكروه فقط, ليتم بعد ذلك مؤخرا فقط تحريمه لما أثبت الطب الحديث أضراره العديدة على صحة الإنسان .

والمؤكد هنا الاستفاقة المتأخرة كثيرا هي التي فسحت المجال واسعا للتخدير الحاصل للعقل العربي الإسلامي ودخول مفاهيم باطلة وتبنيها رغم أنها مضرّة بصحة المجتمع الإسلامي, وهي الفوضى التي عششت في عقول شبابنا, وهي ممنهجة من طرف الغرب قصد امتلاكنا ثقافيا, الا أن قناة اقرأ قد حصنت نفسها من خلال إعداد برامج بلغة واضحة وخطاب سليم ومنهج مرسوم وكوادر عربية إسلامية خالية من أي شوائب غربية, كل هذا موجود في الخطاب المعاصر واللغة المرنة المتقبلة, و الوسطي الغير متشدد المقبول لشرائح واسعة, والدليل في ذلك أن القناة منذ نشأتها تحتفظ بالكثير من البرامج التواصلية مع الجمهور, وهي باقية إلى يومنا هذا لم تتغير, مثل برنامج " الإتيان لتلاوة القرآن الكريم" للدكتور أيمن رشدي سويد, وهو حائز على إجازات بالقراءات العشر, وعمر البرنامج أكثر من عشرية, وهو جمهور تفاعلي عن طريق وجود جمهور في الاستيديو يرددون القراءة الصحيحة للشيخ, وهنا المشاهد يتابع ويتصل بالشيخ لعرض ما حفظه وفهمه, ليتم التصحيح له على المباشر, ويوجد اتصال من الجنسين وكافة الشرائح, وهو برنامج مقبول ومطلوب بشكل

¹ - محمد كمال الدين إمام: نحو إعلام إسلامي في الألفية الثالثة, مجلة البصيرة, مركز البحوث والدراسات الإنسانية, العدد الرابع, السداسي الثاني, الجزائر, ص53.

دوري ويعاد أسبوعيا , وهو التأكيد على أن القرآن رسالة صالحة لكل زمان ومكان وتبقى مؤثرة برغم الظروف المحيطة, وهو مادة إعلامية أضيف له تكنولوجيا متمثلة في قناة اقرأ وبرامجها الهادفة, وكذا برنامج "مشكلات من الحياة" للدكتور عبد الله المصلح, وهو أيضا برنامج لأكثر من عشر سنوات يعرض على قناة اقرأ وهو يقدم فتاوى على الهواء , وهي عبارة عن مشكلات معاصرة يتعرض لها الفرد المسلم بغض النظر عن جنسه أو عمره أو مستواه الدراسي أو الاقتصادي , مقدما فيها النصائح والحلول عبر الهاتف مباشرة على الفضائية, وكذا يقرأ فيها مقدم البرنامج اميلات تحتوي أيضا لمشكلات حياتية, يقدم فيها حلولاً فقهية ومعاملاتية للتواصل مع الجمهور الذي يظل وفيا لأن سياسة القناة تواصلية ومعاصرة لكل الهموم والمشكلات التي قد يتعرض لها الفرد المسلم في حياته اليومية.

وكذا حصة " الأسرة السعيدة" للدكتور جاسم المطوع وهو استشاري أسري ظل أكثر من عشرية مقدما لهذا البرنامج التفاعلي المباشر , والتي يحاول فيها عرض نماذج لمشكلات أسرية بين الزوج وزوجته أو مع الآباء وأبنائهم, ويقدم لهم النصح والإرشاد بأسلوب غير منفر وغير محبط, ويستضيف في الحصة خبراء وأصحاب حالات وتجارب وخبرات والحصة ناجحة لكونها تفاعلية تواصلية , ورغم أنها قد عمرت طويلا لكونها أيضا خلت من الروتين ويتخللها التجديد وفقا للمشكلات المعاصرة , والجمهور لما يجد مادة دسمة تحاكي واقعه يتواصل معها بجدية عكس ما هو حاصل في القنوات الفضائية العربية التي تعرض برامج تغريبية لكونها استعراضية غنائية تافهة غير جدية في طروحاتها, وهذا هو السر الذي جعل الكثير من البرامج والحصص التي تقدمها القناة تعمر طويلا ألا وهي الجدية والمعاصرة والخروج عن الروتين والخروج أيضا بحلول للمشكلات والحصول على حافز معنوي وروحي للفرد المسلم, وغيرها من الايجابيات التي نفتقدها في الكثير من الفضائيات العربية التنميطية الخالية من كل ملموس واقعي وجدي .

3- الإعلامي والمربي: إن وظيفة كلا من الإعلامي والمربي هي وظيفة متكاملة نظريا , إلا أن الواقع هو العكس تماما, فما تبثه الفضائيات العربية من برامج- هي في حقيقة الأمر- بعيدة كل البعد عن قيمنا وعاداتنا وتقاليدينا, ومما يزيد الهوة اتساعا أنهما في خندق

الاتهام لبعضهما البعض, حيث أن الإعلامي يرى في المربي أنه يبالغ في الأمر وجدي للغاية , ولا يسمح بمجال للفرجة والمتعة عند المشاهد, و أن المربي يتهم الإعلامي أنه قد فسح المجال واسعا أمام المشاهد لكي يبتعد عن الخطاب المؤسساتي التنشؤي , ويفرض واقعا مزيفا يتمثل في التفسخ والانحلال والتبعية النمطية لقيم تغريبية, هي في الحقيقة الأمر خطر على المجتمع ككل , وخاصة النشء الذي يتأثر بسرعة ويقلد , وبالتالي يضيع سدى كل الجهد الذي يقوم به المربي , وهناك حصصا تقدمها الفضائيات العربية كتلفزيون الواقع , وهي عبارة عن شلة من الشباب يعيشون في بيت واحد تتابع الكاميرا حركاتهم وسكناتهم وكل صغيرة وكبيرة من كواليس وتقديم لعروض في الغناء والموسيقى , ويقوم الجمهور بعملية التصويت عبر رسائل الهاتف النقال , وأكبر تصويت يعتبر شخصية محبوبة, وتتهاطل شركات الإشهار من أجل كسب الربح السريع وهو برنامج تفاعلي , إلا أن رغم النجاح الذي تحققه مثل هذه البرامج, إلا خطرها أكبر على الصحة الأخلاقية لشبابنا ذكورا وإناثا, وهذا ما يؤدي إلى إفساد عقولهم بأفكار تغريبية, وقد ظهرت لأول مرة مثل هذه البرامج في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية القرن الواحد والعشرين , ثم انتشرت في أوروبا لتنتشر بعد ذلك في الفضائيات العربية – للأسف الشديد - , وعلى سبيل المثال برنامج ستار أكاديمي الشهير , والذي هو برنامج على النمط الغربي وبالنسخة العربية , والذي يشاهده الملايين في العالم العربي, حيث بلغت في إحدى ليالي التصويت 25 مليون دولار أمريكي عبارة عن مساهمة الشركات الإشهارية ومداخيل رسائل الهاتف النقال ؟ , وهي كافية لحل مشكل مجموعة كبيرة من شريحة الشباب العربي المسلم البطال, أو لفتح الكثير من المدارس في البلدان الإسلامية الفقيرة, وهناك برنامج آخر في الجزائر يسمى ألمان وشباب , حيث يعيش الفائزون وهم شباب من الجنسين في المسابقة التصفوية في مكان واحد , وتركز الكاميرا لوقت معين على نشاطاتهم من وقت النهوض من النوم إلى غاية العودة إليه بملخص عن ما يقومون به طيلة اليوم, وهذا زعما منهم إن البرنامج يقدم واقعا يعيشه هؤلاء الشباب , والتقليد الأعمى الذي يتم بعد ذلك للتصرفات الشبابية الخالية من كل القيم الإسلامية التي تربيها عليها, ولا يوجد فائدة تذكر في مثل برامج تلفزيون الواقع, سوى الربح السريع لشركات الإشهار, وشركات اتصالات الهاتف النقال والهاتف

الثابت, والذي يخسره شبابنا في التغيير السلبي لعاداتنا وتقاليدينا وديننا مما يخلق تصرفات متناقضة وجيل يعيش في خطر يتهدد في هويته ودينه وتقاليده .

والمنتبع للكتاب الأمريكيين كيف يرون برامج تلفزيون الواقع على حياتهم اليومية, إذ يقول البروفيسور مارك أندريجيفيك MARK ANDERGIVIK في كتابه " تلفزيون الواقع", وهو أستاذ الدراسات الإعلامية النقدية في جامعة كولورادو الأمريكية قائلاً: " ولقد تكرر بالفعل وصف عائلة أمريكية بطرق تنبأت بالهدف الواضح لعروض تمتد من الأخ الكبير إلى جزيرة الإغواء , كمسلسل تلفزيوني عن الحياة الواقعية أو إلى حد تعبير مجلة تايم " المسلسل التلفزيون النهائي " , وتمشياً مع موضوع اللاتمايز يؤدي تلفزيون الواقع إلى تآكل الحدود بين تشكيلة من الأشكال المعيارية والى تآكل الأعراف الشكلية التي تساعد على التمييز فيما بينها"¹, إذا كان هذا هو حال كاتب إعلامي أمريكي يصف تلفزيون الواقع بأنه خطر على أعراف المجتمع الأمريكي , رغم ما نعرفه من انحلال خلقي متنامي في الولايات المتحدة الأمريكية, فماذا نقول نحن بإتباعنا لأسلوب إعلامي منبوذ حتى من طرف من استخدموه لأول مرة؟.

و العكس تماماً في قناة اقرأ في برامجها المعروضة للشباب والتي تحاول أن تضبط السلوك الطائش , وتقدم حلولاً تربوية في قالب تواصل تفاعلي مع الجمهور , وفي نفس الوقت لا تتناسى التسلية والترفيه الهادفين , ففي حصة " ضع بصمتك" للدكتور العريفي و هي دعوة للمشاهدين لكي يقوموا بتصوير تجاربهم الشخصية ولو على هاتفهم النقال, وهذا لعرض أحسن عمل توثيقي تصويري لعمل نافع في المجالات المختلفة , كما يستضيف شباب وشابات ويحاورهم على المباشر قصد إيجاد مبادرات إيجابية , والتي تترك بصمتها على الجمهور المشاهد وتؤثر فيهم, وهو في الحقيقة برنامج تفاعلي شبابي, وهناك حصة أخرى " البر حسن الخلق" للشيخ محمد عبد الباعث يلقي الضوء على صفات المسلم , والتي تعكس الصفحات الناصعة لتاريخ الإسلام المشرقة, وسماحة ديننا الحنيف , وهي كلها

¹ - مارك أندريجيفيك ترجمة أديب خضور, تلفزيون الواقع, سلسلة المكتبة الإعلامية, دمشق, 2007, ص128.

أخلاق نافعة في حياتنا اليومية ككظم الغيظ والحلم والأناة وحفظ اللسان والصبر ونصرة المظلوم وغيرها من الصفات والأخلاق التي هي من أساسيات ديننا الحنيف .

4- الاعلام الأسري: تعد الأسرة الرابطة المهمة في تبليغ أهداف التنظيم الاجتماعي, كدافعية للإنتاج- ليس فقط كما في المفهوم الغربي- أدوات إنتاج مادية وحسب, وإنما أيضا تنتج قيما معنوية بمثابة المحفزات التي تستفز هذا التنظيم الأولي للمجتمع لكي يحقق روح التضامن والاندماج داخل المجموعة بغية تحقيق الاستمرارية, وهذا ما يفتقده النظام الرأسمالي الذي يسيء إلى زعزعة هذا التماسك والنفور منه , حيث ترى المادية أنه لا يخدم مصالح ثقافة الاستهلاك والتي تدافع عنها , وقد جاءت الامبريالية لدعم القيم الفردية على حساب روح الجماعة, وبالتالي انعكس صورة التكنولوجيا الخادمة للقيم الفردية, وصار كل مخترع يراعي حاجيات الفرد دون الجماعة, وكل ما يشاهده الفرد يؤكد على التشجيع على الفردانية والانعزالية عن المجتمع, قصد تطويق هذا الفرد بإشباع حاجياته الأولية من غذاء ولباس وجنس فقط دون الحاجة للتفكير في الآخرين , وفيما يمكن أن تحتاجه الجماعة في نطاق التفاهم حول القضايا والمشكلات التي يعبر عنها الفرد دون من حوله, وهذه التفكيكية داخل الأسرة والتي فرضتها الفردانية , لأن التكنولوجيا الغربية تشجع عبر برامج نمطية تغريبية, وهذه الأخيرة تدعو إلى قتل التفكير في إنسانية الفرد وسجنه داخل نزواته وشهوته مما يغذي من أنانيته, عكس ما يدعو إليه المجتمع التضامني في ديننا الحنيف من قيم وأخلاق سمحة بها يتماسك باقي أعضاء الأسرة, والحديث عنها بكونها التي تلد المجتمع وتقرر مصيره, فان كانت الأسرة متماسكة وصالحة وواعية, وان المجتمع يقيم مع بعضه البعض علاقات مشتركة بناءة ومثمرة في جو صحي مريح يتصالح فيها الفرد مع الجماعة, وتعمل هذه الأخيرة على ضمان كل حقوقه وتحميه من شرور نزواته وأنانيته.

والملاحظ اليوم من خلال خطاب قناة اقرأ الفضائية ما يدل على عنايتها بوجود برامج أسرية آمنة وهادفة , يجتمع فيها جميع أفراد الأسرة دون اللجوء إلى المشاهدة الفردية, التي تشجعها البرامج التغريبية في الفضائيات العربية القائمة على الإغراء الجنسي والمثيرات العاطفية وتقديس الذات, مما يخجل منه الفرد فيضطر لمتابعتها منفردا لإشباع حاجيات

سلبية خطرها كبير على صحة المجتمع ككل, مما تضيفه من طابع التقليد الأعمى لشبابنا وشاباتنا لسلوكات مغلوبة وخطرنا على الهوية اللغوية والدينية أكبر, و ان اقرأ أولت الاهتمام بكافة أفراد الأسرة وجمعهم حول برامجها من طفل وامرأة وشيخ وشاب, وليس فقط اهتمام بشريحة الشباب دون الآخرين أو العكس, وكذلك مواضيعها ليست مناسبة كرمضان والعديد أو صلاة الجمعة أو غيرها من المناسبات, بل يتعداها إلى برامج يومية تحاكي الواقع دون الابتعاد عن قضاياها, فمثلا من المسلسلات المعروضة على القناة كلها ذات بعد وطني قومي ديني, يدعو تارة إلى قضايا الدفاع عن هموم الأمة ككل وليس لحدود دولة معينة, فهذا مسلسل صلاح الدين الأيوبي يذكرنا بملحمة تاريخية الهدف منها استرجاع القدس, وهذا أيضا مسلسل الشيخ بوعمامة الهدف نفسه استرجاع الأرض, وطرده الاستعمار الفرنسي والدفاع عن الهوية, وكله أيضا يعيد نفسه عن حروب خفية من طرف الغرب من أجل تشويه وطمس هويتنا, فمن أهم أهداف قناة اقرأ هو التنبيه لخطر القنوات الأجنبية على صحة المجتمع الإسلامي, وهذه النوعية من البرامج لا تقتصر على مرحلة عمرية معينة, بل هي صالحة ونافعة لكل أعضاء الأسرة, مادام أنها تخاطب ما يمتلكه كل فرد من ارث حضاري ورثه مما يتعاقب على هذه الأسرة من قيم تعليمية تربوية يتلقاها كل عضو جديد داخل الأسرة, و في كتاب: "التلفزيون التعليمي" لمانفريد ماير, ترجمة أديب خضور يقول: "التلفزيون هو وسيط يقدم للمشاهد برامج مختلفة جدا يعد كل منها بأشباع مختلفة, وبناء على ذلك فان أشياء متباينة يمكن القيام بها إزاء التلفزيون, الممارسة المعتادة حتى الآن والمتمثلة في تجميع السلوكات المتعلقة باستخدام التلفزيون من أجل تشكيل سوق مشاهدة كلية"¹, وهنا يؤكد على أثر البرامج التعليمية التي تبثها قناة اقرأ على جمهور الدائم في المشاهدة, الذي يتواصل بقدر ما يستفيد من قيم يجدها في هذه البرامج, وهو بذلك يشبع تلك التطلعات التي قد لا يجدها بشكل دسم ومستمر في القنوات الفضائية العربية التنميطية التي ترى في البرامج الدينية على أنها استقطاب مناسب, وليس بهدف تعليمي تثقيفي توعوي يركز على النشء وعلى الجيل لكي يستطيع أن يتحصن و يتتربس بالقيم الدينية التي تغرس فيه الطابع الايجابية والسلوكات الحضارية المميزة لتاريخنا وتراثنا

¹ - مانفريد ماير: ترجمة أديب خضور: التلفزيون التعليمي", المكتبة الإعلامية, دمشق, 2007, ص191.

المليء بالأعمال والصفحات الناصعة والمشرقة, وتدفع بالفرد لكي يتأسى بها ويصبح نافعا لمجتمعه, ومن ثمة لمحيطه الذي يترابط ويتماسك مع الآخرين, ويشعر بهم وبحاجاتهم له داخل الحيز الذي يتواجد فيه, لذا فالأستاذ قشي صيفي في مقاله المعنون تحليلات سوسيولوجية حول التغيير والتحول الأسري" يقول: " فالتعليم من الممكن أن يعطي للمجتمع مميزات التغيير في الاتجاه التصاعدي وأيضا يمكنه من إعطاء الصفات التنافسية كالتمسك الكبير بالأصالة إلى درجة التطرق"¹, وهذا ما يؤكد أن التغيير الحقيقي هو النابع من الأصالة والإرث الثقافي والتخلي بالأخلاق المجتمعية الداعية إلى التماسك الأسري التي تمثلها قناة اقرأ في كافة برامجها المستنبطة من عمق التراث الديني للمجتمع العربي الإسلامي, وشعار القناة الإعلام الهادف كذلك أسلوب خالي من مجرد كلام إشهاري استهلاكي عكس ما هو موجود في القنوات الفضائية العربية, إلى خطاب آمن للأسرة ككل.

5- تأثير العولمة الثقافية: إن العولمة الثقافية تحاول القضاء على كل التنوع الثقافي وخصوصيته في أي حضارة كانت في العالم, وهذا قصد تسهيل اختراقها, وبالتالي الاستيلاء وتغييب التنافس والمضي في فلکها, لذا هنالك من يسمي العولمة عالم بلا حدود ولا وطن ولا أمة, والقضاء على الهوية المحلية للأوطان من ثوابت دينية قيمة, وقد حصل القائمون على العولمة في العالم الغربي أوروبا وأمريكا على وجه الخصوص على امتلاك والتحكم في التكنولوجيا, لذا يقول سامي شريف في كتابه: قضايا في الإعلام الدولي: " إن نجاح أي بلد في الحفاظ على هويته وخصوصيته مشروط أكثر من أي وقت مضى, بمدى عمق عملية التحديث الجارية فيه, وعملية الانخراط الواعي النامي والتجذر في عصر العلم والتكنولوجيا, والسبيل إلى ذلك هو اعتماد الإمكانيات اللامحدودة التي توفرها العولمة نفسها أي الجوانب الايجابية فيها."², أي أن التكنولوجيا وعدم الحصول عليها تجعل البلد عرضة للتفسخ والاحتلال الثقافي والتبعية في كل المجالات, مما يصعب على الدول الضعيفة عملية التحصين الاجتماعي, وتجعلها عرضة للأخطار والأزمات, وتجعل من الحديث عن الهوية والشخصية الحضارية والسيادة مجرد شعارات مادام أن المشاهد أصبح منبهرًا بمضمون لا

¹ - قشي صيفي: تحليلات سوسيولوجية حول التغيير والتحول الأسري, مجلة التواصل, العدد السادس جوان 2000, الجزائر, ص 264.

² - سامي شريف: قضايا الإعلام الدولي, دار النهضة العربية, القاهرة, 2007, ص 7.

يعترف بواقعه, ويمتلك وسائل وإمكانيات هائلة لإقناعه والسيطرة عليه, ومن ثمة الثورة على واقعه وعدم تقبل ما هو عليه, فيلجأ إلى التبعية والتقليد, لهذا فالدكتور سامي شريف يتابع قوله: " كما تلعب وسائل الإعلام العربية أيضا دورا كبيرا في الهاء المواطن عن مشاكله عن طريق تحويل أنظاره عن المشاكل الاجتماعية والقومية الحقيقية إلى مشاكل ثانوية مستوردة من خارج مجتمعه"¹, وهذا ما يجعلنا نلتفت إلى ما قد طرحته العولمة الثقافية من مشكلات نحن في غنا عنها, بمجرد أننا توهمنا على أنها أساسية, والأمر الذي يجعل المواطن العربي يتوق إلى التقليد الأعمى لكل ما هو غربي, لذا عملية التنميط جعلت منه غير واعي بالأدوار الأساسية التي تطلبها منه الأمة الإسلامية للنهوض بها من السبات والانبهار بقشور الحضارة الغربية .

6- أنواع جمهور قناة اقرأ: تختلف ميول ورغبات كل من يشاهد القناة, فمنهم من يقوم بمشاهدتها باستمرار, ولكن هنالك جمهور غير دائم, يقتصر فقط على المناسبات الدينية, وهنالك أيضا جمهور الصدفة تقع عينه عليها فيقوم بمتابعتها, وهنالك من يتابعها لأجل شيخ من الشيوخ المشهورين أو الدعاة المقبولين عند عامة الناس, وهنالك جمهور نخبوي يتابع فقط البرامج التحليلية, وهنالك جمهور فنوي كالنساء اللواتي يتابعن فقط البرامج النسائية من فتوى نسائية أو برامج الطبخ, وما شابه من برامج أسرية مفيدة لهذه الفئة فقط, وهنالك من يفضل برنامج على باقي البرامج الأخرى, كالتحليلات السياسية لقضايا الأمة وهنالك شريحة شبابية يستهويها المتعة والفرجة الهادفة والمسابقات والألعاب التثقيفية والتربوية, ويمكن أن نستخلص أهم أنواع الجماهير حسب تتبع القناة إلى ما يلي :

6-1 الجمهور الدائم: وهو ذلك الجمهور الدائم المنتبِع لجميع ما يعرض على القناة من أهم البرامج المثيرة, ولها متابعة واسعة بين جميع الفئات والشرائح المختلفة, ومجمع عليها ولها قبول ورضا عندهم, فمثلا " حصة مشكلات من الحياة" للشيخ عبد الله مصلح, لها صيت واسع, وهذا لأن الناس بحاجة لمتابعتها, ويدل على ذلك الكم الهائل الذي يصل إلى البرنامج من اميلات واتصالات هاتفية, ومن مختلف البلدان العربية والإسلامية والأجنبية, وهذا

¹ - سامي شريف: قضايا الإعلام الدولي, المرجع, المرجع السابق, ص8.

لوجود جالية واسعة في أوروبا وأمريكا وأستراليا, ولها خصوصيات فقهية لما يصادفها من مشاكل خاصة, ويسمى فقه الجاليات, وهي تلك الأحداث والوقائع الخاصة بأفراد الجالية لما يتعرضون إليه من مشاكل في بلاد المهجر, ولذا فهم يحصلون على الرعاية والاهتمام من طرف القائمين على القناة.

2-6 الجمهور المناسب: وهو ذلك الجمهور الذي لا يتابع برامج القناة إلا في المناسبات الدينية كنقل شعائر صلاة الجمعة من الحرم المكي أو صلاة التراويح والبرامج التي تعرض خلال الشهر الفضيل, وما يلحق ذلك من صعود نسب المشاهدة لقناة اقرأ بسبب المناسبة من جهة, وما يوليه القائمون على سياسة القناة من برامج أخلاقية وفقه حول المناسبة الدينية, وكذا مناسباتي العيدين ونقل صلاة العيدين من الحرم المكي, واهتمام القناة بمناسك الحج ونقل شعائرها لجميع المسلمين في أنحاء العالم, وهذا الجذب المناسب له ما يبرره من تواصل دائم مع القناة, وقد يتحول المشاهدين من مناسبتين إلى شبه دائمين, إذا أعجبهم برامج تبث على القناة ينظمون أنفسهم على تواقيتها التي يتم إعادتها حسب طلب الجمهور عليها, ومدى تعلقهم بشيخ أو داعية معين.

3-6 جمهور فنوي: وهي برامج خاصة بفئة معينة, ففئة المعوقين لها حصة خاصة يديرها ضرير ومقعّد ومقدم البرامج يشتهي من إعاقة حركية, وتسمى الحصة "أوكسجين" ويناقش فيها مشاكل وآمال أصحاب الحاجات الخاصة, وهذه الفئة التي يعتني بها المجتمع الإسلامي أيما اعتناء, فقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم بن أم مكتوم على الأذان الأول لصلاة الفجر, وهذا حتى نشعر نحن المسلمين أن لهذه الفئة شيء يقدمونه لهذه الأمة مثلهم مثل الشخص السليم, وكذلك برامج خاصة بفئة الشباب من مسابقات والالعاب ترفيهية, مثل "حصة قص ولزق"¹ التي تتضمن عدة فقرات منها: تجوال مقدم البرنامج بكاميرا يدوية خاصة, وتصوير مشاهد طريفة ومثيرة لاهتمام المشاهدين, والمبتغى منها الابتعاد عن الروتين والترويح عن النفس, وهذا لشحن طاقة جمهور المشاهدين وتجديد الهمم, وكذلك إعطاء انطباع لدى جمهور المشاهدين أن القناة تعطي أولوية كذلك لبرامج ترفيهية تكسر

¹www.iqraa.com

الروتين لخلق فسحة من المتعة والفرجة الهادفة, وكذلك فقرة أخرى تسمى: " اقرأ هذا الكتاب" وهذا لتحفيز الشباب على حب الاطلاع, وهناك فقرة أخرى تنقل فيديوهات اليوتيوب , ومناقشة موضوعات شبابية طريفة ومسلية, وهناك العديد من الفقرات الشبابية في برنامج واحد, والهدف منها الخروج عن المألوف والخروج بفائدة, وهناك أيضا مسابقة بعنوان: " الطريق إلى مكة" وفيها يتم استصحاب مقدم البرنامج لشباب من الجنسين وإعطائهم أسئلة كلها عن الثقافة الدينية, لغرض ربح جائزة عمرة أو حجة, وهناك برامج تهتم بالنساء كالطبخ, ومناقشة المشاكل الأسرية والخروج بحلول ناجعة كحصة " الأسرة السعيدة", وهذا اهتماما بالمرأة الماكثة بالبيت أو العاملة على حد سواء.

4-6 الجمهور النخبوي: وهي برامج ذات نقاشات وطروحات ساخنة, تستضيف مختصين في السياسة وعلم الاجتماع والاقتصاد وعلماء النفس والشريعة وغيرها من الاختصاصات المهمة, للتعاطي مع المشاكل المعاصرة , والبحث عن السبل الكفيلة للنهوض من السبات ومواجهة المصاعب والتحديات التي تواجه أمتنا اليوم, ومن بين هذه الحصص " حصة القدس اليوم", وللتذكير هي من بين الحصص القديمة والتي توليها سياسة القناة عناية خاصة, عن طريق تقارير دورية تروي للمشاهد ما يجري في الأرض المحتلة, وهذا لتنويره وإعطائه الصورة الحقيقية التي كانت في وقت مضى حكرا على الإعلام الغربي المنحاز للاحتلال الإسرائيلي, وهناك " حصة البيئة" لمقدمها عبد الله هضبان, وهو برنامج فكري حوارى, يستضيف مثقفين ومفكرين وعلماء قصد طرح نقاشات ساخنة عن أهم الأخبار المعاصرة, وهي عموما تناقش قضايا الساعة, وهذا شعورا من القناة بإثباع حاجات المشاهد من قضايا معاصرة تهمة, وتجعل منه محور تفاعل عن طريق اطلاعه بما يجري حوله, وليس فقط الاقتصار على المواد الدينية كما هو موجود في أغلب القنوات الدينية التي تبقى في معزل عن مجريات الأحداث.

5-6 الجمهور الخاص: وهو ذلك المشاهد الذي يتابع قناة اقرأ من أجل داعية أو شيخ بعينه يكون مشهورا, وهذا يدل كذلك على نجاح سياسة القناة في استقطاب أشهر العلماء والدعاة والمختصين حتى يكونوا مقدمين لبرامج القناة, ويضمنون بذلك متابعة شريحة واسعة من

المشاهدين, والذين يكونون الحب والتقدير لهؤلاء العلماء, ومن أشهر الحصص " حصة ثورة التغيير" للشيخ عائض القرني¹, والتي تتحدث عن التغيير الحقيقي لدى الشباب, والتي جاءت عاكسة للأحداث الجارية لثورة الربيع العربي, والتي يحاور فيها مجموعة من الشباب في الاستديو إلى جانب مختصين وخبراء في مجالات عديدة من تربويين وحقوقيين واستشاريين تربويين وعلماء شريعة, يستمع فيها لكل الآراء لأفضل السبل للتغيير الصحيح الذي يؤدي إلى نهضة الأمة, لقوله تعالى: " لن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم", وحصة "أمة مطر" والتي ينتقل فيها الشيخ سعد الغامدي إلى بلد من البلدان الإسلامية مرافقا لقافلة من المساعدات تحمل اسم قناة اقرأ, ويلتقي فيها بأشهر داعية أو عالم في البلد الذي يقوم بزيارته, والذي يقوم بمساعدتهم لإيصال الإمدادات والمساعدات لأصحابها, وهذا ما يشدد الارتباط ما بين المشاهد والذي يحب مشاهدتهم من دعاة وعلماء, وفي هذا إشباع لرغباتهم وميولهم .

7- وسائل الجذب لدى المشاهد: تتعدد وسائل جذب انتباه المشاهد ما بين الترفيه, ونوعية المادة المقدمة, حيث أن اللقطة الواحدة لها صوت وصورة وحركة, وكلها مجموعة تؤثر بالسلب أو بالإيجاب على مدى متابعة المشاهدين للبرامج والحصص في ظل المنافسة الشرسة للقنوات العربية على النمط الغربي, والتي باتت أيضا تستعمل مثيرات مرئية وسمعية, وتجديد شكلي على حساب المضمون, والذي وان كانت قناة اقرأ تحرص عليه, ولكن في نفس الوقت تجد أن المثيرات الشكلية لها وقع السحر على جذب انتباه المشاهد, وهي أهم الوسائل والتي أتبعها القناة على أمل جذب المشاهدين, وهذا طبعا خاضع لمختصين في مجال الإعلام الإسلامي الهادف, قصد تأسيس لاختصاص تقني فني وليس فقط المادة العلمية, ومن أهمها :

1-7 مؤثرات الصورة: إن للصورة من حركة ومؤثرات صوتية وطريقة التصوير والإخراج, كلها مجموعة تؤثر في نفسية وعقلية المشاهد, ومدى استمراريته في المتابعة أو اتخاذ قرار المقاطعة, أو الاقتصار على برامج معينة تتوفر فيها هذه التقنيات المساهمة في

¹www.iqraa.com

ربط المشاهد بالقناة, ومن ثمة عدم الالتفات إلى القنوات العربية ذات النمط التغريبي, والذي لا يخدم الهدف التربوي الذي من أجله جاءت هذه القناة إلى الساحة الإعلامية, وفي ظل هذا يشير الدكتور أسامة ظافر كبارة في كتابه: «برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال» قائلاً: "وتكمن الوظيفة الفنية للصورة بأنها تستخدم لخدمة المضمون أو المحتوى, ونقل الحقيقة المرئية إلى المشاهد, وتساهم الصورة أيضا في تكوين العقلية البصرية له, وقد تبين أن التجربة البصرية هي أكثر دائما, أعمق أثرا من سائر التجارب سواء كانت سمعية أو لمسية أو ذوقية أو شممية, وأن 75 بالمائة من المعرفة تكسب عن طريق حاسة البصر, و88 بالمائة عن طريق حاستي السمع والبصر معا, كما تبين نتائج بعض الدراسات الميدانية أن الفرد يتذكر 10 بالمائة مما قرأه و 20 بالمائة, مما سمعه و30 بالمائة مما شاهده وسمعه في نفس الوقت, و70 بالمائة مما رآه وقاله, و90 بالمائة مما رآه أثناء أدائه عمل معين".¹ ونجد أيضا الصوت ومؤثراته لها فاعلية كبيرة في الربط وال جذب, وان القناة تولي اهتماما بالغا بذلك, إذ أنها تدخل مؤثرات طبيعية كخرير المياه وزقزقة العصافير, بالإضافة إلى صوت الإنسان, وهذا ما يتميز به الإعلام الإسلامي كأسلوب يوجد في أغلب القنوات الدينية التي أقصت الموسيقى من برامجها أو قللت منها واستعانت بمؤثرات صوتية واستبدلتها بها .

وهذا ما يساعد المخرج على استكمال عمله في اختيار الصورة ونوعيتها ومكانها والقرب أو البعد من المشهد المراد التقاط الصورة له, وهو أهم عمل في الاستكمال النهائي لأهم اللقطات التي يختارها, ويدخل عليها أهم المؤثرات لكي يستقطب بها المشاهد, وفي هذا الصدد يتابع الدكتور أسامة ظافر كبارة قوله: " ومن المعروف مقدار ما تلعبه النواحي الإخراجية في التعبير عن البعد المكاني أو الزماني لأي مشهد يراد عرضه, إن اللقطات التي يتم تسريعها أو تبطئها, أو يتم عرضها بشكل أفقي أو عمودي أو غير ذلك, كلها تجعل من الحركة في الصورة التلفزيونية ميزة كبيرة, تجذب انتباه المشاهد, وتمكنه من الاقتراب

¹ - أسامة ظافر كبارة: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال, دار النهضة العربية, بيروت, 2003, ص154.

أكثر من المعاني التي يتم طرحها في هذه الشاشة الصغيرة".¹, وهذا الأمر يساعد القائمين على القناة في الإخراج الجيد للبرامج, حتى يتم بها استقطاب أكبر عدد من المشاهدين في ظل المنافسة عند الفضائيات العربية التنميطية, وخطره على الإعلام التربوي الذي تنتشده وتسعى إليه قناة اقرأ.

2-7 المادة العلمية: وهي كذلك أهم شيء في جعل مواضيع البرامج ذات مضمون تربوي تثقيفي توعوي, ولا يتم لها ذلك إلا باختيار هذه المادة بما يتناسب وإشباع حاجيات المشاهد لأهم المواد التي تثير اهتمامه وهي تختلف ما بين مواد تراثية وأخرى معاصرة, أ - **المواد التراثية:** والتي تعتمد على التاريخ الإسلامي والعودة بالمشاهد لأهم مجريات الأحداث المشكلة لعقيدته والصفحات الناصعة في تاريخنا الإسلامي المشرقة, وغيرها, بالإضافة إلى مواضيع فقهية أصولية ترجع إلى كتب التراث الزاخرة بأقوال واجتهادات العلماء الثقات التي ارتضتهم وقبلتهم الأمة ويسعى المشاهد إلى طلبها, ويعتمد في نفس الوقت لتحريك ذلك درامى تتمثل في مسلسلات ناقلة لتلك الأحداث , وكأنها تنقل المشاهد إلى تلك العصور حتى يتفاعل معها وتؤثر فيه ويحن لمعرفة ما جرى فيها, ب- **المواد المعاصرة:** وهي تعتمد على التراث وتزيد عليه, وذلك إما باجتهادات العلماء, وإما بالأحداث المعاصرة التي تختلف تماما عن تعاطي الفضائيات العربية التنميطية, وخطرها على سلوك الشباب, إذ التأثر بالغرب يؤدي إلى تقليد الأبطال , وهذا ما يؤدي إلى العنف, ففي كتاب " الاتصال والعولمة" للكاتب أحمد بخوش وهو يلخص نظرية التثقيف, قائلا: " وقد نبعت هذه النظرية من قلق الجمهور الأمريكي على المستوى القومي من تأثير العنف الذي تميزت به الستينيات والسبعينيات, وأصبحت دراسة العنف في التلفزيون مستحوذة على تفكير الأمريكيين, وكان ذلك نتيجة لمحاولتين فدراليتين لفهم المشاكل, فقد أصدر الرئيس الراحل جوستن قرارا بتعيين لجنة لدراسة أسباب العنف والعمل على منعه, وقد توصلت الدراسة إلى أن التلفزيون الأمريكي يعرض كما كبيرا من العنف في السنوات الأخيرة, صور جيرند وآخرون هيكلًا نظريا وإستراتيجية تجريبية لدراسة تأثير العنف, ليشمل إلى جانب العنف أشكالًا أخرى من السلوك التي يعرضها التلفزيون, وكانت استنتاجاتهم هامة للغاية وخصوصا تلك التي تقول

¹ - أسامة ظافر كبارة: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال, المرجع السابق, ص 155.

أن ما يمثله التلفزيون من أشكال يؤثر في سلوك الفرد, وذلك عن طريق تشكيل معتقدات الناس.¹

وأما ما يعرض من برامج على قناة اقرأ كله آمن, وليس عليه خطر من تشكيل وعي ضد كل ما ينشر من أفكار سامة قادمة من الغرب من الممكن أنها تؤثر على سلوكيات شبابنا, ومن جملة ما يعرض من مواد إعلامية معاصرة الملاحظ أنها تحتوي على مثل هذه الأمور وتتفاعل معها وتنبه لخطورتها, وذلك عبر ما يعرض طيلة اليوم من برامج آمنة على أطفالنا وشبابنا.

3-7 التوقيت الزمني: يعتبر الوقت مهم في ديننا الحنيف, ويوجد آيات يقسم الله فيها بالوقت يقول الله تعالى: " واللّيل إذا يخشى والنهار إذا تجلى" سورة الليل 02, ويؤكد الله عز وجل على أهمية الوقت في حياة الفرد المسلم لبناء مجتمعه والنهوض به من أجل التمييز الحضاري الذي هو من صفات المسلم إذ يقول الله تعالى: " وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر", وتولي قناة اقرأ أهمية للوقت إذ أنها تعيد البرامج المعروضة, وعلى توقيت مكة المكرمة, وليس على توقيت غرينتش, وهذا لربط المسلمين بقدسية مكة وهذا لروحانياتها, وأنها تعتبر قبلة لكل مسلم في العالم أينما ذهب يولي لها بوجهه في كل صلاة, وتعتني أيضا بالتنوع من حيث الكمية والنوعية, ما بين تثقيفية وترفيهية وتعليمية وتربوية, وأغلبها ذات مواد علمية دينية, وهناك أيضا برامج حوارية ومناقشات معاصرة أهم القضايا التي تتهم المشاهدين من حيث المادة والتوقيت الزمني أي معاصرة المواضيع للأحداث الجارية في الساحة العالمية, وهذا أهم فارق تتميز به القناة عن الإعلام الفضائي الديني في غيره من القنوات الأخرى, إذ لا تقتصر المواد المعروضة فقط على المواد الدينية بل لقضايا الساعة نصيبها من العرض والتحليل والإثراء, وتحرص أيضا على إعادتها للمشاهدين ثلاث مرات في الأسبوع وربما من الحصص من تعاد في اليوم الواحد لأكثر من مرة, وهذا أيضا لأنها تعتبر الوحيدة من بين القنوات الدينية الأخرى التي تنتشر عبر العالم بأكثر من 80 بالمائة, ويحدث فارق زمني الحاصل بسبب شساعة

¹ - أحمد بخوش : الاتصال والعولمة, دار الفجر والنشر والتوزيع, الجزائر., ص97.

البلدان عن بعضها البعض, إذ أن للولايات المتحدة الأمريكية وحدها خمسة فوارق زمنية وهذا لكبر المساحة, مما يحتم على القائمين على قناة اقرأ مراعاة الفوارق الزمنية, وهذا قصد الحرص على المتابعة والإشباع والحضور المناسب لأهم البرامج المؤثرة في نفسية وعقلية المشاهدين, وكله يخدمها في رفع نسبة المشاهدة والالتزام والمحافظة على قاعدة المشاهدين الدائمين .

8- الحرية المسؤولة أثناء المشاهدة: بات اليوم – فيما لا مجال فيه للشك- أن المشاهد أمامه خيارين لا ثالث لهما, إما أن يكون حرا مسئولا , أو أنه يتعرض لأخطار جسيمة أثناء عدم الاختيار السليم للقنوات التي قد تعرضه لتبني أفكار هدامة من جهة, أو أنه يفقد تصرفات شكلية نجدها اليوم قد غزت شبابنا في طريقة اللباس وطريقة تسريحة الشعر, والتي كلها باتت مخالفة لقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا, وتجعلنا ندوب في ثقافة الآخر, والملاحظ كذلك في الانتباه الذي توليه قناة اقرأ في الإحاطة بالموضوع, وهذا للتنبيه إلى اللباس الإسلامي عند المرأة وضرورة ستر عورتها, وإلى الرجل بعدم لبس الأقراط ولا تلك الفوضى التي يتركونها على تسريحة شعره بدعوى إتباع الغرب, فليس كل ما يأتي من الضفة الأخرى نتبعه بل علينا الحيطة والحذر لأن الالتزام بلباسنا معناه أننا لن نفرط في قيمنا, واللب والجوهر هما ما يشكلان الشخصية الحضارية التي تفتخر بها, إن التطور التكنولوجي الآتي من الغرب جاء معه أفكار وتصرفت وثقافة غريبة تماما عنا أثرت على مجتمعاتنا المحافظة, إذ يقول الدكتور أديب خضور في كتبه " بحوث إعلامية ميدانية " : " الأصل أن تكون تجربة مشاهدة التلفزيون مسألة طوعية وقرار فردي, وأن تتم هذه التجربة تقليدا بشكل جماعي (غالبا مع أفراد الأسرة), وفي مكان محدد (غرفة المعيشة في المنزل), وفي زمن محدد (زمن بث المادة التلفزيونية), ولكن الوضع الحالي لم يعد كذلك غالبا, وقلة أفراد الأسرة في الدول المتقدمة إلى انتهاء أو تصدع تقاليد المشاهدة, يوجد الآن نزوع باتجاه تعددية المشاهدة بل من مركزيتها وجماعتها التقليدية, يوجد اليوم في المنزل, بالإضافة إلى جهاز التلفزيون في غرفة المعيشة جهاز آخر وفي غرفة الأهل (الزوج والزوجة), وأجهزة أخرى في غرفة نوم كل ولد أو بنت بلغ مرحلة الشباب, سوف يؤدي

هذا التوجه إلى أن تصبح تجربة فردية محضة، تماما كقراءة الكتاب أو المجلة أو الصحيفة والى حد ما الاستماع إلى الإذاعة¹.

فانه لما يزيد دخل الفرد يتجه نحو شراء التكنولوجيا التي تعزز من القيم الفردية وتغذيها بثقافة فردية، القائمة على تشجيع الاستهلاك، وكلها مثيرة للغرائز والأهواء ولا تعترف بالقيم الجماعية ولا بالعادات والتقاليد، وتحارب كل شكل من أشكال المحافظة والتدين، وهذا ما يصعب عمل الإعلام الفضائي الإسلامي، ويجعل من الحرية المسئولة مناسبة إلى مخاطبة المشاهد الفرد في أن يكون مسئولا عما اختاره وفقا لما يقرره الضمير الجمعي الذي تربينا عليه وصوته ينادينا دوما إذا حدنا عن الطريق، وللمحافظة على قيمه، ويركز الفرد فيها على البرامج التي تتوافق والقيم المجتمعية، وعلى رب الأسرة أيضا أن يجعل من المشاهدة في مكان واحد مع كافة أفراد الأسرة، وان برامج الإعلام الإسلامي تعمل على تقوية التماسك الأسري، وهذا لعدم حاجة الفرد لأن ينفرد بنفسه أثناء المشاهدة، كما تعود في متابعة الفضائيات العربية على النمط الغربي، وكذا على الاعلام الفضائي الإسلامي أن يجتهد في ابتكار الوسائل الكفيلة بإقناع الفرد بضرورة الحرية المسئولة، والتي تنبع من مراقبة ذاتية لكل تصرفاتنا وأفعالنا.

9- الثقافة الدينية والمشاهد: تعمل الثقافة الدينية كعامل تعزيز لاكتساب الحصانة الاجتماعية ضد كل أشكال الثقافة الدخيلة، وهي بمثابة المناعة التي لا بد لكل شخص أن يتطعم بها لأنها تؤيد وتدعم الثقافة المحلية، والتي يقوم العقل على محاورتها والافتناع بمدى فاعليتها، والتي تدخل في تكوين شخصية الفرد المسلم، لتجعله قادرا على الوقوف ضد حملات التغريب، إذ ما يميز الشخصية الإسلامية يجعل منها قادرة على النهوض من سباتها والقيام بالأعباء الموكلة إليها في حفظ القيم الأخلاقية التي جاء الإسلام مكملها لقوله صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت متمما لمكارم الأخلاق "، وهذا ما يحتم على عاتق القائمين على سياسة برامج القناة تنفيذ شبكة برامجية خاضعة لمعايير علمية دقيقة، فعليها من جهة إشباع حاجات المشاهد من برامج التاريخ الإسلامي والفقه والحديث والقرآن الكريم

¹ - أديب خضور: بحوث إعلامية، المكتبة الإعلامية، دمشق 1999، ص184.

بالإضافة إلى الترفيه الهادف, وبمنظرة شاملة لكل البرامج المشبعة بالثقافة الدينية التي تجعل فردا مسلما مثقفا وواعيا بأهم القضايا التي تربط المسلمين بعضهم البعض, وما يقع من أوجه التغيير نحو التهديد الحضاري القادم من الضفة الأخرى والتي تحمل في طياتها قيما يرفضها العرف والتقليد السائدين في المجتمع, والأغرب أن شبابنا يقلد هذه التصرفات والسلوكيات الطائشة رغم أنها لا تفيد وتضر أكثر مما تنفع, وعلينا طرح السؤال: ما الذي جعل القنوات الفضائية الغربية تعيث فسادا في السلوك والتصرف لدى شبابنا؟, هل هو غياب لدور الأسرة في المراقبة؟, هل أن الشارع أصبح غير آمن على أبنائنا؟ وإذا أجبنا على هذه الأسئلة وفي محاولة منا اكتشافنا أطرافا أخرى يمكن أن نضعها في قفص الاتهام, ولكن الغرس الثقافي يكون من الأسرة إذ هي اليوم تعيش ضغوطا رهيبية من أجل ترك دور التربية والتنشئة الاجتماعية, بسبب خروج المرأة للعمل, والتفكير المادي للأسرة الأمر الذي يجعلهم يضعون اهتمامهم الأكبر في توفير الحاجيات المادية التي صارت أكبر وطلباتها تزيد أكثر, بسبب الدخول في لعبة ثقافة الاستهلاك التي شغلنا الغرب بها حتى يسوق منتجاته, ويستطيع في نفس الوقت إشغالنا عن الركب الحضاري الذي نتميز به, وكان على الأسرة أن تكون منتجة للقيم كما كانت تفعل قديما قبل ظهور خطر الغزو الثقافي, وهذا في الاعتماد على الثقافة الدينية كعامل تحصين, حيث كان الآباء يبعثون أبنائهم إلى المسجد لتعلم وحفظ القرآن الكريم, وقد تقلصت هذه الطريقة بشكل ملحوظ في ضوء غياب الرقابة الأسرية, وهذا الفراغ استغله الغرب لملأه بالقيم التخريبية التافهة السطحية وعدم العمق التي انبهر بها شبابنا, وجعلهم مجرد تابعين لها وغير قادرين على الإبداع والإنتاج والتفاعل, وحصول التقليد الذي يتمثل في التهريج الحاصل على مستوى سلوكيات شبابنا الطائشة, وشعارات زائفة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب, كالحرية والتي تعني في حقيقتها التمرد على الدين والعادات والتقاليد, ولكل أوجه الالتزام, وفي الإسلام توجد حرية لكنها مسؤولة, تراعي الآخرين ومشاعرهم, وليست متروكة للفوضى في القيم الحاصلة عند شبابنا اليوم الذي بات يتخبط بين التقليد والانبهار بالغرب, وانشغال الفرد بالعدالة أدى إلى المطالبة بحقوقه قبل أداء واجباته والتي تحتم عليه أولا احترام كل التزام اتجاه دينه ووطنه, وليس كالمفهوم الغربي في أن يكون الفرد أنانيا ويفكر في توفير حاجياته

والدفاع عنها دون الآخرين, ففي احترام الفرد ووعيه لمدى ضرورة قيامه بكل الالتزامات فرصة لحصوله على حقوقه دون أن يطلبها, وفي الديمقراطية أيضا مفهوم خادع إذ معناه حق المشاركة في الحكم, وهل يعقل كل من هب ودب أن يتناول للحكم, فالإسلام وضع آلية تحقيق شروط الأصلح للتولية دون أن يطلب أحد الحكم, وتعمل الديمقراطية الغربية على تسهيل وصول أصحاب الأطماع للحكم, وكل هذه المفاهيم الغربية فيها تضارب في الآراء وخلط في الحقائق وضرب الحق بالباطل, من أجل حصول الفوضى داخل المجتمع ومن ثمة إضعافه حتى يتم للغرب أن ينهبوا خيراته ويطمئن من أنه لا خطر من جانبنا .

ويمكن دور الإعلام الفضائي الإسلامي في دعم القيم المستقاة من ديننا الحنيف, والتي يحتاجها المجتمع من أجل إعادة ترتيب تلك الفوضى التي تركها الإعلام الفضائي الغربي, وأعانه عليها بقصد أو من غير قصد الإعلام الفضائي العربي – وللأسف- الذي جاء لكي يهدم ما قد بناه الإعلام التربوي الإسلامي, إذ يقول ر.م.ماكيفر في كتابه " الجماعة " : " والقانون العام للارتباط هو أن الهدف كلما ازداد عمقا ازداد التنظيم تعقيدا"¹, وما يقوي رابطة الأسرة أن يكون الهدف أسمى حول قيم ومعايير تراكيبها تدعمها تعاليم دينية, قادرة على ترسيخ وغرس روح التضامن الاجتماعي والحفاظ على تلك الرابطة من أي تفكيك خارجي طارئ, وعليه فإن البرامج التي تبثها القناة هي كلها مشبعة بقيم مستقاة ومستمدة من عمق ديننا الحنيف, مما يعزز رابطة جميع كافة أفراد الأسرة حول برامجها التي تبثها على مدار اليوم واللييلة.

10- التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي: إن العرب قبل مجيء الإسلام كانوا مجرد راع يغزو بعضهم البعض, ويسبى الحرائر , وهناك فوضى أخلاقية عارمة, ولكن رحمة الله بهم وبالعالمين أجمعين, دفع بنبي الرحمة لإيصال رسالة الإسلام بكل أمانة للحفاظ على إنسانية الفرد في هذه الحياة ودعم التماسك المجتمعي, وهذا أن الله لم يخلقنا عبثا من دون أي وظيفة نقوم بها والتي تتلخص بالإخلاص له في العبادة وعمارة الأرض, وتحريم التظالم فيما بيننا, وغيرها من القيم الايجابية التي تبقى على العلاقات الاجتماعية متينة وحصينة,

¹ -ر.م.ماكيفر, ترجمة محمد علي أبو درة: الجماعة, دار الفكر العربي, القاهرة, 1968, ص50.

فأن الإعلام القرآني كان قويا أول ما جاء, وكان تمسك المسلمين الأوائل متينا لذا كانت الحضارة الإسلامية عزيزة ومهابة من بين جميع الحضارات السائدة آنذاك, وأما اليوم لما فتر التمسك بالقرآن, انتقلت المهابة للحضارة الغربية وفي هذا عقاب من الله على ترك التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما, واليوم وما يوجد من تكنولوجيا هائلة قد عقد من الهوة ما بيننا والغرب, وترك لهذا الأخير أن يعيث فسادا في عمق تلك الرسالة البشرية التي حملها المسلمون الأوائل جيلا بعد جيل وقاموا بنشره حول ربوع العالم بأسره, وعليه فالقرآن الكريم مادة إعلامية قوية استقى منها المسلمون سر قوتهم في إتمام نشر رسالة الإسلام, إذ يقول الدكتور محمد حاتم عبد القادر في كتابه "الإعلام في القرآن الكريم" قائلا: "ويلخص رسول الله هذا الفضل العظيم في كلمات جامعة فيقول: إن هذا القرآن أنزل أمرا و زاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا, فيه نبأكم وخبر من قبلكم, ونبأ ما بعدكم, وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد, ولا تنقضي عجائبه, هو الحق ليس بالهزل, من قال به صدق, ومن حكم به عدل, ومن خاصم به فالح, ومن قسم به أقسط, ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم, ومن طلب الهدى من غيره أضله الله, ومن حكم بغيره قصمه الله, هو الذكر الحكيم, والنور المبين, والصراط المستقيم, وحبل الله المتين... وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه", وقد استطاع القرآن الكريم أن يعيش بهذا اليسر في صدور عشرات الملايين من الناس, كما تمكن من مخاطبة كافة العقول, والحكماء والبسطاء, وأن يكون بالنسبة لمن كتب الله لهم الهداية, هاديا ونبراسا ونورا على طريقي الدنيا والآخرة.¹, والغريب في الأمر أن تضع أمة القرآن كتابها وتحمل أفكارا تغريبية سممت عقولنا وخررتها وجعلتها تابعة للغرب, غير واعية بما يجري إذ هي في شغل للدفاع عن هذه الأفكار, ولكن الإعلام الإسلامي وضع على عاتقه إحياء التراث الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة, في مقابل القنوات العربية التي مازالت نمطية تابعة للغرب, والملاحظ أن المال يتحكم في نوعية البرامج التي صارت شركات الإشهار تتهاطل على دعم البرامج الهابطة أمامها البرامج الدينية الدسمة التي تظل تعاني نقصا في التمويل المادي, وهذا ما

¹ - محمد عبد القادر حاتم: الإعلام في القرآن الكريم, هيئة الكتاب, القاهرة, 2002, ص ص 202-203.

آخرها قليلا على شدة المنافسة الشرسة من أجل التأسيس لإعلام تربوي إسلامي متميز، وفقا للمبادئ الوسطية المستمدة من ديننا الحنيف.

11- اهتمام قناة اقرأ بفئة الشباب: يعتبر الشباب موطن الطموح والهمم والآمال التي تستنهض بها كل أمة بفضل سواعد أبنائها، وعلى الإعلام مهمة كبيرة في تلقين هذه الشريحة الوعي الايجابي حتى تستقيم أفكاره ويخلق لهم الظروف الملائمة، للإبداع والخلق والتواصل مع بعضهم البعض، بالبعد الإنساني، إلا أن الإعلامي الإسلامي عليه رفع التحدي من أجل وضع خطاب سلس وسهل ومرن للوصول إلى قلب وعقل الشباب باعتبار أن حملة التغريب أفقدتهم وعيهم وجعلتهم في متاهة الملذات والبحث عن المتعة، وهذا لكي يتسنى للإعلام الغربي إبعادهم عن الأهداف التربوية التي يحتويها ديننا الحنيف، حيث صور له أن الدين مجرد تخلف ورجعية وأنه مزيد من الأعباء في كل الالتزامات المطلوبة منه، وأن القرآن قد عجز عن متابعة التطور الإنساني- حاشا كلام الله العلي القدير-، في حين لخص الدكتور صوفي حسن أبو طالب، في كتابه "تطبيق الشريعة في البلاد الإسلامية، في قوله: "إن القرآن الكريم ليس مجرد تقنين للقواعد القانونية اللازمة لضبط سلوك الناس في المجتمع، بل هو كتاب شامل لكل ما يخص أمور الناس في الدنيا والآخرة سواء منها ما تعلق بالعقيدة أم الأخلاق أم القواعد القانونية البحثة"¹، وعليه فإن الإسلام باعتباره دين تسامح، فليس معناه أن يقبل الضعف والهوان في ظل تنامي الرذيلة والفساد الأخلاقي وإباحة حرومات الأشخاص بداعي التحرر من قيود الرقابة الجمعية، والتي تعززت بفضل الكم الهائل من التكنولوجيا التي أخذت بالعقول والألباب وجعلت شبابنا مبهور لكل ما ينتجه الغرب من أفكار مسمومة، لتوهم أن الضعف الذي توجد فيه الأمة الإسلامية هو في أنها لا تستطيع مجابهة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم، والغرب قد وصل إلى انحطاط أخلاقي لم تعرف البشرية مثله في أي عصر من العصور، وهو بهذا يقتات من قمامة التاريخ، وما وصل إليه من تطور تكنولوجي ليس بفضل العقل البشري الغربي وحده بل كل البشرية مساهمة فيه بقدر معين وبالتدافع قد وصل إلى العالم الغربي، ليزيد فيه، لكنه احتكرها عن باقي شعوب العالم، وصدر إليها ثقافة في قالب نمطي يحزر الأخلاق من

¹ - صوفي حسن أبو طالب: تطبيق الشريعة في البلاد الإسلامية. دار النهضة العربية، ط4، القاهرة، 2005، ص44.

محتواها، ويفقد الإنسانية معناها الحقيقي، وخلط المفاهيم لدى الفرد المسلم، حتى إن الإعلام ظل مرادفاً للتسلية والترفيه ولعقود طويلة، وفي هذا الصدد يضيف الدكتور كرم شلبي، وفي كتابه "الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية" قائلاً: "سيادة بعض المفاهيم غير الصحيحة عن الإعلام ووسائله لدى البعض بحيث استقر في أذهان هؤلاء إن الإعلام مرادف للرقص والغناء والمزاح والعبث، وفي بعض الحالات هو الكذب... وقد عبر لي أحد طلابي بمرحلة الدراسات العليا عن ذلك مرة قائلاً: إنه ولسنوات طويلة جداً كانت كلمة الإعلام ومفهومها لديه تعني أنه أساليب و أفانين الكذب على الناس"¹، وهذا لأن الشباب ألفوا التهريج والمغازلة والموادعة وعدم الجدية في الالتفاف حول القضايا المصيرية للأمة، لأن الساحة الإعلامية العربية موبوءة بإعلام يسائر التقليد الأعمى لكل ما هو غربي، وأن السياسة الفوقية للبلدان العربية تنتقد الغرب وتسمح له أن ينشر أفكاره المسمومة في أوساط شبابنا، وتحدث عن السيادة؟، وحتى من الواضح في فضائياتنا على أنها النسخة العربية للقيم الغربية البعيدة تماماً عنا، ولم يبق في الساحة من إعلام تربوي هادف يبحث عن طريقة آمنة تستقطب الشباب نحو قضاياهم المميزة لشخصيتهم الحضارية سوى الإعلام الإسلامي الوسطي، الذي وعبر خطابه إلى فئة الشباب يبدو واقعياً، وهدفه إخراجهم من الوهم والغفلة، وتوعيتهم اتجاه ما يحيط بهم من خطط شعواء الهدف منها تخديرهم وإبعادهم عن دينهم، لأن الغرب تظن منذ زمن بعيد لأهمية الدين في تحفيز الشباب للدفاع عن أرضه وهويته وكرامته وقيمه، لذا عمل عبر حرب مفاهيمية لجعل الشباب يدافعون عن أفكار تحرره من كل التزام ديني، ومن ثمة فالأهم لمستقبلهم الروحي العودة إلى الالتزام التربوي، وعدم الاغترار بالحقيقة المزيفة التي بات الإعلام الغربي يدعو لها عبر قيم تدعو للانحلال الخلقي بداعي التحرر، ويكفي أن قناة اقرأ جعلت شعارها اعلام الأسرة المسلمة، ولكونه آمن ويهدف إلى توعية جيل الشباب عبر حصص عديدة، فنرى حصة "شباب بوك"² التي يستضيف فيها مقدم البرنامج مجموعة من الشباب، وكل حلقة تحتوي عنواناً خاصاً بها، وفي احد المرات كان عنوان الحلقة بعنوان تضارب الأفكار الغربية، مثل حقوق المرأة

¹ - كرم شلبي: الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2008، ص13.

² WWW.IQRAA.COM.

وحقوق الإنسان والعلمانية والديمقراطية وغيرها من المصطلحات التي تسحر العقول ولكن الواقع يكذبها ويفندها, وحيث أن الغرب أنفسهم قد وضعوا المرأة في واجهة زجاجية لمحات الزنا لكي تجذب الزبائن ولمن يدفع أكثر, فعن أي حقوق المرأة يتحدثون؟, وهم يدوسون على كرامتها صباح مساء, وهذا ما أدى بمجتمعاتهم إلى أمراض كثيرة, وقد جعلوها مجرد سلعة, ولا يخلو أي إشهار لأي سلعة كانت إلا وتجد المرأة شبه عارية بجانبها؟, فالمرأة بهذه الحالة مهانة والغرب يحطون من قيمتها فهل أصبحت تعلن عن السلع بجسدها؟, لذا فالقيم الفردية مجرد زيف, بالإضافة إلى الحروب التي خاضها الغرب وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا من أجل نشر الديمقراطية بالقوة؟؟, فمتى كان الوعي الإنساني ينشر بالقوة والإذلال والإذعان؟, وعن أي حقوق للإنسان يتحدثون وقد جعلوا منه مجرد آلة لا تفكر؟, وهذا الشيخ عبد العزيز بن باز في مقاله في مجلة الوعي الإسلامي تحت عنوان "كيف نحارب الغزو الثقافي": "قائلا: " أرى من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الإسلامية بإيجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الإسلام والثقافة الواسعة وتفرغهم لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة, والدعوة إلى الإسلام والرد على الغزو الثقافي المنظم وكشف عواربه وتبيين زيفه, حيث أن الأعداء قد جنّدوا كافة إمكانياتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين, فلا بد من تنفيذ هذه الشبهات وعرض الإسلام عقيدة وشريعة وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة, وعن طريق الحكمة والموعظة بالتي أحسن, فهو الدين الكامل الجامع لكل خير, الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقي الصالح والحياة الكريمة, والفوز في الدنيا والآخرة"¹, وهو مقال كتبه الشيخ بن باز في سنة 1973, وقد أعادت مجلة الوعي الإسلامي نشره سنة 2009, والملاحظ هنا أنه رغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على نشر المقال إلا أن الحرب الثقافية علينا قد ازدادت شراسة, فما يوجد اليوم في الإعلام الغربي والتغريبي من تسلية غير بريئة وفي معظمه يحتوي على رسائل الغرض منها تحويل فكر شبابنا عن القضايا التي تهتم الأمة ككل, وتحولهم لقضايا فردية كالبحث عن سكن أو عمل أو زوجة أو متعة سفر, وكلها كانت قبلا

¹ - عبد العزيز بن باز: "كيف نحارب الغزو الثقافي", مجلة الوعي الإسلامي, العدد 521, الكويت, يناير 2009, ص 80.

في الدين الإسلامي الجماعة تساعد الفرد على حل مشكلاته, وأما اليوم فكل واحد منغمس في استغراق لكي يحل مشكلاته منفردا مما يزيد من انعزاليته عن الآخرين, وبالتالي يكون صيدا سهل لأي أفكار جديدة قادمة من الغرب ينبهر بها ويقلدها, وكلها شاغلة عن الدور الحضاري الذي يجب أن يلعبه شبابنا, وهذا للدفاع عن الهوية الوطنية والدينية.

12- عقلة المجتمع: إن مجتمعاتنا الإسلامية اليوم بحاجة إلى عقلة وتنظيم لسلوكات وتصرفات أبنائها الطائشة, والخارجة عن القيم والعادات والتقاليد التي تعارف عليها المجتمع الإسلامي, وهذا للخطر الكبير الذي بات يتهددنا, والقادم من الغرب, وهذا الأخير الذي كان يعيش في القرون الوسطى في فوضى وظلامية, حيث كان القتل على الشبهة وعلى تهمة الخلق والإبداع والتجديد?, وإذ كانت الكنيسة ومحاكم التفتيش التي تنسق مع الحاكم – الذي يعتبر منفذا لها- لقتل كل من تسول له نفسه أن يعارض تعاليمها, والتي هي أصلا متعارضة مع العقل والحكمة, ومع ظهور عصر التنوير ظهرت ثورة العقل على التعاليم الدينية القاصرة عن فهم العلم والحقيقة المجردة وعدم إدراكها, الأمر الذي جعل من الإبداع والخلق والابتكار من المحرمات, وهذا هو سر تطور الغرب في عالمنا اليوم حيث تطورت ثورته العقلانية من مجتمع صناعي إلى تكنولوجي ثم معلوماتي, والله أعلم بما يخبئه الغيب من تطورات, وإذا تعقبنا ردة فعل المسلمين لوجدناها عكسية تماما, فهم يتبعون الغرب في الشكليات المخالفة لتعاليمنا الدينية?, ونجده منبها بحسه ووجدانه وليس بعقله, كالذي يذهب إلى البحر يقول عنه أنه أزرق, ولما يغترف منه يجده ماء أبيض عاديا, وهذا لأن زرقة السماء انعكست على الماء فشاهد على أنه أزرق, فيستنتج أن الحس يجعل البصر يصدق زيف الحقيقة, وهذا هو كذلك زيف الإعلام الغربي, فما يراه المشاهد العربي من مؤثرات حسية ووجدانية كلها خادعة لبصره, وتجعله لا يعمل عقله وينبهر بالزيف الوجداني ويصدق الأكاذيب, فما الذي سيستفيد من قصص الغرام والرومانسية المعادة في معظم الدراما التلفزيونية بسيناريوهات مختلفة والزيف واحد, فإذا حكم عقله وجد أنها مجرد تسلية وإبعاده عن الحقيقة, والتي تبعث برسائل خفية الهدف منها تخدير العقل وجعله لا يفكر, وبالتالي تكبيله عن فهم حقيقة ما يجري حوله من عبث الغرب

بقضايانا المهمة, وشغلنا بالتقليد الأعمى, وهي أقدر من الحروب العسكرية نفسها, فالرسالة الإعلامية الغربية موجهة لتخدير العقل ولاستفزاز الوجدان والعاطفة, وهذا لجعل الفرد العربي مجرد مستهلك لكل ما ينتجه الغرب من مفاهيم وسلع, والعقلنة هنا في استفادة الإعلام الإسلامي من هذه الظاهرة, والانطلاق من حيث انتهى إليه الغرب, ألا وهو استعمال العقل الحضاري, والذي يتمثل في ربط العقل البشري بخالقه وبالتعاليم الدينية الإسلامية الصحيحة, التي تخاطب العقل ويتقبلها, لما يراه من أدلة وبراهين وحجج دامغة, وليس مجرد إتباع وتقليد, كما هو حاصل في انبهارنا بالغرب, فالدين الإسلامي ومن خلال القرآن والسنة يدعونا إلى أعمال العقل والتدبر في الحكمة من التعاليم الدينية, وفي مراعاتها للمصالح التي تحفظ العقل والنفس والدين والمال, وبهذه الوجهة المختلفة يكمن الفارق, فان الإعلام الغربي يوجب العواطف والأحاسيس, بينما الإعلام الإسلامي يخاطب العقل أولاً, ويدعه يطلق العنان لأحاسيسه ويتأثر بتلك التعاليم الدينية, وهذا مؤثر ايجابي على بداية عصر التنوير الإسلامي الفضائي, وهذا لاستعماله الصوت والصورة والحركة في آن واحد, ومخاطبة المشاهد على المباشر واطلاعه على حقيقة زيف وسحر الغرب لشبابنا بأفكار مسمومة, بات اليوم المصل في متناوله للتخلص من قبضة الغرب, واستفاقة العقل وتحكمه في عواطفه وأحاسيسه.

13- القيم الإنسانية وقناة اقرأ: تعد الجماعة أهم تنظيم في تحديد السلوك الاجتماعي, وأهم وسائلها الرقابة المؤدية لتعديل التصرفات الطائشة عند الشباب, فالدكتور محمد علي شبيب في كتابه: " السلوك الإنساني في التنظيم " يقول: " ورغم ذلك تبقى الجماعة في وضع متميز بالمرونة والاستعداد لمواجهة التحديات التي يمكن أن تواجهها, وتنسم الجماعة في هذه المرحلة أيضا بانتظام الأفراد حول أهدافها, ويستتبع ذلك ازدياد في قدرة الجماعة على ممارسة أنواع الرقابة اللازمة لجعل الأفراد الذين انحرفوا عن أهدافها, ينخرطون ثانية في نشاط الجماعة طبقاً للخط المرسوم¹. وعليه فان الجماعة تحدد رقابة صارمة للفرد على ألا يقوم بأي سلوك غير منظم وغير محدد الأهداف, فالإنسان هو ذلك الفرد المشبع بالقيم, والذي يفكر باتجاه الجماعة على أساس الذوبان فيها والتضحية من أجلها وتقديم المعونة عند

¹ - محمد علي شبيب: السلوك الإنساني في التنظيم", دار النشر غير موجودة, القاهرة, ط2, 1976, ص178.

الحاجة, و أن قناة اقرأ مازالت تؤكد على هذه المعاني التي تقدر التكافل والتآزر الاجتماعي والتآخي الذي يتحلى بها المسلمون فيما بينهم, وتنتظر في سماحة الإسلام والقيم السائدة فيه, وكذا التصريف الاجتماعي, حيث لا يشعر الفقير بحاجته, إذ أن الإسلام يرى في المال مجرد وسيلة لتسهيل قضاء الحاجات من شراء وبيع وتداول, فالإسلام لا يرى ضرورة تكديس الأموال في يد الأشخاص, بل المال كالدّم في الجسم يمر عبر كل الأعضاء كل حسب قدره, وأن حبسه عن عضو ما يعني شلله, وتعد الزكاة بمثابة الضابط الذي يمنع تجمع ادخار الأموال, إذ تعتبر المنظم الإنساني للمال, فلما يكتمل النصاب عند الفرد المسلم فانه يقوم بتقديم زكاة ماله الواجبة عليه إلى أحد الفقراء, وهذا كواجب منه وطاعة لله, وليس منا منه على المحتاجين لهذا المال, فهو حق الفقراء في ماله لهم أن يأخذوه, وهذا يقضي على الطبقة في المجتمع, ويذيب الجليد ما بين المسافات الاجتماعية, فلا يشعر الغني أنه متميز عن الفقير, فيخضع كلهم أمام الله سواسية في الصلاة, وما التمايز في المستوى المعيشي يتلاشى فيه الحقد والغل عند الفقير ما دام انه قد حصل على حقه من الغني, ولذا استطاع الإسلام القضاء على التفرقة ما بينهما بميزان التكافل والتضامن, وأن للفقير حق معلوم من مال الغني دون أن يطلبه, مما يجعل من الأداء الوظيفي سلسل ومرن وغير خاضع إلى الأوامر الفوقية, فكل منهما راض بدوره مادام أنه يؤديه بضمير جمعي اتجاه الجماعة, قصد تماسكها, وهذا يخضع إلى قيم مستقاة من التعاليم الدينية الصحيحة, وليس كما في باقي الأنظمة الاقتصادية الأخرى التي ترى في المال هدفا نهائيا, كالاشرافية التي ترى في الملكية الجماعية للثروة, والملكية الخاص للثروة عند الرأسمالية, فالنظام الاشرافي لا يعترف بالفرد ويضيع حقوقه, والنظام الرأسمالي يضيع حقوق الجماعة ويمجد دور الفرد, أما الإسلام فهو يجمع ما بين حاجات الفرد والجماعة في رابطة قوية و متماسة ويتعدها, فهو يرى في الوجه المعنوي للثروة في تفعيل القيم الإنسانية, وهذا العلاقة في التنظيم الاجتماعي المتميز, تعمل قناة اقرأ في توعية المسلمين بضرورة احترام هذه العلاقة, وضرورة العمل الإنساني لحاجة كل فرد مسلم لأخيه المسلم, وكل البرامج المقدمة تسعى إلى تحقيق هذا الوعي داخل أفراد الجماعة في المجتمع الإسلامي, وهذا هو الهدف الأسمى للتنظيم الاجتماعي المساهم في إنتاج القيم السامية المكونة للإنسان نفسه,

ويقول في هذا الصدد الدكتور علي ليلة في محاضراته " علم الاجتماع المعرفة, لسنة 2008 " : "إذا كانت المعرفة الدينية قد صدرت عن الذات الإلهية, أو عن عالم ما وراء الطبيعة, وما على العقل الإنساني إلا أن يعمل طاقته في تأويلها وتفسيرها فان المعرفة الفلسفية أو المنطقية قد صدرت عن العقل الإنساني ذاته, حيث تسعى هذه المعرفة إلى تأمل وضع الإنسان في عالمه, وما هي الصورة المثالية أو التي ينبغي أن تكون للوجود, وما المنهج أو السبيل إلى تحقيق ذلك " ¹.

14 التنشئة الاجتماعية: إن التنشئة الاجتماعية في الغرب تعتمد على تحرير العقل البشري وعدم إخضاعه للرقابة, ويعد الدافع الأساسي في التطور الإنساني, إلا أن التنظيم الاجتماعي لدى الغربي يحتاج إلى حلول بسبب الفوضى الأخلاقية , الأمر الذي يجعله يضع لها حولا مؤقتة لا تكفي لسد ثغراتها سرعان ما تنشأ عنها مشكلات أعمق, إلا أن المسلمين يسقطون الحلول الربانية المستمدة من الكتاب والسنة على المشكلات , فتزول هذه الأخيرة ولا تبقى تشكل أي عائق في التطور والتنمية, وعلى العكس فهي تقوم ببناء وتماسك التنظيم الاجتماعي وتجعله في مناخ وظروف جيدة للتحرر من قيود المشكلات, فرغم أن الغربي يدعو إلى التحرر إلا أن مشكلات التنظيم الاجتماعي تقيده, فهو كلما زادها تحررا زادت تعقيدا وتكبيلا في نتائجها, ففي كتاب نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث" للدكتور يوسف حسين يقول: " وهكذا يبدو جليا أن المواطن في المجتمعات الرأسمالية الغربية يصبح عبدا للأوضاع الاقتصادية ولرجال الأعمال أصحاب المؤسسات والمصانع الكبرى , ويفقد حرياته التي ينص عليها إعلان حقوق الإنسان, وإذا كانت الديمقراطية الغربية لا تكفل الحرية المادية في شكل الضمانات الاجتماعية, وتؤدي بذلك إلى انتفاء الحقوق والحريات وجعل الإنسان الغربي في وضعية العبد اتجاه الأقلية المترفة المتسلطة المستبدة, فان الديمقراطية الشرقية في البلاد الاشتراكية تمنح المواطن الضمانات الاجتماعية اللازمة, ولكنها تكبت حريته السياسية"², وهكذا, فالمشكلات في الغرب تزيد الحلول المطروحة إشكالا وتعقيدا, والسر أن الإسلام حوله ربانية وجاهزة تراعي المصلحة

¹ علي ليلة : علم الاجتماع المعرفة, محاضرات طلاب الدراسات العليا, معهد الدراسات العربية, جامعة الدول العربية, القاهرة, 2008, ص 2 - يوسف حسين: نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث, دار التنوير, ط1 , 2004, ص 83,

من كل جوانبها، وما على المسلم سوى أن يلتزم بها للخروج من مشكلاته، و كذلك بالرغم مما فعله الاستعمار الغربي لتبديل عقيدة وأعراف الشعب الجزائري إلا أنه بقي صامداً، وهذا لأن الفرنسيين كانوا يضيّقون على الجزائريين بأسلوب القوة، وهذا بالإذلال والإخضاع والتعذيب، والجزائري تمسك بكرامته وعاداته وتقاليده وقاوم ذلك، وأما اليوم فيبدو أنهم نجحوا نسبياً في الالتفاف حول الحرب الإعلامية والى الخديعة البيضاء، وهذا عن طريق الغزو الثقافي، والى الاتجاه نحو تغذية المشاعر والأحاسيس لدى الفرد المسلم لكي ينبهر ويقلد، ويبدو أنهم رضوا منا ذلك، إذ علموا أن الفرد المسلم بدأ يتمرد على التعاليم الدينية ويخرج من الالتزام بها، ويظن أنها السبب فيما هو فيه من تخلف وانعزالية ثقافية، وعليه أن يلحق بالركب الحضاري، ويبدو أن الفراغ الروحي هو السبب، ومن جهة أخرى اللامبالاة من طرف السياسيين في البلاد الإسلامية، مما ترك لهم المجال واسعاً للعبث بالقيم والعادات والتقاليد، والتي تعتبر هذه الأخيرة المنتجة للقيم المجتمعية الفاعلة والتي تضبط سلوك وتصرفات الشباب، والمتتبع في كيفية تحرير العقل الغربي، يتحدث في هذا الصدد الدكتور عبد العزيز بن محمد خوجة في كتابه " علم الاجتماع المعاصر " قائلاً: " كانت النهضة الكبرى والاكتشافات المصاحبة لها فاصلاً قوياً في انطلاق " الروح الجديدة" وقد فجر التدفق العلمي مع رموز النهضة أمثال ليوناردو دافينشي ونيكولاس كوبرنيك وغاليليو غاليلي الكثير من التساؤلات الاجتماعية، لأن البحث في فهم الطبيعة أو المجتمع كانت تعتبر حينها في أحسن الأحوال تدنيساً للمقدسات، فإذا كان نظام الكون والمجتمع يخضع للإرادة الإلهية، فإن كل محاولة علمية (الفهم من أجل التغيير والتحكم) لفهمه وتفسيره، تعتبر رفضاً للعقيدة الدينية، وهو السبب الذي جعل الكنيسة تحكم على غاليلي بالإعدام¹، وإذا كان هذا هو حال أوروبا في بدايات عصر التنوير، فإن العقل لم يحررها من خلق مشكلات في تفكيك التنظيم الاجتماعي، باعتبار أن العقل البشري قاصر عن فهم تعقيدات النظم وتشابكها، فهذا مجلس النواب الفرنسي في 12 فيفري 2013 يسمح بزواج المثليين؟، وهو تجمع أسري غير طبيعي تعافه النفس البشرية، وإذا انتشر فإنه يقضي على الوجود البشري، وهذا من نواتج تعظيم الفردانية، وتخليها عن الرقابة الجمعية التي كانت

¹ - عبد العزيز بن محمد خوجة: نظريات علم الاجتماع المعاصر، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2007، ص11،

بمثابة الضمير الجمعي, فان التنشئة الاجتماعية في الإعلام الإسلامي لها أن تركز على أهمية تفاعل التركيب الاجتماعي, وتثمين صحة المجتمع الإسلامي شريطة أن تبتعد عن التقليد الأعمى لقصور العقل البشري, وضرورة ربطه بالعقل الحضاري القاضي بالالتزام بالتعاليم الدينية المنتجة للقيم المجتمعية, فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يولد الطفل على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه", فضرورة الأسرة الطبيعية, والتنشئة الأبوية التي تفتقر إليها المجتمعات الغربية لقيمتها المشجعة على الفردانية المنتجة للأنانية والتفكك المجتمعي وتقديس الذات, تعتبر نقطة ارتكاز للتصحيح الأوضاع على مستوى القيم, فالإسلام يدعو إلى قيم مجتمعية محصنة للفرد .

15- العملية الاتصالية في الإعلام الإسلامي: إذا كانت العملية الاتصالية في الإعلام الغربي تعتمد على الحتمية التكنولوجية, وجعل هذه الأخيرة تتحكم في السلوكات والتصرفات وتوجهها, بدل أن تستفيد منها كما هو الحال في الإعلام الإسلامي, حيث يقول الكاتب الإعلامي مانفريد ماير: " النظرة إلى القرن الحادي والعشرين غير مطمئنة , القوة والدافعة للمعرفة العلمية والتكنولوجية الجديدة يمكن أن تغير مجالات الحياة كافة, نتوقع من السياسات حل المشاكل المجتمعية, ومن العلم التقدم في صيانة نظام البيئي للأرض, وما زال العلم يتميز بالاعتقاد, وبالرغم من كل شيء ثمة أمل للمستقبل, أن القوة المدمرة يمكن السيطرة عليها من الخارج ومن الداخل, وأنا نكون قادرين على تنظيم أنفسنا في هذا العالم بطريقة إنسانية, أما وسائل الإعلام فان مصطلح التقدم العلمي والتكنولوجي قد فقد غالبا مضامينه التي كانت يوما ما ايجابية, وأن نتيجة الزيادة في المعرفة تصبح أحيانا سلبية"¹

وما يستنتج من كلام الكاتب والإعلامي الأمريكي مانفريد ماير, أن القوة التكنولوجية رغم أننا نحتاجها والتي تعبر عن التقدم العلمي للبشرية, إلا أن الإعلام لم يصبح كذلك وهذا لأنه تحالف مع المال , وأصبح يقدم برامج سلبية تعود على القيم المجتمعية بالسلب لا بالإيجاب , كما كانت في بداياته في السابق رغم بساطة الوسائل الإعلامية, التي كانت بمثابة المنور للعقل البشري كالكتاب والمسرح وغيرهما, وفي المقابل نرى أن العملية الاتصالية في الإعلام الإسلامي اعتمدت التخاطب الهادئ الآمن الذي يخاطب العقل والمشاعر معا

¹ - مانفريد ماير: التفزيون التعليمي, ترجمة أديب خضور المكتبة الإعلامية, دمشق, 2007,ص211.

لإقناعهما بالأدلة والبراهين, ويقول الدكتور عبد القادر حاتم في كتابه "الإعلام في القرآن الكريم" قائلا: " والأسلوب القرآني للدعوة والإعلام حين يمضي على هذا النهج, إنما يقدر عقل الإنسان وحرية في الاختيار, ويدين الجمود والوقوف عند مألوف المادة وما ترك السلف دون تفكير أو تدبر, وهو أسلوب علمي يدعو الإنسان إلى النظرة الحرة لواقع حياته وحياة مجتمعه على أساس من العقل والإرادة الحرة"¹, وهو بهذا يرد على مادية الرأسمالية التي تعتمد الحرية كأساس في قيمها إلا أن هذه الحرية وان كانت حررت العقل من قيود الكنيسة, إلا أنها لم تحرر الجسد والروح كما زعمت بل كبلته بمزيد من التدمير للذات بفعل أنها فسحت له مجال التحرر في الملذات والأهواء والشهوات القاضية بإفنائها والقضاء عليه وعلى القيم الإنسانية, وهذا القصور العقلي جاء الإسلام مكملا له في خطاب منطقي بالبرهان والحجة والدليل, الذي يقبل عليه العقل دون إكراه أو إذلال أو مهانة أو تحقير, إلا أنه كلما زادت التكنولوجيا تعقيدا وتطورا كلما زادت المشاكل الاجتماعية اضطرابا, لأن التطور التكنولوجي بات يخدم القيم الفردية التي تعمل على تغذية الذاتية السلبية لدى الفرد, وفي هذا الصدد تضيف الدكتورة مي العبد الله في كتابها " التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير" قائلة: " ونمثل التوقعات المتحمسة لإمكانية توافر حلول تكنولوجيا لأزمات الاجتماعية حكاية قديمة في الولايات المتحدة الأمريكية, وقد لاحظ اثنان من الكتاب في معرض تقويمهما للماضي في مقال اختارا له عنوانا مناسباً تماما هو " تاريخ المستقبل", إن إيديولوجية المستقبلين المتأثرين بالتكنولوجيا يمكن تلعب دور الشكل للوعي الزائف, أو الانحراف بعيدا عن القضايا الجوهرية للحاضر, ويضيف الكاتبان أنه رغم فشل التكنولوجيا الواضح في حل القضايا الاجتماعية الملحة خلال القرن الأخير, فإن المثقفين المعاصرين مازالوا يرون إمكانية ثورية في المبتكرات الأخيرة, التي تصور قوة خارج التاريخ والسياسة "².

ورغم أن الشركات الكبرى في تمويلها لتطوير التكنولوجيا هو بمثابة انتصار لكنه على حساب التنظيم الاجتماعي, فهذه الشركات لم تقم بالتمويل من أجل تطوير المجتمعات

¹ - محمد عبد القادر حاتم: الإعلام في القرآن الكريم, هيئة الكتاب, القاهرة, 2002, ص 221,
² - مي العبد الله: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير, دار النهضة العربية, ط1, بيروت, 2006, ص 373,

وإنقاذها من خطر الأمراض الاجتماعية المتفشية، بسبب انحطاط القيم التي تبثها التلفزيونات الغربية القائمة على العريضة والمجون والعنف والتخدير الفكري، عن طريق ترفيهه سخيلاً لا فائدة تترجى منه سوى تضييع المشاهد لساعات طوال أمام التلفزيون دون أن يستفيد أي شيء، وأن تمويلها منصب في كيفية دعم وتمويل لهذه البرامج التافهة عن طريق الإشهار، والذي يقضي على الوعي الإيجابي لدى الشباب، وتدر على شركات الإشهار أموالاً طائلة، وفي هذا الصدد يضيف الدكتور فضيل دليو في كتابه "الاتصال" قائلاً: " ونتيجة لذلك يخشى علماء الاجتماع أن يؤدي هذا التوجه الجديد لاستعمال وسائل الاتصال إلى نقصان الاتصال الشخصي المباشر بين الناس وإلى قلة التعرض لوسائل الاتصال الجماهيري التقليدية (صحف راديو ...)، وقد يسبب ذلك عزلة نفسية اجتماعية لدى الأفراد الذين يؤدون العديد من مهامهم الاجتماعية بمجرد استخدام الأزرار والمفاتيح من داخل المنازل، ويؤدي انطواء ثقافي ديني اثني ... لبعض الجماعات والأفراد الذين قد يحصرهم تفاعلهم مع وسائل وبرامج تدعم هويتهم، فكل واحد منهم يشاهد برامجه التلفزيونية الخاصة ويستقبل جريدته الخاصة لكي يزيد جهله بعالم الآخرين، وتطوير سياجه الثقافي مما سيكرس الفردية، العزلة والتفتت الجماهيري"¹، إذن فمن الواضح جلياً أن إعداد الإعلام الغربي وفق لمعايير تشجع على الفردانية وعلى القيم الغربية، وعليه يجب على الإعلام الإسلامي أن يستقل بنفسه لتكوين شخصية له للدفاع عن الهوية وعن المميزات التي تمتاز بها الشخصية الحضارية الإسلامية، ويضيف في هذا الصدد الدكتور كرم شلبي في كتابه "الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية" قائلاً: " ومن هنا يصبح الإعلام الإسلامي شيئاً مختلفاً، وتصبح دراسته أمراً واجباً، ويصبح إعداد رجال الإعلام الإسلامي واجباً لا مفر منه، فالإعلام لم يعد كلمة مجردة، ولم يعد مجرد تقديم أخبار ومعلومات لمجرد أنها أي أخبار وأي معلومات، وإنما تقدم الأخبار والأفكار والمعلومات على أساس نظري هي خلاصة لفلسفة سياسة واقتصادية تمثل مصالح معينة، وتخدم فكراً بعينه، ومن ثم فإن انتقاء هذه الأخبار والأفكار وتقديمها وعرضها، لا يأتي من فراغ ولا يتم لغير هدف أو غرض، ومن هنا أيضاً تشتد حاجتها إلى وجود نظريتنا في الإعلام الإسلامي، بنفس قدر حاجتنا إلى

¹ - فضيل دليو: الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 182.

وجود هذا الإعلام فكراً وأسلوباً وممارسة، حيث يوجد الإعلامى المسلم، وحيث يتم تقديم الأخبار والأفكار والمعلومات على أساس من الشريعة الإسلامية وفق ضوابطها، وحيث يكون السعي لتحقيق أهداف الإسلام وخدمة مصالح المسلمين، وحيث تعمل الوسائل وتتوحد على ضوء هذه الأسس وتحقيقاً لها".¹

إن الإعلام الإسلامى يتسم بالرزانة والعقلانية في الطرح وفي خطابه المرن والسهل الذي يعمل على الوصول إلى كافة أفراد الأسرة، وهذا ما سمح لقناة اقرأ في سرعة الانتشار، إلا أن التحديات والمعوقات التي تبقى في كيفية منافسة الإعلام الغربي، والذي نجح في استقطاب فئة الشباب ويعد انبهارهم دليل على ذلك ولكن عبر حروب مفاهيمية وظف فيها الإعلام الغربي الخديعة والدسيسة، إلا أنه لا بد أن يثمن للإعلام الإسلامى جهوده، اذ يعد الوحيد الذي يقف في وجه حملات الغزو الثقافى، والتي تعد هذه الاستفاقة بمثابة عصر التنوير الإسلامى وبادرة للنهضة من غفلة الاحتواء .

¹ كرم شلبي: الخبر الصحفى وضوابطه الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 2008، ص ص 11، 12.

الفصل الرابع:

دراسة ميدانية لطلاب جامعة سعيدة

ان الدراسة الميدانية تنقسم الى قسمين: أولا الدراسة الاستطلاعية, والتي يتم فيها بناء الأداة ثم عرضها على السادة المحكمين (الصدق), وعلى جزء من العينة المدروسة (الثبات), وهذه الخاصية مهمة جدا تسمى الخصائص السيكومترية, وهذا لتعديل الاستمارة, وثانيا الدراسة الأساسية, وهي التطبيق النهائي للاستمارة على العينة وتفرغها وتحليلها وتفسير وقراءة نتائجها في ضوء ما جاء في الإطار النظري, ومقارنتها بالدراسات السابقة.

1 الدراسة الاستطلاعية: تعد أهم مرحلة في البحث، فمن خلالها نستطيع الخروج بأداة يمكننا تطبيقها على العينة الأساسية, بغية الخروج بنتائج خالية من كل الشوائب التي قد تخل بالبحث محل الدراسة, وهذا للتأكد من صدقية الأداة وتنمية فروض وتساؤلات الدراسة.

تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى تحقيق مايلي:

* جمع معطيات حول موضوع الدراسة.

* بناء أداة الدراسة الأساسية.¹

* التحقق من الخصائص السيكومترية للأداة (الصدق والثبات).

* إثراء أداة الدراسة بأراء المختصين وأصحاب الخبرة من أساتذة جامعيين ومختصين في الإعلام.

* تحديد جوانب القصور في إجراءات تطبيق أدوات جمع بيانات البحث, ويمكن تعديل تعليمات هذه الأدوات في ضوء ما تسفر عليه الدراسة الاستطلاعية.

* تنمية الفروض, وذلك ببلورة مشكلة البحث أو صياغتها في صورة فروض علمية .

2-1 العينة:

يقوم الطالب بتوزيع الاستمارة على 35 طالب وطالبة من أصل 197 يمثلون مجتمع الدراسة, وذلك بغية إجراء دراسة استطلاعية , والهدف منها تعديل الأداة لتطبيقها على

¹ - انظر الملحق رقم 01 ص 164.

العينة, لكن الاستثمارات المسترجعة كان 14 استثمارة فقط , والضائع منها 21 استثمارة, وتعود أسباب ضياع الاستثمارات حسب رأي الباحث إلى الأسباب التالية:

- تهاون وإهمال الطلبة في إرجاع الاستثمارة .

- صادف إجراء الدراسة الاستطلاعية الأسبوع الذي يسبق العطلة الشتوية مما تسبب في ضياع الاستثمارات التي لم يتمكن من استرجاعها.

وأفراد العينة هم موزعين حسب متغيرات الدراسة: الجنس, التخصص, مكان الإقامة.

1-2-1 حسب الجنس:

يبين الجدول رقم 01 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

عينة الدراسة	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
/	06	08	14
/	%42.85	%57.15	% 100

يبين الجدول أعلاه توزيع عينة الدراسة حسب الجنس، حيث عدد الذكور 06 من أصل 14

فردا، أي بنسبة 42.85% وعدد الإناث 08 أي بنسبة 57.15%.

2-2-1 حسب التخصص:

يبين الجدول رقم 02 توزيع أفراد العينة حسب التخصص

المجموع	التخصص		عينة الدراسة
	تاريخ	إعلام	
14	04	10	/
% 100	28.57	71.43	/

يمثل الجدول الذي بين أيدينا عينة الدراسة حسب التخصص, حيث كان عدد طلاب الإعلام 10 من أصل 14 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 71.43 %, وعدد طلاب التاريخ 04 من أصل 14 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 28.57 %.

3-2-1 حسب مكان الإقامة:

يبين الجدول رقم 03 توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة

المجموع	مكان الإقامة		عينة الدراسة
	غير مقيم	مقيم	
14	09	05	/
% 100	64.28	35.72	/

يمثل الجدول الذي بين أيدينا عينة الدراسة حسب مكان الإقامة, حيث كان عدد الطلاب المقيمين 05 من أصل 14 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 35.72%, وعدد الطلاب الغير مقيمين 09 من أصل 14 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 64.28%.

1-3-1 أداة الدراسة:

1-3-1-1 **كيفية جمع المعطيات:** اعتمد الطالب الباحث في بناء الأداة على جملة من العناصر المساعدة منها:

* **الدراسات السابقة:** مثل دراسة " فتحة مرابط (2001), وهي بعنوان: استخدامات طلاب جامعة الجزائر للفتوات الفرنسية وما تحققه من اشباكات"

وعلى دراسة" نصير بوعلي (2003), وهي بعنوان: أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري"

* **الكتب:** مثل كتاب للدكتورة مي العبد الله (2006) وهو بعنوان: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير.

وكتاب للدكتورة منى سعيد الحديدي , (2006), وهو بعنوان: استخدامات الشباب العربي للفتوات الفضائية وتأثيرها فيهم.

وكتاب للأستاذ الدكتور عاطف عدلي العبد, وهو بعنوان : بحوث الإعلام والرأي العام تصميمها وتنفيذها, (2007).

واعتمد الطالب الباحث على آراء وأفكار بعض المختصين كالأستاذة الجامعيين في اختصاصي علم الاجتماع وعلوم الإعلام والاتصال , ورجال الإعلام, وكذلك بالاطلاع على برامج قناة اقرأ محل الدراسة وذلك بشكل مستمر ومسبق, كما استقصينا آراء المهتمين بمشاهدة القناة للاقتراب أكثر وأكثر من الدراسة.

1-3-2 وصف الأداة: تحتوي الأداة على تعليمات تعرف المبحوث بالبيانات المطلوب منه , وذلك بكل حرية وموضوعية دون توجيه من الباحث, وهذا بغرض انجاز بحث ميداني, وهذا بالاعتماد على ثلاث متغيرات وهي: الجنس , التخصص, مكان الإقامة, وتحتوي على خمسة أبعاد وهي :

- البعد الأول: الدور التربوي ويحتوي على عشر فقرات.

- البعد الثاني: التماسك الأسري ويحتوي على تسع فقرات.

- البعد الثالث: التحصين الاجتماعي ويحتوي على تسع فقرات.

- البعد الرابع: الإعلام الديني ويحتوي على عشر فقرات.

- البعد الخامس: محتوى المشاهدة ويحتوي على ست فقرات .

*البدائل: وقد احتوت على أربع بدائل وهي: دائما وغالبا وأحيانا وأبدا, وعدد الفقرات كلها هو 44 فقرة.¹

وقمنا بطرح سؤال مفتوح على العينة المبحوثة وهو: ما هي الفقرة التي ترى ضرورة إضافتها بعد الإجابة على كل الاستمارة؟

1-.....

2-.....

3-.....

¹ - انظر الملحق رقم 01 ص 164.

1-3-3 الأساليب الإحصائية:

لمعالجة البيانات وتحليل نتائج الدراسة الاستطلاعية , تم استخدام البرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية " spss " النسخة 19, كما تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

* التكرارات والنسب المئوية.

* اختبار الثبات والصدق الداخلي لأداة البحث (الاستمارة) من خلال معامل ألفا كرون باخ.

* المتوسطات الحسابية.

* الانحراف المعياري.

* معامل ارتباط بيرسون .

1-5 الخصائص السيكومترية للأداة:

1-5-1 الصدق:

أ- صدق المحكمين: بعد صياغة الأداة وموافقة المشرف عليها , عرضناها على أساتذة ومختصين في الإعلام لتحكيم الاستمارة¹, وعددهم خمسة محكمين², وجعلناهم بعدد فردي , وهذا للترجيح في حالة ما إذا كانت الأغلبية جعلناها كذلك, فالميل هنا للأغلبية , وليس لعاطفة وذاتية الباحث, صدق الإستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه (العساف، 2003م، ص 429), كما يقصد بالصدق " شمول الاستمارة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها" (عبيدات وآخرون، 2004م، ص 179). وجاء التحكيم وفقا للعناصر التالية:

¹ - انظر الملحق رقم 02 ص 167.

² - انظر الملحق رقم 04 ص 176.

- تحكيم مدى وضوح تعليمات الاستبيان: والتي حددنا فيه وبكل وضوح عنوان البحث المراد دراسته, والمطلوب منهم إبداء آرائهم اتجاه الموضوع. وفيها يحدد المحكمون مدى وضوح تعليمات الاستبيان من عدمها.

- تحكيم مدى وضوح الصياغة اللغوية من عدمها ومع اقتراح تعديل إن أمكن ذلك.

- تحكيم مدى انتماء الفقرات لأبعاد الدراسة من عدمها مع اقتراح التعديل إن أمكن ذلك أيضا.

- تحكيم مدى كفاية بدائل الاستبيان, مع اقتراح تعديل أو حذف حسب ما يراه السادة المحكمون مناسبا ويخدم محتوى موضوع الدراسة.

وكانت نتائج التحكيم كما هي معروضة في الجداول الآتية:

جدول رقم 04 يبين مدى وضوح تعليمات الاستبيان

/	واضحة	غير واضحة
تعليمات الاستبيان	04	01

نلاحظ في الجدول أعلاه وضوح تعليمات الاستبيان لدى المحكمين, لذلك تركناها دون تعديل نزولا على رأي الأغلبية.

جدول رقم 05 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية للبعد التربوي

الفقرات	المحكمون

غير واضحة	واضحة	
03	02	01
01	04	02
02	03	03
02	03	04
02	03	05
00	05	06
02	03	07
02	03	08
01	04	09
01	04	10

كما هو مبين في الجدول أعلاه, حيث ارتأى المحكومين على أن الفقرات كلها واضحة من الفقرة 02 إلى الفقرة 10, أما الفقرة رقم 01 فقد رأى المحكمون بالأغلبية ضرورة تعديلها, وقد كان تعديلها كما هو موجود على النحو التالي:

*** تعديل فقرات البعد التربوي**

الفقرة قبل التعديل	بعد التعديل
--------------------	-------------

عملها على غرس روح المواطنة لدى الشباب	عملها على غرس روح الانتماء إلى الأمة الإسلامية
---------------------------------------	--

جدول رقم 06 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعث التماسك الأسري

الفقرات	المحكومون	
	واضحة	غير واضحة
01	05	00
02	04	01
03	04	01
04	04	01
05	04	01
06	04	01
07	02	03
08	04	01
09	02	03

وكما هو مبين في الجدول أعلاه فقد ارتأى المحكمون بضرورة تعديل الفقرتين رقم 07 ورقم 09, والإبقاء على باقي الفقرات كما هي دون تعديل, وقد جاء تعديل الفقرتين كما هو مبين في مايلي:

* تعديل فقرات بعد التماسك الأسري:

الفقرة قبل التعديل	بعد التعديل
اهتمامها بالأسرة متواصل وغير متقطع.	اهتمامها بالأسرة متواصل ومنوع.
تخصيصها لبرامج مختلفة ترضي كافة الأسرة.	تنوع في المواد الإعلامية التي ترضي كافة الأسرة.

جدول رقم 07 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعث التحصين الاجتماعي

الفقرات	المحكمون	
	واضحة	غير واضحة
01	02	03
02	03	02
03	02	03
04	05	00
05	03	02
06	04	01

01	04	07
01	04	08
00	05	09

ويبين الجدول التالي حكم المختصين وبالأغلبية بضرورة تعديل الفقرتين رقم 01 و 03, والإبقاء على باقي الفقرات كما هي بدون تعديل, وذلك لوضوحها حسب رأي المحكمين, وقد جاء تعديل الفقرتين المذكورتين كالآتي:

*** تعديل فقرات بعد التحصين الاجتماعي**

فقرة قبل التعديل	بعد التعديل
أن برامجها كافية للحد من الغزو الثقافي.	أن برامجها تسهم في مواجهة الغزو الثقافي.
تعاطي الشباب وتأثره بمحتوى المعروض.	إقبال الشباب على متابعة برامجها وتأثرهم بها.

جدول رقم 08 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعث الإعلام الديني:

المحكومون	الفقرات
-----------	---------

غير واضحة	واضحة	
02	03	01
01	04	02
00	05	03
00	05	04
00	05	05
00	05	06
00	05	07
02	03	08

وكما هو واضح في الجدول أعلاه, فقد قرر المحكمون على الإبقاء على الفقرات جميعهم دون تعديل , وذلك لوضوحها.

جدول رقم 09 يبين نتائج تحكيم وضوح الصياغة اللغوية لبعدها محتوى المشاهدة

المحكمون		الفقرات
غير واضحة	واضحة	
01	04	01

00	05	02
01	04	03
01	04	04
00	05	05
01	04	06
00	05	07
00	05	08

وكما هو واضح أيضا, فقد قرر المحكمون على الإبقاء على الفقرات جميعها دون تعديل , وذلك لوضوحها.

جدول رقم 10 يبين مدى انتماء الفقرات للبعد التربوي

المحكومون		الفقرات
لا تنتمي	تنتمي	
01	04	01
00	05	02
01	04	03

00	05	04
00	05	05
01	04	06
00	05	07
01	04	08
00	05	09
00	05	10

ونلاحظ في الجدول أعلاه أن المحكمون أجمعوا على أن جميع الفقرات بدون استثناء تنتمي للبعد التربوي لذلك قد تركناها دون حذف أو تعديل كما هو مبين في الجدول أعلاه.

جدول رقم 11 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد التماسك الأسري:

المحكومون		الفقرات
لا تنتمي	تنتمي	
01	04	01
00	05	02
02	03	03

00	05	04
00	05	05
01	04	06
02	03	07
01	04	08
01	04	09

وفي الجدول أعلاه ارتأى المحكمون على أن جميع الفقرات بدون استثناء تنتمي لبعد التماسك الأسري, لذلك قد تركناها دون حذف أو تعديل كما هو مبين .

جدول رقم 12 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد التحصين الاجتماعي

المحكومون		الفقرات
لا تنتمي	تنتمي	
01	04	01
01	04	02
00	05	03
00	05	04

00	05	05
01	04	06
00	05	07
00	05	08
00	05	09

نلاحظ في الجدول أعلاه أن المحكمين قرروا وبالأغلبية, الإبقاء على الفقرات التي تنتمي إلى بعد التحسين الاجتماعي, كما هي , دون حذف أو تعديل.

جدول رقم 13 يبين مدى انتماء الفقرات لبعد الإعلام الديني

المحكومون		الفقرات
لا تنتمي	تنتمي	
00	05	01
00	05	02
00	05	03
00	05	04
00	05	05

00	05	06
00	05	07
01	04	08

نلاحظ في الجدول أعلاه كذلك أن المحكمين وبالأغلبية, قرروا الإبقاء على الفقرات التي تنتمي إلى بعد الإعلام الديني, كما هي , دون حذف أو تعديل.

جدول رقم 14 يبين مدى انتماء الفقرات لبعدها محتوى المشاهدة

المحكومون		الفقرات
لا تنتمي	تنتمي	
00	05	01
00	05	02
01	04	03
01	04	04
01	04	05
01	04	06
01	04	07

00	05	08
----	----	----

نلاحظ في الجدول أعلاه كذلك أن المحكمين وبالأغلبية , قرروا الإبقاء على الفقرات التي تنتمي إلى بعد التحصيل الاجتماعي, كما هي , دون حذف أو تعديل .

ب- صدق الاتساق الداخلي: وفيه يتضح مدى قوة الارتباط لكل فقرة مع أبعاد الدراسة. عند درجة حرية 13, أي ن-1, $1-14 = 13$, فمستوى الدلالة $0.514 \geq$, ومستوى الدلالة $0.641 \leq$, والذي هو بين "1-1".¹

جدول رقم 15 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات البعد التربوي

الفقرات	معامل الارتباط		مستوى الدلالة
	"ر"		
	*0.05	** 0.01	
01	0.583*	دال	/
02	0.483	غ دال	/
03	0.555*	دال	/
04	0.388	غ دال	/
05	0.815**	/	دال
06	0.156	غ دال	/

¹ - د. مقدم عبد الحفيظ: الإحصاء والقياس النفسي والتربوي. ديوان المطبوعات الجامعية. ط2, 2003, الجزائر, ص311.

07	**0.701	/	دال
08	0.248	غ دال	دال
09	0.504	غ دال	/
10	0.421	غ دال	/

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية 0.01.

يتضح من خلال الجدول أعلاه بأن أغلب الفقرات مقبولة، وهي ما بين مستوى الدلالة 0.01

جدول رقم 16 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات لبعث التماسك الأسري:

الفقرات	معامل الارتباط "ر"	مستوى الدلالة	
		0.05	0.01
01	0.347	غ دال	/
02	**0.689	/	دال
03	0.231	غ دال	/
04	0.333	غ دال	/
05	**0.610	/	دال
06	**0.864	/	دال

07	**0.669	/	دال
08	**0.701	/	دال
09	**0.654	/	دال

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية 0.01.

يتضح من الجدول أعلاه أن الفقرات معظمها عند مستوى الدلالة 0.01 , وهذا يدل على قوة ارتباطها ببعد التماسك الأسري.

جدول رقم 17 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات بعد التحصين الاجتماعي

الفقرات	معامل الارتباط " ر "	مستوى الدلالة	
		0.01	0.05
01	0.194	/	غ دال
02	0.522	/	غ دال
03	-0.127	غ دال	/
04	0.333	/	غ دال
05	*0.569	/	دال
06	*0.595	/	دال

07	**0.725	/	دال
08	0.434	غ دال	/
09	-0.08	غ دال	/

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية 0.01.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلب الفقرات لها ارتباط مقبول ببعد التحصيل الاجتماعي، و هي عند مستوى الدلالة 0.01.

جدول رقم 18 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لفقرات بعد الإعلام الديني

الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	معامل الارتباط
	"	0.05	0.01
	ر"		
01	*0.589	دال	/
02	0.444	دال	/
03	**0.690	/	دال
04	0.057	غ دال	/
05	0.385	غ دال	/
06	0.267	غ دال	/

07	*0.533	دال	/
08	*0.545	دال	/
09	0.498	غ دال	/
10	0.285	غ دال	/

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية 0.01.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلب الفقرات لها ارتباط مقبول ببعيد الإعلام الديني، وكذلك هنالك فقرات عند مستوى الدلالة 0.01.

جدول رقم 19 يبين معامل ارتباط بيرسون لفقرات بعد محتوى المشاهدة

الفقرات	معامل الارتباط "ر"	مستوى الدلالة	
		0.01	0.05
01	*0.552	/	غ دال
02	0.495	/	غ دال
03	**0.759	غ دال	/
04	**0.845	/	*دال
05	**0.683	غ دال	/

06	*0.571	غ دال	/
----	--------	-------	---

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية 0.01.

يتضح من خلال الجدول أعلاه بأن أغلب الفقرات لها ارتباط قوي ببعد محتوى المشاهدة, وهي عند مستوى الدلالة 0.01 .

جدول رقم 20 يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون لأبعاد الدراسة

الأبعاد	مستوى الدلالة
	0.05
	0.01
البعد التربوي	*0.527
بعد التماسك الأسري	**0.769
بعد التحصين الاجتماعي	**0.766
بعد الإعلام الديني	**0.768
بعد محتوى المشاهدة	**0.911

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية 0.01.

الملاحظ في الجدول أن ارتباط أبعاد الدراسة هو مرتفع كما هو مبين أعلاه, وأغلبها عند مستوى الدلالة 0.01 .

جدول رقم 21 يبين مدى كفاية بدائل الأجوبة لفقرات الاستبيان

		مدى ملائمتها		البدائل
التعديل	غير كافية	كافية		
/	00	05	دائما – أحيانا – أبدا- غالبا	

نلاحظ في الجدول التالي أن المحكمين قرروا الإبقاء على البدائل دون حذف أو تعديل, لذا نبقىها كما هي مادام أنها كافية.

- جدول رقم 22 تحديد أهمية كل بعد بالنسبة لموضوع الدراسة

أهميته	اسم البعد				
	مهم جدا	مهم	مهم نوعا ما	غير مهم	
	05	00	00	00	الدور التربوي
	05	00	00	00	التماسك الأسري
	03	01	01	00	التحصين الاجتماعي
	03	02	00	00	الإعلام الديني
	01	03	01	00	محتوى المشاهدة

بين من خلال الجدول أعلاه بأن البعدين الأول والثاني على التوالي, في درجة مهم جدا حسب كل المحكمين, أما البعدين الثالث والرابع فهما في درجة مهم جدا حسب أغلب المحكمين, فيما البعد الخامس فهو في درجة مهم حسب رأي أغلب المحكمين, لذا ارتأى الباحث الإبقاء على الأبعاد كلها دون حذف أو تعديل, لأهميتهم بالنسبة لموضوع الدراسة, وذلك حسب ما أكده السادة المحكمين.

1-5-2 الثبات: لقد تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach's), وهذا للتأكد من ثبات الاستمارة , حيث تم حساب معامل الثبات الكلي لجميع بنود الاستمارة , فقد بلغ معامل الثبات الكلي للاستمارة عند (0.839) , وهي قيمة مرتفعة تشير إلى ثبات الأداة , نتيج لنا استخدامها في الدراسة الأساسية بكل راحة.

و في الأخير نخرج بأداة جاهزة لتطبيقها في الدراسة الأساسية, ليصبح عدد فقرات الاستمارة بعد التعديل والحذف والإضافة 29 فقرة.¹

2- الدراسة الأساسية:

نقوم في هذه المرحلة بعرض النتائج بغية تفسيرها وقراءتها من خلال ما قدمته العينة المدروسة من إجابات التي قمنا بتفريغها, وإدخال نتائجها في برنامج الإحصاء في العلوم الاجتماعية spss, الذي من خلاله توصلنا لنتائج دقيقة ومضبوطة إحصائيا, نستطيع بها التحليل السليم والقراءة السوسولوجية الصحيحة للجداول التي سوف نعرضها لاحقا.

2-1 العينة: استخدمنا العينة العشوائية البسيطة, حيث كان العدد الكلي للعينة 197 , موزعين في مسار: العلوم الإنسانية: السنة الثانية: شعبي: الإعلام والتاريخ, 100 طالب وطالبة شعبة إعلام واتصال, و97 طالب وطالبة شعبة تاريخ, قمنا بتوزيع الاستمارة الأساسية على مجتمع الدراسة, وهذا من خلال حصص التطبيقات td حتى نستطيع التحصيل على عدد أكبر منها, و لتفادي أيضا كثرة الغيابات أثناء المحاضرات, و كل شعبة فيها 3 أفواج. والعدد المسترجع كان 126 استمارة بنسبة 63.95%, وأفراد العينة هم موزعين حسب متغيرات الدراسة: الجنس, التخصص, مكان الإقامة, وهم كما يلي:

¹ انظر الملحق رقم 03 ص 174.

1-1-2 - حسب الجنس:

الجدول رقم 23 يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس كمايلي:

المجموع	الجنس		عينة الدراسة
	إناث	ذكور	
126	90	36	
% 100	%71.43	%28.57	

يمثل الجدول الذي بين أيدينا عينة الدراسة حسب الجنس, حيث كان عدد الذكور 36 من أصل 126 فردا, وهذا بنسبة %28.57, وعدد الإناث 90 من أصل 126 فردا, وهذا بنسبة % 71.43.

2-1-2 حسب التخصص:

الجدول رقم 24 يبين توزيع أفراد العينة حسب التخصص

المجموع	التخصص		عينة الدراسة
	تاريخ	إعلام	
126	63	63	
% 100	%50	%50	

يمثل الجدول الذي بين أيدينا عينة الدراسة حسب التخصص, حيث كان عدد طلاب الإعلام 63 من أصل 126 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 50 %, وعدد طلاب التاريخ 63 من أصل 126 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 50 %.

3-1-2 حسب مكان الإقامة:

الجدول رقم 25 يبين توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة

المجموع	التخصص		عينة الدراسة
	غير مقيم	مقيم	
14	72	54	
% 100	%57.15	%42.85	

يمثل الجدول الذي بين أيدينا عينة الدراسة حسب مكان الإقامة, حيث كان عدد الطلاب المقيمين 54 من أصل 126 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 42.85 %, وعدد الطلاب الغير مقيمين 72 من أصل 126 طالب وطالبة, وهذا بنسبة 57.15 %.

2-2- وصف الأداة: تحتوي الأداة على تعليمات تعرف المبحوث بالبيانات المطلوب منه , وذلك بكل حرية وموضوعية دون توجيه من الباحث, وهذا بغرض انجاز بحث ميداني, وهذا بالاعتماد على ثلاث متغيرات وهي: الجنس , التخصص, مكان الإقامة, وتحتوي على خمسة أبعاد وهي :

- البعد الأول: الدور التربوي ويحتوي على سبع فقرات.

- البعد الثاني: التماسك الأسري ويحتوي على خمسة فقرات.

- البعد الثالث: التحصين الاجتماعي ويحتوي على خمسة فقرات.

- البعد الرابع: الإعلام الديني على ست فقرات.

- البعد الخامس: محتوى المشاهدة, ويحتوي على ست فقرات.

*البدائل: وقد احتوت على خمسة بدائل تمثل سلم ليكارت وهي: دائما وغالبا وأحيانا ونادرا وأبدا, وعدد الفقرات: هو 29 فقرة.

3-2 مجالات الدراسة

2-3-1 المجال البشري:

طبقت أداة الدراسة على طلاب الجامعة, وبالتحديد مسار العلوم الإنسانية: السنة الثانية لشعبتي: علوم إعلام واتصال, وتاريخ, فكان عدد الطلاب على التوالي: 100 إعلام, 97, تاريخ.

2-3-2 المجال المكاني: طبقت أداة الدراسة على طلاب جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة.

2-3-3 المجال الزمني: طبقت الاستمارة خلال نهاية شهر ديسمبر 2011, وانتهت في بداية شهر أبريل 2012.

2-4- المنهج المستخدم في الدراسة: اعتمد الطالب الباحث على المنهج الوصفي, اذ هو الأنسب في جمع البيانات وتفسيرها قصد قراءة نتائجها بما يخدم موضوع الدراسة, و لا يقف المنهج الوصفي عند حدود الشكل بل يتعداه الى تحليل المضمون لما جاء في نص الفرضيات الاحصائية, التي يحاول من خلالها قراءة ما تحويه من ضمنيات وتحليلها خدمة لما قد يجيب عن التساؤلات المطروحة .

2- 5 - نتائج فرضيات الدراسة: وقد توصل الطالب الباحث الى النتائج التالية :

2- 5- 1- الفرضية الأولى: ونصت هذه الفرضية على مايلي: "يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التماسك الأسري و بعد التحصين الاجتماعي و بعد الإعلام الديني و بعد محتوى المشاهدة."
وتتفرع هذه الفرضية إلى:

2- 5 - 1- وتتص هذه الفرضية الفرعية على : "يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التماسك الأسري." , ونتائجها في الجدول الموالي:
الجدول رقم 26 يبين مدى ارتباط الدور التربوي مع بعد التماسك الأسري.

مستوى الدلالة	"ت" الجدولية	"ر" المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال عند 0.05	0.174	0,683**	3,93022	17,8413	عينة الدراسة ن = 126

يبين الجدول أعلاه أن قيمة "ر" المحسوبة تساوي 0.683** , وقيمة "ر" الجدولية هي 0.174* عند درجة حرية DF= 125 ومستوى دلالة 0.05, ولما كانت قيمة "ر" المحسوبة أكبر من "ر" الجدولية, هذا يعني أن العلاقة دالة احصائيا, أي أن هنالك علاقة ارتباطية بين الدور التربوي و بعد التماسك الأسري, وبالتالي فالفرضية قد تحققت.

لقد أكدت العينة المبحوثة على أن العلاقة بين الدراسة الكلية – الدور التربوي- و بعد التماسك الأسري علاقة متينة, إذ أن الأسرة هي التي تقوم بتوجيه الفرد وتقويم سلوكاته وفقا للأوامر الأبوية التي تصدر من الوالدين, خوفا على أبنائهم من الانحراف والتشتت أو

العقوق, الذي يسببه عادة الإهمال الأسري, وهذا لأن الأسرة العربية في زمن التحولات السريعة بسبب العولمة الثقافية صارت عرضة للأخطار المختلفة التي تتسبب دائما في بروز متغيرات سلبية غير مرغوب فيها, وهذا لأن التسارع والتنامي التكنولوجي جعل من العلم مجرد قرية صغيرة تتأثر بفعل الغلبة الحضارية الآتية من الغرب الذي صار نموذجا في صور متعددة من المحتويات الإعلامية ذات المواد المختلفة التي راجت بفعل الإعلام الفضائي الخاص, واستثمار الأموال العربية في الحقل الإعلامي الفضائي, الذي كان ناتجه قناة اقرأ موضوع دراستنا, وإذا كان تمويل القطاع الخاص يبقى متهما بفعل ربحه التجاري من جهة, ومن جهة أخرى إتباعه الأعمى لكل ما ينتجه الغرب من مواد إعلامية.

ففي الدراسة يوجد 28.57 بالمائة قد شاركوا في اعطاء آرائهم حول وجود علاقة متينة ما بين الدور التربوي لقناة اقرأ وبعد التماسك الأسري, وهذا ما أيده أيضا الاناث ب 71.43 بالمائة, مما يؤكد حصول التفاف ما بين جميع أفراد الأسرة حول البرامج المذاعة, اذ مضمونها التربوي يجمعهم, عكس ما يوجد في الفضائيات الأخرى التي تركز الفردانية في المشاهدة, وقد جاء في دراسة فتيحة مرابط (2001), وعنوانها " استخدامات طلاب جامعة الجزائر للقنوات الفرنسية وما تحققه من اشباعات", وقد أثارت الدراسة الى أن الاناث أكثر تعرضا للقنوات الفرنسية من الذكور, وقد جاء في دراسة جيهان يسرى (1998), وعنوانها " استخدامات الشباب المصري للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة منها", وقد خلصت الدراسة على أن الاناث هن أكثر تعرضا للقنوات الفضائية من الاناث.

ويلاحظ الطالب الباحث أن 50 بالمائة اختصاص اعلام و 50 بالمائة اختصاص تاريخ قد اتفقوا على أن هناك تماسك أسري حيال مشاهدة قناة اقرأ, ففي كتاب " استخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيراتهم فيهم", والتي خلصت الدراسة الى انخفاض مستوى المعرفة السياسية والعامة لدى الشباب العربي, ويمكن بصفة عامة تفسير ذلك في ضوء تراجع مكانة الكتاب والثقافة الورقية, والميل المجتمعي العام الى ما يسمى بثقافة "تيك أوأي", التي تعلي من شأن اللذة وتسعى اليها على حساب القيمة والأثر اضافة الى تعدد

الظواهر السياسية والأحداث الحالية, بحيث يصبح الهروب من متابعتها لعدم القدرة على فهمها استجابة طبيعية ضرورية يلجأ إليها كثير من الشباب.¹

ويلاحظ الطالب الباحث أن اجابات المقيمين 42.85 بالمائة وغير المقيمين 57.15 بالمائة , هنالك اتفاق رغم اختلافاتهم الجغرافية على متانة التماسك الأسري حيال مشاهدة قناة اقرأ, ففي دراسة سوزان القليني (1999), وعنوانها " استخدامات الجمهور العربي للقنوات الفضائية في عصر العولمة", دراسة مقارنة بين القنوات العربية والأجنبية, والتي توصلت الى اختلاف دوافع الجمهور في الدول الثلاث(مصر المغرب السعودية) في التعرض للقنوات الفضائية , اذ جاءت الدوافع النفعية في المقدمة عند المبحوثين في مصر والمغرب, مثل معرفة الأخبار أما الدوافع الطقوسية فقد جاءت في المقدمة عند المبحوثين في السعودية, وهذه الدوافع هي التسلية وقضاء وقت الفراغ.

وإذا رجعنا إلى تاريخ دخول التلفزيون في الدول العربية, فان الدولة هي التي أدخلت وامتلكت التلفزيون في معظم هذه البلدان, وأن معظم حكومات هذه البلدان حاولت بهذا القدر أو ذاك, استخدام التلفزيون في عملية التنمية الشاملة, ونجدها تمارس تأثيرها يكون أكثر مأساوية في البلدان النامية لأنها تمارس تأثيرها ونفوذها أحيانا في فراغ محلي نسبي, وبدون ممارسة محلية ذات شأن, ويمكن تحديد أبرز هذه السمات السلبية على النحو التالي:

1- تصنيع الثقافة: بمعنى تقديم الثقافة المصنعة, وتحولت المادة الثقافية الى سلعة تنتج

وتباع وتشتري ويتم تبادلها, وتسيطر عليها الشركات المتعددة الجنسيات, وتحول الجمهور الى سوق واسعة يجب استثمارها, وظهرت أسواق تجارية لمحاصيل ثقافية وفيرة وجاهزة.

2- التسطيح: بمعنى تقديم مادة ثقافية ذات مضمون معرفي مسطح, الأمر الذي يوهم

على أنه مطلع ومثقف, وتحد من الخيال بدلا من إثارته, كما أنها تركز الإدمان والخمول والكسل والسلبية بدلا من أن تركز الروح الإبداعية.

¹ منى الحديدي وآخرون: استخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيراتها فيهم, اسيسكو, 2006, ص 193.

3- **التحيد:** أن التركيز على الجانب الغير أساسي والهامشي, وفي معظم الأحيان الترفيهي, الذي يهدف أساسا الى تحييد المشاهد, والى ابعاده عن الاهتمام بكل ماهو أساسي وجوهري وهام.

4- **النمطية والقوالب الجاهزة:** يتجسد هذا الخطر في تقديم الأفكار والقيم والمواقف والاستجابات وحتى الشخصيات وأساليب المعالجة, الموحدة والنمطية والجاهزة, الأمر الذي يبعد المادة الثقافية, مهما كان موضوعها ومصدرها عن ملموسيتها وعن واقعيتها, وبالتالي يفقدها الحيوية والحياة, ويجعل التلفزيون يسهم في القضاء على التنوع.¹

وعلى العكس تماما ففي الفضائيات العربية التي أصبحت تجسد التفكك الأسري بما تحمله من مضامين إعلامية سطحية وتافهة لا تكاد تتفهم الأفراد في توجيههم السليم فصارت تتجه في اتجاه معاكس مع ما تطرحه الأسرة من قيم مجتمعية.

فان قناة اقرأ – حسب العينة المدروسة- قد ربطت بين قيم روح الانتماء للأمة الإسلامية كما هو مبين في الفقرة رقم 01 من الاستمارة الأساسية المطبقة عليهم , وجمعها لأفراد الأسرة في مشاهدة القناة بما تتضمنه من مواد دينية تدعو إلى قيم التسامح والتعايش والجيرة والاحترام والحوار وغيرها من الأخلاق الإسلامية السحاء, كحصة " كيف نتعامل مع الله" التي يعرف فيها مقدم البرنامج نماذج عن تقرب العبد من نفسه وربه ومن ثمة إلى الآخرين , وفي نفس الوقت نجد ربطا مع حصة أخرى على سبيل المثال لا الحصر تحت عنوان " الأسرة السعيدة" التي يعرض فيها مقدم البرنامج مجموعة من المشاكل الأسرية داعيا إلى حلول مستنبطة من قيم أخلاقية دينية سامية تقضي على هذه المشاكل وهي مستوحاة من ديننا الحنيف, إذا ما ربطناها أيضا بحصة أخرى " ليلة في بيت النبي" التي يقدم فيها أيضا الداعية حلولا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاشرته لأسرته الشريفة وبالتالي فجميع الحلول الأسرية هي ربط المشاهد بقيمه الدينية وجعلها بمثابة النموذج الأمثل للقضاء على التفكك الأسري وحضورها كبديل في غياب الفضائيات العربية الأخرى

¹ - أديب حضور: دراسات تلفزيونية. المكتبة الإعلامية, بيروت ط1, 1997, ص ص 15-16.

التي صارت مساهما في التحديات السلبية التي بات مجتمعنا العربي والإسلامي عرضة لها بشكل يومي.

2- 5 -1-ب- ونصت الفرضية الفرعية على مايلي: "يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التحصين الاجتماعي", ونتائجها في الجدول الموالي:

جدول رقم 27 يبين مدى ارتباط الدور التربوي وبعد التحصين الاجتماعي

مستوى الدلالة	"ت" الجدولية	"ر" المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.05	0.174	0,846**	3,55588	19,3016	عينة الدراسة ن = 126

يبين الجدول أعلاه أن قيمة "ر" المحسوبة تساوي 0846**, وقيمة "ر" الجدولية هي 0.174*, عند درجة حرية DF = 125 ومستوى دلالة 0.05, ولما كانت قيمة "ر" المحسوبة أكبر من "ر" الجدولية, هذا يعني أن العلاقة دالة احصائيا, أي أن هنالك علاقة ارتباطية بين الدور التربوي وبعد التحصين الاجتماعي, وبالتالي فالفرضية قد تحققت.

تسعى قناة اقرأ إلى لعب دور التربوي في غرس روح الانتماء إلى الأمة الإسلامية, في محاولة لجعل الإعلام الديني الملاذ الآمن كصد للغزو الثقافي الآتي من الغرب, والذي يحاول استيلا ب شخصية المسلم وهويته, وجعلته تابعا لكل ما هو موجود في نطاق الإعلام الغربي النمطي, وهو ما نجده أمامنا من سلوكيات شبابنا الذي يتبع كل تقاليع الغرب ويمارسها مع أنها تعد مدمر للهوية العربية الإسلامية.

اذ يرى ما نسبته 28.57 بالمائة ذكور و 71,43 بالمائة اناث, أن الدور التربوي له علاقة مع التحصين الاجتماعي أثناء مشاهدة برامج قناة اقرأ, اذ لا فروق تذكر ما بين الجنسين بل

يوجد توافق نوعي اتجاه العلاقة التي تتفق فيها القيم الايجابية كدور المراقب والمحصن من أي آثار اجتماعية قد تطرأ على سلوكيات الشباب, اذ البرامج التي تعرض تراعي متانة هذه العلاقة, ففي كتاب الدكتور أديب خضور: "بحوث اعلامية": خلصت الدراسة الى أن 50.3 بالمائة يرون أن البث الفضائي عبارة عن انفتاح حضاري مفيد وضروري, كما يعرنا التحليل للقول أن الغالبية حسمت السؤال: كيف نواجه ما يحدث؟ وقدمت جوابها بجرأة ووضوح: تواجه بالانفتاح والتعرف وعدم العزلة, (58.6 بالمائة يرون ضرورة توفير البث الفضائي بحرية وبدون قيود, و25.5 بالمائة يرون توفيره مع قدر من الرقابة, ولكن هذه الأغلبية أكدت ازاء موضوعات وجونب سابقة أن هذا الانفتاح لا يعني اطلاقا الذوبان والتماهي وفقدان الذات والهوية, وضياح الدين والعادات والتقاليد (72.2 بالمائة من أفراد العينة يفضلون مشاهدة الفضائيات العربية, و40 بالمائة منهم يفعلون ذلك بدافع الحرص على منظومة القيم وليس فقط بسبب عائق اللغة.¹

ويرى ما نسبته 50 بالمائة طلبة اعلام و 50 بالمائة مسار العلوم الانسانية جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة, أنه لا توجد فروق ما بين الاختصاصين اتجاه الدور التربوي وبعد التحصين الاجتماعي, اذ أن كلاهما يريان أن ما يقدم من برامج يعمل على تحصين الشباب من آثار الغزو الثقافي, ويرى الطالب الباحث أن 42.85 بالمائة مقيمين و 57.15 غير مقيمين, لا اختلاف ما بينهم فيما يخص ضرورة الدور التربوي وبعد التحصين الاجتماعي في تحقيق الوعي لدى الشباب ضد التيارات التغريبية. ففي كتاب منى الحديدي وآخرون: "استخدامات الشباب العربي للفضائيات وتأثراتهم فيهم": توجد فروق بين الشباب العربي في المناطق الجغرافية الأربع على درجات الاتجاه نحو الولايات المتحدة الأمريكية, اذ تزيد درجات الايجابية لدى الشباب في منطقتي وادي النيل والخليج العربي, وتقل في منطقتي المغرب العربي والشام.²

¹ أديب خضور: بحوث اعلامية ميدانية, المكتبة الاعلامية, دمشق, ط1, 1999, ص195.

² منى الحديدي وآخرون المرجع السابق, ص 195.

دور المنظمات الشبابية: تعد المنظمات الشبابية من أهم الجماعات المرجعية والمؤسسية التي تؤثر في ضم الشباب وممارساتهم ودرجة استقرارهم وتكيفهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه وتفاعلهم معه, ذلك أن المنظمات الشبابية تهدف إلى العناية بقدرات الشباب ومواهبهم وتحاول تنقيتها مع الاهتمام بتنظيم الفعاليات الثقافية العلمية والرياضية والأدبية عندهم وتطويرها نحو الأحسن والأفضل, كما تراعي المنظمات الشبابية إشاعة روح الانضباط والالتزام والطاعة والنظام لدى الشباب وتنمية القيم الايجابية فيهم كالثقة العالية بالنفس والعفة والإخلاص والتواضع والشجاعة.

وتتمثل أهميتها في كونها المؤسسات التي يعبر الشباب فيها عن ذاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم وطموحاتهم, لذلك وجب التأكيد على دورها الفاعل ومسؤوليتها في التأثير في الشباب وتحسينهم المبدئي وحميتهم من التيارات الفكرية والقوى السياسية المضادة للعروبة , والتأكيد على مهامها الإرشادية والتوجيهية التي تبنى شخصيات الشباب وتقوم سلوكهم وتزيد من درجة فاعليتهم في المجتمع.¹

ويتضح ربط قناة اقرأ ما بين الدور التربوي والتحصين الاجتماعي في اهتمامها بشريحة الشباب وقضاياهم في مناقشتها وطرحها وتوضيح طموحاتهم وآمالهم بقصد الاحتواء, ومتابعة مدى تمسكها بقيمها كالمواطنة والهوية واللغة والعادات والتقاليد وغيرها في مقابل إهمال باقي الفضائيات العربية بها ومواصلتها لمسيرة التنميط الغربي الذي تمارسه بمضامين إعلامية هابطة, كما هو مبين في الاستمارة - الموجهة للفئة المدروسة - في الفقرة رقم 14 التي تهدف إلى ضرورة الاعتناء بالخطاب اللغوي واهتمامه بكافة شرائح المجتمع, وكذا الفقرة رقم 15 التي أكدت فيها العينة وضوح رسالة قناة اقرأ الموجهة لعموم المشاهدين, وقد ربطتها العينة بالقيم الايجابية في الفقرة رقم 03 التي ترى أن رسالتها الدعوية يجب دعمها وتشجيعها, وأهم الحصص التي اهتمت بمناقشة مسائل شبابية حصة " شباب بوك " التي تقوم على حوار شبابي حول أهم المفاهيم التي تطرحها الساحة العالمية

¹ - حلمي خضر ساري: تأثير الاتصال عبر الأنترنت في العلاقة الاجتماعية, مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية, م24, العدد الأول والثاني, 2008, ص ص 274-279.

كالماسونية والعلمانية واللائكية والليبرالية وغيرها ومعرفة مدى تأثيرها على شريحة الشباب, وذلك بتوجيههم حسب القيم الأخلاقية الإسلامية في مقابل هذه الأفكار المتضاربة والهدامة الآتية من الغرب, وهذا بهدف التحسين الاجتماعي ضد الغزو الثقافي المتنامي.

2- 5-1 ج- ونصت الفرضية الفرعية على مايلي: "يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد الإعلام الديني.", ونتائجها في الجدول الموالي.

الجدول رقم 28 يمثل ارتباط الدور التربوي ببعده الاعلام الديني.

مستوى الدلالة	"ت" الجدولية	"ر" المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.05	0.174	0,874**	4,07221	24,2381	عينة الدراسة ن = 126

يبين الجدول أعلاه أن قيمة "ر" المحسوبة تساوي 0.874**, وقيمة "ر" الجدولية هي 0.174*, عند درجة حرية DF = 125 ومستوى دلالة 0.05, ولما كانت قيمة "ر" المحسوبة أكبر من "ر" الجدولية, هذا يعني أن العلاقة دالة احصائيا, أي أن هنالك علاقة ارتباطية بين الدور التربوي وبعده الاعلام الديني, وبالتالي فالفرضية قد تحققت.

إن المواد الدينية المعروضة في قناة اقرأ هي – حسب العينة المدروسة- ذات دور تربوي يضاهي دور الأسرة, بل هو يكمل ذلك ويزيد عليه في تأكيده على واجبات المسلم وما يجب عليه, وهذا ما تحاول القناة الحرص عليه من خلال جملة الحصص المذاعة على مدار 24/ساعة, ومن دون أن تنسى دورها في الانتشار عبر دول العالم في حرصها على التأكيد أيضا أن رسالة الإسلام هي رسالة شاملة وعالمية تخص كافة المسلمين في شتى بقاع العالم, وبدون استثناء أحد على أحد, وهذا ما يتجلى في فريضة الحج الذي نرى فيه جميع

أجناس العالم تهوي إليه من كل فج عميق من دون أن يحدد الإسلام فيمن له الحق دون الآخر أن يحج والآخر لا, فهو لا يفرق بين وضع وشريف ولا بين قوي وضعيف ولا بين رجل وامرأة وهكذا.

يرى الطالب الباحث من خلال الدراسة ما نسبته 28.57 بالمائة ذكور, و 71.43 بالمائة اناث أنه لا توجد فروق نوعية من حيث الجنس اتجاه علاقة القيم التربوية والاعلام الديني على نشر الثقافة الدينية في الأوساط الشبانية, ويرى 50 بالمائة من طلبة الاعلام , و50 بالمائة تاريخ, أن الدور التربوي وبعد الاعلام الديني مساهمان معا في توفير برامج ذات اعلام ديني قيمي باتجاه شريحة الشباب بالضرورة, ويرى 42.85 بالمائة مقيمين, و57.15 بالمائة غير مقيمين أنه هنالك توافق ما بينهما حول ترابط العلاقة ما بين الدور التربوي وما تقدمه قناة اقرأ من برامج لزيادة الوعي الديني لدى شريحة الشباب.

ويتضح من خلال نتيجة العينة المدرسة ترابط الدور التربوي لقناة اقرأ ببعده الاعلام الديني في الفقرة رقم 18 , إن مجرد كونها دينية فذلك يلبي حاجات واشباعات الجمهور, لأنه يحتاج إلى ذلك ويطلبه ولم تعد كافية تلك البرامج الدينية المناسباتية التي تعرضها الفضائيات العربية الأخرى, فهذا يدل على التعطش للمزيد, ويترابط مع الفقرة رقم 04 التي ترى فيها العينة المدروسة أن المعروض على القناة متنوع وهادف, وتتمثل هذا في حصة "عمار الأرض" التي تعمل على غرس ثقافة النجاح في النفوس, وهذا ما أكدته الفقرة رقم 19 إذ هذه الحصة تواكب العصر فهي تتحدث عن نماذج ناجحة لأشخاص من وقتنا المعاصر, يستطيع المشاهد أن يتعرف على انجازاتهم , ويعرف أن النجاح ليس مقتصرا بعصر من العصور وإنما هو في تبني القيم الناجحة مثلك المثابرة والجد والصبر والثبات والإصرار وغيرها من القيم الايجابية التي توصل إلى الهدف المنشود, ونجد في الفقرة رقم 23 تتحدث عن تأثر الشباب بدعاة بعينهم , وعلى سبيل المثال لا الحصر الداعية القرني التي تشهد حصصه أكبر متابعة من غيرها من الحصص, وهذا أن القائمون على القمر الصناعي يستطيعون عبر أجهزة متطورة معرفة الحصص الأكثر متابعة, وهم يساعدون القنوات الفضائية على معرفة ذلك, الأمر الذي يجعل من قناة اقرأ جذب أكبر عدد أحسن

مقدمي البرامج وأشهر الدعاة الذين يقدمون مواد إعلامية دينية تولد قيما ايجابية لدى المشاهدين وتربطهم بها.

2- 5- 1- د: - ونصت الفرضية الفرعية على مايلي: " يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و محتوى المشاهدة", ونتائجها في الجدول الموالي:

الجدول رقم 29 يمثل ارتباط الدور التربوي ببعد محتوى المشاهدة.

مستوى الدلالة	"ت" الجدولية	"ر" المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.05	0.174	0,549**	3,76879	20,6270	عينة الدراسة ن=126

يبين الجدول أعلاه أن قيمة "ر" المحسوبة تساوي 0.549**, وقيمة "ر" الجدولية هي 0.174*, عند درجة حرية DF= 125 ومستوى دلالة 0.05, ولما كانت قيمة "ر" المحسوبة أكبر من "ر" الجدولية, هذا يعني أن العلاقة دالة احصائيا, أي أن هنالك علاقة ارتباطية بين الدور التربوي و بعد محتوى المشاهدة, وبالتالي فالفرضية قد تحققت.

ومما لا شك فيه أن – حسب العينة المدروسة- ما يعرض في قناة اقرأ من مواد دينية وترفيهية ونقاشات سياسية وأخرى تبرز سماحة الإسلام والعطاء والبذل والتعاون وغيرها من القيم التي يمتاز بها ديننا, فان المشاهد يزداد ارتباطا بكل القيم التربوية المستقاة من ديننا الحنيف في مضمون المشاهدة بمختلف المواد التي تعرضها قناة اقرأ على مدار 24 ساعة.

إن العينة المدروسة قد أكدت على ترابط الدور التربوي مع بعد محتوى المشاهدة, وهذا ما نجده في الفقرة رقم 26 التي تعني القناة فيها بالتراث التاريخي في برامجها, وعلى سبيل المثال الدراما التاريخية التي خصصت لها القناة مسلسل كل شهر تعرض فيه ما يهم

المشاهدين ويربطهم بقضاياهم الواقعية والمعاصرة, وهذا عكس القنوات الفضائية العربية الأخرى التي تركز على المسلسلات الرومانسية والخيالية والعاطفية التي تهدف إلى التكرار والابتذال والإثارة الجسدية وغيرها دون ربطها بقضايا الناس المهمة في حياتهم المعاصرة, فنجد مثلا مسلسل " صلاح الدين " الذي يعرض على قناة اقرأ لأكثر من مرة, حياة هذه الشخصية التي عملت على توحيد صفوف المسلمين لتحرير القدس الشريف, مما يدعو عامة المشاهدين إلى الالتفاف حول قضاياهم المعاصرة من بينها القدس التي تتعرض للتهويد والى التخريب يوميا, وهذا ما يربطنا بالفقرة رقم 05 التي تهدف القناة إلى تطوير نفسها وعصرنة برامجها حتى تتكيف مع متطلبات وقتنا المعاصر, ولا تبقى فقط تتحدث عن تراث تاريخي بعيد عنا ولا نأخذ منه عبرة في وقتنا المعاصر, ويكون لديه وقعه على المشاهدين فيما يتعرض له المسلمون عبر العالم من أحداث تحاول القناة أن تستوعب ذلك في برامجها المعروضة يوميا, وكذلك قامت القناة بعرض المسلسل الجزائري " الشيخ بوعمامة " الذي يتحدث عن مقاومة الجزائريين للاستعمار الفرنسي الغاشم, وهو يلتقي مع مسلسل " صلاح الدين " في دفع المستعمر عن بلاد المسلمين, وإبقاء صفة المقاومة ضد الغزاة باقية في نفوس المشاهدين بالرغم من تعدد بلدانهم إلا أن ثقافتهم واحدة, , ولا بد من التوحد من خلالها حتى يستطيعون التغلب على جميع التحديات المعاصرة التي تحيط بنا.

يرى الطالب الباحث من خلال الدراسة أن 28.57 بالمائة ذكور, و71.43 بالمائة اناث, أنه هنالك مضمون قيمى يقدم على قناة اقرأ موجهة لشريحة الشباب, ففي كتاب منى الحديدي " استخدامات الشباب العربي للفضائيات العربية وتأثيرها فيهم ": توضح هذه النتائج بروز المضامين الاخبارية والدينية في مقدمة قائمة تفضيلات عينة الدراسة, وقد يرجع ذلك الى خصائص العينة, والتي تعزى الى انخفاض التعرض للمسلسلات الأجنبية والمبدلجة, وقد يرجع ذلك الى طول حلقاتها, وفي الدراسة يرى الطالب الباحث أن 50 بالمائة اعلام و 50 بالمائة طلبة تاريخ أن هنالك اتفاق ما بين الدور التربوي ومحتوى المشاهدة عند العينة المدروسة, ولا وجود لفروق فيما يخص التخصص, وهذا يرجع الى التربية الأسرية الواحدة التي تربوا عليها, والتي ترى في ضرورة احترام محتوى المشاهدة للقناة عند فئة

الشباب. ويرى حسن علي (2004), عنوانها " استخدامات الشباب الجامعي للقنوات الفضائية والأشباع المتحققة", والتي خلصت الى تغلب الدوافع النفعية لدى الشباب الجامعات الحكومية في علاقاتهم بالفضائيات مقارنة بتعاظم الدوافع الترفيهية لدى شباب الجامعات الخاصة.

النقاط الايجابية التي تحتويها قناة اقرأ :

1 - توفير أمن و مضمون هادف ومثمر للأسرة المسلمة يسهل للجمهور على مشاهدة برامج قيمة.

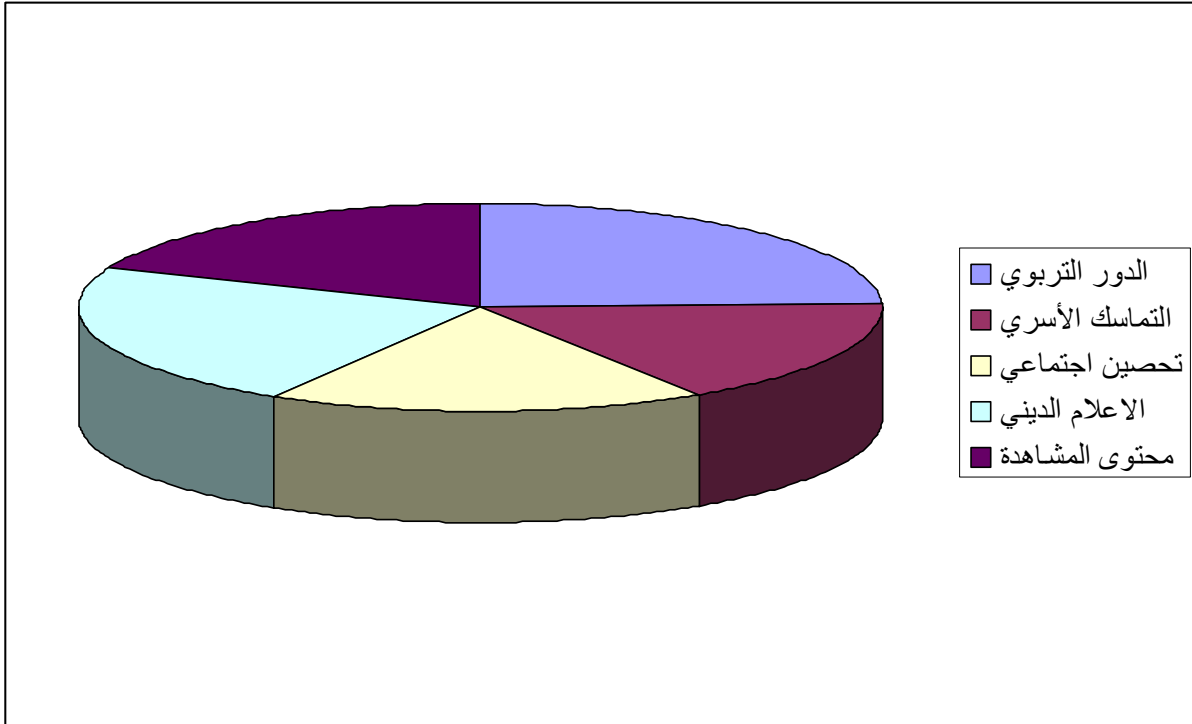
2 - التنوع في الطرح والتقديم في إذاعة البرامج المعروضة على مدار 24 ساعة, و ليس الاقتصار على الجانب الديني فقط. بمعنى أنها تقدم برامج إخبارية, حوارية, عائلية, أطفال, دينية, مسابقات في مكان واحد. و بذلك تقدم وجبة متكاملة للأسرة دون الحاجة إلى الانتقال إلى قنوات أخرى.

3- الإخراج الفني من خلال كتابة محترفة للبرامج من قبل مختصين في مجال الحقل الإعلامي, والمجال التقني للقناة بشكل عام ممتاز, و يظهر أن هناك جهداً يُبذل و أن هناك طاقماً متمرساً يدير القناة. بعكس باقي القنوات ذات الطابع الديني أو التي تقدم برامج دينية حيث لا تحرص على الإخراج الجيد للبرامج الدينية أو ذات طابع معتدل مقبول عند جمهور المشاهدين.

5- ضمان مكانة جيدة للمنافسة الشريفة لتقديم مضمون آمن للجمهور, له حوار من القيم المستنقة من عمق ديننا الحنيف, في مقابل إعلام عربي ضعيف يعتمد في المخاطبة على لغة الجسد وعلى الربح التجاري السريع.

2-5 الفرضية الثانية:- ونصت الفرضية الثانية على مايلي: " تعمل قناة اقرأ على تشكيل الوعي للوقوف ضد حملات التعريب." , ونتائجها معروضة في الدائرة النسبية الموالية:

* دائرة نسبية تمثل ترابط أبعاد الدراسة والدرجة الكلية للمقياس:



نلاحظ من خلال الدائرة النسبية أن بعد الدور التربوي في اتجاه خدمة موضوع الدراسة بنسبة 24.54%، وأما بعد التماسك الأسري فحصته من موضوع الدراسة كانت 16.42%، وبعد التحصين الاجتماعي كانت نسبة ترابطه مع موضوع الدراسة ب 17.76%، وبعد الإعلام الديني فحصته النسبية في اتجاه موضوع الدراسة كانت 22.30%، وبعد محتوى المشاهدة فكانت نسبة مشاركته اتجاه موضوع الدراسة ب 18.98%.

إن القنوات الدينية في وقتنا الحالي أصبح لزاما عليها مواجهة هذا المد الكاسح من الغزو الثقافي الآتي من الغرب، والذي قضى على أرضه قبل أن يصل إلينا على كل معاني الحياء

والحشمة والإفراط في الانحلال الخقي, ولما وصل إلينا وجدنا جاهزين لتقبله لأسباب متعددة: يبدو - حسب العينة المدروسة - في الفضائيات العربية التي ظلت تستورد برامج غربية مختلفة تماما عن مبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا التي تعودنا عليها, وحتى قيم ديننا الحنيف أصبح مغيبا إلا في المناسبات, وهذا كله لأجل المكسب التجاري المربح الذي قضى على الضمائر, وأصبحت كل الطرق مفتوحة أمامه من أجل الاستثمار في انهيار القيم عندنا, وكأننا نخرب بيوتنا بأيدينا حينما نشاهد تلك البرامج الإباحية لكثرة العري الذي تصطاد به انتباه المشاهد, ليتعود القنوات الدينية تذكر المشاهد دوما بالخطر الذي بات يتهدد الأمة العربية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية, والرسائل التي يتابعه المشاهد باتت مسمومة وغير صحية تقضي على مجمل القيم التي يتحلى بها الفرد لتجعله يتمرد على محيطه, وهناك حصص عديدة جعلتها اقرأ في وجه الغزو الثقافي من أهمها: " حصة شباب بوك " يقف الداعية راشد الزهراني في هذه الحصة من برنامجه موقف الناقد والمعالج للممارسات الخاطئة للشباب, إذ تنتشر بين شرائح كثيرة من الشباب ممارسات خاطئة في السلوك, ومنها تقليد الغرب بصور متنوعة ومتلونة فمن الكلام والألفاظ إلى المظهر واللباس مروراً بالسلوك والحركات... إنها حالة من التماهي مع الغرب الذي مازال يشكل عقدة لكثيرين, بدون معرفة ما وراء هذا التقليد في السلوك.

و يطرح فيها الكثير من الأسئلة مثل :

هل الأمية وضعف الثقافة وفقدان بالشعور بالأمان والحرمان وعدم إشباع حاجات من قبل الأسرة هي أسباب كافية لممارسات الشباب الخاطئة؟

هل هناك مؤامرة غربية لإلهاء الشباب وإشغالهم لتعطيل طاقاتهم وتأخير نهوض الأمة؟

إذن تحاول قناة اقرأ من خلال هذا العرض على سبيل المثال الى جعل المشاهد في محل تساؤل في كل ما يقع أمامه من تقليد للسلوكات الخاطئة التي تأتيها من الغرب.

و في حلقة بعنوان "الشباب والأفكار المتضاربة"، من حصة شباب بوك، تسلط الضوء على موضوع في غاية الأهمية ويكاد أن يكون ظاهرة في الوطن العربي وهي التأثير بالأفكار الغربية والتي تؤدي إلى انحراف الشباب دينيا وأخلاقيا.

التي يعرض فيها إحصائيات تشير إلى التضارب في الأفكار، ففي دراسة استبيان على موقع قناة اقرأ خلصت إلى 25% يشاهدون برامج التلفاز الثقافية و18% العلمية و57% الفنية وهناك 28% معجب بالحضارة الغربية و59% معجب ببعض جوانبها و13% منها لا شيء منها، ومن المشاركين 14% يعرف الجهة الممولة لمثل هذه البرامج و86% لايعرف الجهة، ومنهم 14% يعرف الفكر الماسوني وعن الأديان والمعتقدات والتيارات السرية الغربية بينما 86% لايعرف هذا الفكر، وتبين أن 48% يقبل بوجود مثل هذه التيارات في مجتمعنا الشرقي فيما 52% لا يقبل، ويبحث التحول الهائل للأمة من التشبث بدينها إلى التيار العصري والتأثر بالفكر الغربي، كما يتابع الثمار المرة لهذا التحول والدمار الهائل الذي عصف بشخصية الأمة وحضارتها وفكرها. وجعل البعض من الشباب يتأثر بالفكر الإلحادي والفوضوي¹.

"قناة اقرأ" تشارك في الملتقى الرابع للإعلام الهادف وتؤسس مع القنوات الهادفة رابطة إعلامية في اسطنبول وذلك بين يومي 11 و 12 أبريل 2012، شاركت في ملتقى القنوات الهادفة الرابع المنعقد في اسطنبول.

كما ناقش الحضور الأفكار والمشاريع التي من شأنها الارتقاء بمستوى الإعلام الهادف، وبحثوا كيفية نشر ثقافة الإعلام الهادف في الأمة، وكان الإعلام الجديد هو المحور العام للملتقى وتم التطرق له من المحاور التالية:

-التعريف بالمتغيرات الاتصالية الحديثة تقنيا وإعلاميا.

-التعريف بسمات جمهور الإعلام الجديد.

¹www.iqraa.com

-استشراف المستقبل الإعلامي للإعلام الهادف في ظل الإعلام الجديد.

-آليات الانتقال من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الجديد.

-عرض وتقويم تجارب الإعلام الجديد.

كما احتوى الملتقى الاجتماع التأسيسي لرابطة الإعلام المرئي الهادف¹.

ونجد الدكتور محمد العوضي في حلقة بعنوان: "حملة ركاز لتعزيز الأخلاق" التي بدأها الشيخ باستقبال ضيوف غربيي الأطوار، فهم ليسوا علماء في الشريعة لإرشاد الناس، ولا دعاة لوعظ الناس، وليسوا باحثين اجتماعيين ولا مرشدين نفسيين لنصح المراهقين بل هم تائهون أو ضحايا من المراهقين الواقفين على عتبة سن الشباب، وأما ما يثير الشفقة ويجعلنا نعتبرهم ضحايا، فهو ما يرتدونه من الزي الغريب المائل، وهم ثلاثة شباب يضعون الوشم ويتحلون بالأقراط ليس في آذانهم فحسب بل في أنوفهم وجباههم وحول شفاههم، كما يلبسون الأساور ويسرحون شعورهم بطريقة غوغائية، هذا فضلاً عن ارتداء الأزياء العجيبة، وقد عمل على إخفاء هويات تلك الشباب بإضاءة خافتة جداً إلا أن الزي الغريب والإكسسوارات كانت بادية للعيان .

وسأل الدكتور الشباب عن أسباب ارتدائهم لتلك الأزياء فكانت الإجابات واحدة وهي متابعة الغرب وتقليد الرفاق، والتعبير عن الحرية والاستقلال من خلال الخروج عن تعاليم المجتمع. ويتفاجأ المشاهد من الواقع الأسري لأولئك الشباب فأهاليهم لا مبالين بأحوالهم بل بعض نويهم سبقوهم لتلك الأفعال المشينة.

الخلل الكامن وراء هذه الظواهر المرضية، ففي عالم ما بعد الحداثة والعولمة سادت ثقافة اللذة المادية الطاغية، والفردية المطلقة التي تفكك المجتمعات من خلال تقسيم وحداتها الأساسية المكونة لها وهي الأسرة الصالحة إلى ذرات متناهية الصغر من خلال فصل الإنسان عن منظومة القيم الدينية والأخلاقية التي تجعله يهتم للمجموع ويعيش لهوموه.

نجح هذا الغزو في إلهاب سعار اللذة الفردية من خلال الإعلام والدعاية التي تشعر الحلقات الأضعف في المجتمع وهم المراهقون أن سعادتهم تكمن في ارتداء زي معين وحيازة آلة اتصال حديثة وتناول وجبة معينة والتحلل من قيم المجموع والعيش فقط لمزيد من تحقيق لذته الفردية التي تخاطب غرائزه، ويعزز ذلك التبعية والهزيمة التي تعيشها الأمة مما يحمل المراهقين على الظن أن تقليد الغالب فيه أخذ بأسباب الانتصار والمشكلة أنهم يحصرون التقليد في توافه الأمور والقشور التي تخاطب الشهوات المادية.

يعود الدكتور العوضي لقيمنا الدينية، ويدعو للتمسك بها فهي الكفيلة بإعادة الشباب للنبع الصافي ولأسباب التفوق والانتصار، فهو برنامج الذي يجمع فيه بين التشويق والصراحة وفيه محاولات صادقة لاستنفاة المجتمع لا سيما فئة الشباب.¹

وبالتالي فإن اقرأ ببرامجها المتعددة تدعو إلى التحلي بالقيم المنبثقة عن ديننا الحنيف، وهي نابعة كذلك من عمق مجتمعنا الكبير بما له من أخلاقيات تدعو إلى العفة والشرف والحشمة، وكل هذا وذاك هو بمثابة حصن تعمل قناة اقرأ من خلاله رغم الجهد المتواضع في مقابل الحملات التغريبية- وما لها من قوة إعلامية جارفة - إلا أن العمل يبقى متواصل إذ الهدم الخلقى يصير سهلا في مقابل صعوبة بناء الأخلاق من جديد التي تأخذ وقتا، فقناة اقرأ تعمل على تشكيل الوعي للوقوف ضد حملات التغريب، ومنه فإن الفرضية التي نحن بصدد مناقشتها قد تحققت.

2- 5- 3 الفرضية الثالثة: ونصت الفرضية الثالثة على مايلي: " - قناة اقرأ تخدم إيديولوجية الحركة الوهابية لنشر أفكارها في العالم الإسلامي بغية السيطرة عليه.", ونتائجها معروضة في التحليل التالي :

خطاب قناة اقرأ بين التعصب و الميوعة والتزام الوسطية:

تعد قناة اقرأ صاحبة السبق والريادة في اقتحام مجال الإعلام الديني الفضائي، وكل القنوات التي سبقتها وجب عليها الاستفادة من تجربتها في الميدان , ولها أن تضيف هي الأخرى بعد

¹ - www.iqraa.com

ذلك تجربتها وتدافع عن رؤيتها المتميزة في المجال نفسه, وعليه فإنها تحاول الاستعانة بعلماء ودعاة من مختلف أنحاء العالم, بما فيهم أهل السعودية الذين يتبنون مذهب المصلح المجدد الأمام محمد بن عبد الوهاب, وإذا كانت أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ترى في مذهبه يخرج المتطرفين والإرهابيين, ودليلهم في ذلك أن أسامة بن لادن قد تخرج من نفس المدرسة, لكن هذه الحجة مدحوضة إذا كانت السعودية نفسها قد سحبت منه الجنسية السعودية, ليس خوفا من عقاب أمريكا, وإنما أيضا القاعدة استهدفت في تفجيراتها الكل, بمن فيها السعودية نفسها, وذلك بتفجيرات " الخبر " سنة 1996, وفكرها منبوذ من طرف جميع دول العالم, باختلاف أديانها بمن فيهم المسلمين, وقد عانت أيضا الجزائر من أفكارها في العشرية السوداء, ونجد أن المذهب قد تحالف مع السلطة قبل ذلك في زمن الخليفة المنصور الذي تبنى المذهب المالكي في أوائل القرن الثاني الهجري, إلى غاية أن المنصور قال مخاطبا الإمام مالك: " لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف, ولأبعثن به إلى الآفاق فأحملهم عليه" .

ومن أفكار الإمام مالك: الاهتمام بعمل أهل المدينة, وعدم جواز الخروج على الحاكم الظالم الجائر, لذا توسعت قاعدة المذهب المالكي في الحجاز والمدينة المنورة, وانتشر سريعا في شمال إفريقيا, وهذا ما حصل مع محمد بن سعود الذي تحالف مع محمد بن عبد الوهاب, ونسبيا أفكاره تتشابه مع المذهب المالكي مثل عدم الخروج على الملوك وان جاروا, وهذا في مصلحة الاستقرار أولى من الخروج على الحاكم, لذا نجد السعودية مستقرة, وهناك تناغم بين السلطة الدينية فيها والعائلة المالكة, وتتجسد السلطة الدينية في هيئة كبار العلماء التي تجد الاحترام والتوقير في العالم الإسلامي في فتاويها, وربما الحركة الوهابية تنتشر بسرعة وخاصة في شمال إفريقيا لتشابهه مع المذهب المالكي الذي تتبناه الجزائر إذ أن الحركة تتبنى المذهب الحنبلي, والمذهب المذكوران يمثلان مدرسة الحديث, هذا من جهة, ومن جهة أخرى لغياب هيئة دينية تدافع عن المذهب المالكي تضاهي هيئة كبار العلماء, مما جعل الحركة الوهابية تجد مناخا مناسباً أينما وجد ضعفا وعدم تحالف السلطة مع الدين في بلد إلا وانتشر مكان المذهب المفترض أنه موجود.

وهناك مقابلة لصحيفة «الأحداث» تحاور محمد سلام المدير العام لقتوات اقرأ الفضائية بتاريخ: 14-أبريل-2012 العدد: 1613 في حديثه عن القناة قائلا: "ورؤية قناة اقرأ هي أنها تسعى لتقديم إعلام إسلامي يلبي حاجة المشاهد من خلال مجموعة متنوعة من البرامج التي تمس حياته وتتناول اهتماماته الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتشبع رغباته الإنسانية من منظور إسلامي وتقدمها برؤية عصرية، أما هدف القناة فهو تكوين المجتمع الإسلامي المعاصر المؤمن بعمق ومحبة الله ورسوله والكتاب والسنة والاقتداء بالصالحين، وتطبيق الإسلام بشموليته لكل جوانب الحياة التي تحت على الإيمان بالحوار الوسطي السامح المتقبل للرأي الآخر، مما يؤهل على تكوين مجتمع إسلامي إيجابي بناء قادر على التفاعل داخليا وخارجيا بكل فئاته، والوصول إلى المسلمين في مختلف أنحاء العالم كما تهدف للتعريف بسماحة الدين الإسلامي في دول الغرب التي ربما لم يتح لهم إعلامهم فرصة التعرف عن قرب على مبادئ الشريعة الإسلامية".

إذن فكامل برامج القناة خالية من أي تشدد وكلها تحترم كل المذاهب الإسلامية، من مالكية وشافعية وحنفية وحنبلية، والحركة الوهابية هي امتداد للمذهب الحنبلي لأن بن تيمية الذي تأثر به محمد بن عبد الوهاب كان حنبليا، ويمتاز المذهب الحنبلي بالسهولة في فقه المعاملات، والتشدد في العقيدة، وربما هذا له ما يبرره حتى لا تتهاون الناس في مجال العقائد.

فالقناة تحاول أن تواكب ما يحدث في عالم العربي بأسلوب حوارى مع الشباب خاصة فيما يتعلق بهم من انشغالات وتطلعات و آمال وطوح، وفي جراءة الطرح نجد القناة في حصة الداعية: الحارثي يضع خطاب الإسلاميين على المحك في حلقة من برنامج البيئة بعنوان "الخطاب الإسلامي بين القبول والرفض"، وبين خطاب الوسطية العريض والخطاب المتطرف الشاذ يقع ظلم الآخر لنا بتعميم الشاذ على أمة يربو عددها على المليار ونصف المليار، هذا الظلم أحيانا تكون دوافعه خلط مقصود من صليبية حاقدة ترى في الإسلام خصما منافسا، ومن صهيونية عنصرية مستعلية ترى أن كل من يدافع عن حقه المغتصب

إرهابي، وكل من لا يخدم مصالحها فهو ضدها، بل ترى أن كل من ينكر عليها خارج عن النظام العالمي.¹

وأما العينة التي نحن بصدد دراستها فقد أجابت كلها على الفقرة رقم 03: "رسالتها الدعوية التي يجب دعمها وتشجيعها"، بالأغلبية أن الجميع ذكور وإناث، مقيمين وغير مقيمين، في كلا التخصصين تاريخ وإعلام، قد اتفقوا جميعهم على دعم وتشجيع كل ما تقدمه قناة اقرأ الذي يصب في مصلحة الإعلام الهادف الوسطي، وفي الفقرة رقم 05 "تطوير نفسها وعصرنة برامجها المقدمة"، يثبت أنها تستطيع أن تستوعب المتغيرات الطارئة - وهذا حسب العينة المدروسة- في العالم العربي والإسلامي .

وفي الفقرة رقم 17: "كون برامجها تعليمية تثقيفية هادفة"، حيث ترى العينة المدروسة أن القناة تقدم أفكار تعليمية تثقيفية، بمعنى أنها دائما تشبع الرغبات من المواد الدينية والعلمية للجمهور، بحاجات ضرورية هو في حاجة ماسة لمعرفة واكتشافها، والفقرة رقم 21: "مواكبة خطابها الديني للعصر"، التي تؤكد من خلالها العينة المدروسة أن الخطاب الديني الذي تستخدم قناة اقرأ هو من عمق الدين الإسلامي المتسامح مع المسلمين وغير المسلمين، وهذا ما يؤكد في نفس الوقت الانتشار الكبير الذي وصلت إليه القناة في قلب العالم الإسلامي نفسه، وحتى في أوروبا وأمريكا وآسيا، بنسبة 80 بالمائة من العالم كله وهذا يوضح مدى بلوغ الرسالة البسيطة والواضحة والمعتدلة في نفس الوقت، لأن لو كانت عكسية لم تصل البتة إلى ما وصلت إليه اليوم من انتشار .

ويتأكد لنا أن الحركة الوهابية إنما هي امتداد أحد المذاهب الإسلامية المقبولة (هي تتبنى المذهب الحنبلي)، رغم ما يوجد من أصوات تحاول أن تجعلها في موقع الاتهام، كالمال السعودي الذي يساهم في دعم المذهب في أوروبا وأمريكا وغيرها، لكن لنتساءل ألم يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم المال في الدعوة؟ فإذا كانت الإجابة حتما نعم، فلماذا لا نبارك لهم الخطوة مادامت أنها في خدمة الإسلام وفي خدمة الدعوة الإسلامية جمعاء، وكذلك أن المال السعودي يساعد الأزهر الشريف في نفس الرسالة مع اختلاف بسيط في المذهب المتبع، مما

¹www.iqraa.com

يؤكد تقبل الحركة الوهابية لجميع المذاهب ويرى في تقاربها رحمة للإسلام, وليس كالإعلام الغربي وللأسف بعض الإعلام العربي الذي يحاول أن يصور الوهابية وكأنها غول يريد أن يبطش بالجميع, وهذا ما ينفيه العلم والمنطق, وكل ما يصدر عن هيئة كبار العلماء من فتاوى معتدلة, تحترم المذاهب السنية لأنها ببساطة قد اشتقت منها, ولم تأتي من عدم.

وفي الأخير فان الفرضية التي تقول - قناة اقرأ تخدم إيديولوجية الحركة الوهابية لنشر أفكارها في العالم الإسلامي بغية السيطرة عليه, فهي غير صادقة .

إن الأداء التربوي لقناة اقرأ يؤكد – فيما لا مجال فيه للشك- ضرورة التحصين الاجتماعي للشباب الذي ينبغي أن يتزايد عن المستوى الموجود, ويواكب الهجمة المسعورة التغريبية التي هي في حقيقة الأمر ممنهجة, وان كان محتوى البرامج مقبولا لكن ما تزال نسب مشاهدة القنوات الدينية متواضعا نوعا ما, وهذا لأن لغة الجسد والمتعة التي تستعين بهم القنوات الأجنبية والقنوات العربية للأسف التي باتت هدفها الربح التجاري السريع, بات من المؤكد أيضا أن تعرف القنوات الدينية هذه الأساليب الغير الشريفة في البث الفضائي المباشر الذي أصبح خطره أكبر على أطفالنا وعلى شبابنا.

الخاتمة:

بالرغم ما يقال عن الفضائيات العربية إنما همها الوحيد هو الربح السريع, إلا أن أقرأ غامرت في الولوج إلى عالم الإعلام الفضائي الديني , وهذا دلالة على حسن نية رأس المال, فعلى كل, لا تنتهم هذا الأخير مادام أنه يحاول أن يخدم مصلحة الإسلام, فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف أصحابه الجدد في اعتناق الإسلام بالمال, وقد استخدمت الاشتراكية والرأسمالية والإقطاعية المال كنظم اقتصادية لكي تقنع أتباعها, وشتان ما قد فعله الإسلام في النية الحسنة في استخدامه, إلا أنه يجدر بنا أن نتحدث عما هو حاصل خصوصا هذا العام في ظهور العديد من القنوات الدينية الفضائية التي تستخدم صور منتجات تجارية بالإضافة إلى صوت للقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو صوت عالم دين أو داعية مشهور لا غير, وهذا عكس القيم الدينية الخالصة التي تدعو إليها قناة اقرأ من خلال الجمهور المتتبع لها حسب دراستنا التي أجريناها, والمقصود منها ذات الرسالة الهادفة التي احتوتها, ولعل الشاعر الذي رفعته القناة اسم على مسمى " متعة الإعلام الهادف", الذي يريد أن يحاور الأسرة وكافة أفرادها, ويظهر ذلك جليا من خلال الترابط الأسري الذي استطاع الإعلام الديني الهادف أن يصنعه, في جو مريح يتيح ظروف مناسبة لهواجس الأسرة التي تنتابها من كثرة الإعلام الهابط الماجن الذي وللأسف باتت القنوات الفضائية العربية تغذيه, ببرامج مستوردة من الدول الغربية, وكأن عقولنا غير مبدعة ولا تستطيع التجديد أو حتى تتكيف مع متطلبات الفرد المسلم في وقتنا المعاصر, والحقيقة أن هذه الفضائيات همها الوحيد الربح السريع فقط دون أن تفكر لحظة واحدة إذا كان من الممكن أن تؤثر هذه البرامج السامة الوافدة من الغرب أو المنتجة على النمط الغربي, من عري وخلاعة ومجون وثقافة غريبة تماما عنا, على براءة أطفالنا التي جعلت من هاجس الأسر يتزايد حتى ولم يبدو ذلك صراحة إلا أننا نراه في مناسبات كثيرة ينتقدون هذه البرامج التغريبية.

وكان من الواضح أيضا أن نفرق بين الترفيه السليم الصحي الذي نحتاج إليه لكي نجدد طاقتنا, وبين ما تقدمه جل الفضائيات الترفيهية التي همها سلب أموالنا وبالتالي عقولنا, لكي لا نستطيع أن نبني حضارتنا, بعد خرابها عندهم فمن المؤكد أن التفكك الأسري الذي عندهم

جعلهم بدون هوية, ولا حميمية أسرية, ومجون وسفور دائمين, فحربهم التي أعلنوها على أخلاقهم دمرتهم, وجعلتهم في ضعف, لو لا الاتفاق المهني المقدس عندهم لكانوا قد اندثروا تماما, وهو ما يؤكد إميل دوركايم القطب الثاني في علم الاجتماع في كتابه الأخلاق المهنية, أن الانهيار الأخلاقي عند الأوربي عوضه بتقيده في العمل, فقد اتفقوا على احترام قدسية الفرد وحرية المطلقة, في مقابل تفانيه في العمل وعدم تعرضه لأحد, كل هذا الانهيار بالغرب زائف لأن ما قد وصلوا إليه من تقدم تكنولوجيا كل الحضارات مساهمة فيه منذ عصر الكتابة إلى اليوم, أما ما وصلوا إليه من انهيار لأنهم احتكروا كل شيء وهم على يقين بذلك, فأرادونا على سواء, وأن نتبعه فنضعف فلا يكون هنالك فارق بيننا وبينهم, لذا ركزوا على الأسرة الملتحمة عندهم, فكلما كانت المشاهدة على انفراد معنى ذلك أن الفرد لا يريد أن يشاركه أي أحد من الأسرة في المشاهدة, وهذا دلالة أن البرامج المعروضة فيه أشياء هو نفسه يحكم عليها بالاعتراض, لذا يتبع هوى نفسه, وما زال كل فرد من الأسرة يستقل بنفسه حتى تضعف الروابط بينهم, فيدب الخلاف بينهم, وتتسلط فيه حب المادة وتتلاشى لديه إثارة النفس التي يترتب عليها في الأسرة نفسها, وهذا التشرذم إن كانت الفضائيات العربية تغذيه, فان عدم مبالاة الوالدين وقصورهما في التربية يزيد من الهوة اتساعا, وهنا ينمي الأنا وحب الذات, وتنتقل العدوى إلى خارج الأسرة, مما يجعل من العقد منفرطا, ويجعل القيم الخلقية في فتور وانطوائية الفرد, وعدم اندماجيته داخل المجموعة إلا من خلال توفر مناخ لتبادل المصالح بينهم.

صحيح إن دور القنوات الدينية يبدو بطيئا, إن كنا نسلم أن الهدم أسرع والبناء أبطئ, لذا يجب للجهود أن تتكاتف في جعل الإعلام هادفا ومسليا وآمنا في نفس الوقت, مع تسليط الضوء دوما عما يجب أن يعرفه الشباب عن أمور دينه, لأن الأولويات في ظل هذه الظروف مقدمة على ما سواها, وتأتي الأمور الأقل درجة منها جرعة, فكلما كان هنالك تقبل منهم زدنا في المساحة التعليمية التثقيفية الهادفة, ليحصل الاطمئنان للمواد المعروضة, ونجعلهم كذلك يطلبون المزيد دون أن نفرضه عليهم, لذا نستطيع أن نكون الفرد الذي يندمج في المجموعة ويؤثرها على نفسه, حينها فقط تعلو القيم الأخلاقية الإسلامية ويتشبث بها, ويستهن كل ما يشاهده من مظاهر غريبة عن مجتمعا.

إن ما تقدمه اقرأ يساهم في توعية الفرد المسلم بقضاياها الأساسية في العالم الإسلامي, إلا أنه وجب التأكيد على أن احترام المذاهب الإسلامية يأتي من خلال علماء في نفس البلد, كالمذهب المالكي هو منتشر بكثرة بمنطقة المغرب العربي, فلو تستقطب القناة علماء من نفس البلد لكان وقعه أكبر على نفوس مشاهدي المنطقة, ويلمسوا حقيقة اهتمامها بهم, ويكون التواصل ممكناً, والانتشار أكبر, وكذلك في حصة "اقرأ كانت هناك" عليها أن تكون حاضرة في أغلب المناطق وليس في منطقة بعينها, مثلاً: نجدها في السعودية أو الأردن أو مصر بالكثرة على حساب مناطق العالم الإسلامي الشاسع, ليس فقط بمناطقه, وإنما في كل مكان يتواجد بها المسلمين, أي نعم اقرأ تفعل هذا من حين لآخر لكنه يبدو ضعيفاً ومن العدل لو أنها اهتمت بالمساواة بكل العالم الإسلامي.

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى قياس الدور التربوي للقنوات الدينية لدى الشباب – قناة اقرأ – أنموذجاً-

دراسة ميدانية لعينة من طلاب جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة.

وخلصت الدراسة إلى مايلي:

- يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد التماسك الأسري.

- يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد

التحصين الاجتماعي.

- يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد الإعلام الديني.

- يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدور التربوي لقناة اقرأ و بعد محتوى المشاهدة.

- تعمل قناة اقرأ على تشكيل الوعي للوقوف ضد حملات التغريب.

- قناة اقرأ لا تخدم إيديولوجية الحركة الوهابية لنشر أفكارها في العالم الإسلامي بغية السيطرة عليه.

وقد تم التوصل إلى هذه النتائج وقراءتها بناء على ما جاء في الإطار النظري.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الحميد بن باديس - مستغانم -



قسم علم اجتماع

كلية العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع الاتصال

الدور التربوي للقنوات الدينية لدى الشباب
- قناة اقرأ أنموذجاً -

دراسة ميدانية لطلاب جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

تحت إشراف الدكتور: مذكور مصطفى

الطالب : بغداد بن ديدة

ملاحظة:

يرجى من الطلبة الكرام ملء هذه الاستمارة بالبيانات المطلوبة وبكل حرية وموضوعية وذلك لغرض انجاز بحث ميداني يعبر بصورة صادقة عن مواقفكم وآرائكم اتجاه الدور التربوي الذي تحدته قناة اقرأ الفضائية على انطباعاتكم وتصوراتكم. كما أن نجاح هذا البحث يتوقف على البيانات المطلوبة وفقا للتعليمات التالية:

- وضع علامة x في المكان المناسب الذي تراه دون أية ضغوط وحسب قناعاتك.
- عدم تكرار العلامة في نفس الفقرة.
- قراءة الفقرات جيدا ثم الإجابة عليها.

البيانات الأولية:

- | | | | |
|--------------------------|----------|--------------------------|--------------------|
| <input type="checkbox"/> | أنثى | <input type="checkbox"/> | ذكر |
| <input type="checkbox"/> | إعلام | <input type="checkbox"/> | تاريخ |
| <input type="checkbox"/> | غير مقيم | <input type="checkbox"/> | مكان الإقامة: مقيم |

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

الرقم	الفقرة	دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
01	عملها على غرس روح المواطنة لدى الشباب.				
02	الاهتمام بقضايا الشباب بشكل أساسي.				
03	محافظةها على رسالة الشباب في جميع البرامج				
04	العمل على تهذيب سلوك الشباب باستمرار.				
05	دورها المهم الذي يجب دعمه وتشجيعه				
06	دعوتها إلى الوسطية والاعتدال.				
07	برامجها المعروضة المتنوعة والهادفة.				
08	عملها على إشباع رغبات وتطلعات الشباب.				
09	تطوير نفسها وعصرنة برامجها المقدمة.				
10	اهتمامها بأذواق الشباب بشكل مستمر.				
11	محافظةها على طابع الالتزام في عرض برامجها				
12	استقطاب المشاهدين من مختلف الشرائح.				
13	معرفة مواقيت الشبكة البرمجية باستمرار.				
14	معالجتها للمشاكل الأسرية مع اقتراح حلول لها.				
15	جمعها لكافة أفراد الأسرة في مشاهدة برامجها.				
16	أن مضمون برامجها يخاطب كافة الأسرة.				
17	اهتمامها بالأسرة متواصل وغير متقطع.				
18	ضمان الإثارة والجذب الإعلامي للأسرة.				
19	تخصيصها لبرامج مختلفة ترضي كافة الأسرة.				
20	أن برامجها كافية للحد من الغزو الثقافي.				
21	تكاملها في محتوى عرض برامجها.				
22	تعاطي الشباب وتأثره بمحتوى المعروض.				
23	محاربتها للمظاهر الغربية عن المجتمع.				
24	استعمالها خطاب لغوي يهتم بكافة شرائح المجتمع.				
25	بساطة رسالتها ووصولها إلى عموم المشاهدين.				
26	اهتمامها بمناقشة قضايا وواقع الشباب.				
27	ضرورة كون برامجها تعليمية تثقيفية.				
28	أن لباس مقدمات البرامج محتشم.				
29	كونها دينية محضة يخدم جمهور المشاهدين.				
30	المحافظة على تكريس الثقافة الدينية عند الشباب.				
31	توعية الشباب بالقضايا الأساسية المهمة.				
32	ابتعادها عن عرض ومناقشة القضايا السياسية.				
33	اهتمامها بالمؤتمرات الشبابية عبر العالم.				
34	تخصيصها لأوقات كافية لشباب.				
35	تأثر الشباب بدعاة وعلماء بعينهم في برامجها.				
36	مواكبة خطابها الديني للعصر.				
37	حضورها المهم في الحقل الإعلامي الديني.				
38	تغطيتها واهتمامها بالمناسبات الدينية.				
39	ضمان وصول القناة إلى كل المشاهدين في العالم.				
40	جذبها لمشاهدين من مختلف الطبقات في المجتمع.				
41	اعتنائها بالتراث الإسلامي وتنميته وتطويره.				
42	محافظةها على الريادة في حقل الإعلامي الديني				

				ابتعادها عن الربح والمكسب التجاري.	43
				تشجيعها وتنميتها لإبداعات ومواهب الشباب.	44

الرجاء ترتيب الأبعاد حسب رؤيتك لها في الجدول التالي حسب الأرقام من 1 إلى 5:

الأرقام 1 إلى 5	الأبعاد
	البعد الأول: الدور التربوي
	البعد الثاني: التماسك الأسري
	البعد الثالث: محتوى المشاهدة
	البعد الرابع: التحصين الاجتماعي
	البعد الخامس: الإعلام الديني

ما هي الفقرة التي ترى ضرورة إضافتها بعد الإجابة على كل الاستمارة؟

- 1.....
- 2.....
- 3.....
- 4.....

*** استبيان ***

عزيزي السيد الكريم

تحية طيبة... وبعد

في إطار الإعداد لبحث علمي بعنوان "الدور التربوي للقنوات الفضائية الدينية لدى الشباب- قناة اقرأ أنموذجا" وفق (دراسة ميدانية حول عينة من طلبة التعليم العالي) ، بغرض الكشف عن دور هذه القنوات في سلوك الشباب، وبحكم اختصاصك ومشاهدتك لهذه القناة (قناة اقرأ)، تفضل بإبداء رأيك حول الدور التربوي لهذه القنوات (قناة اقرأ نموذجا) في التأثير على سلوك شبابنا وذلك بوضع علامة (x) في الخانة التي تتناسب ورأيك. وتحدد إجاباتك على البدائل المقترحة وفق مايلي:

* الإجابات بدائما تعني أن دور القناة يعد حاسما.

* الإجابات بأحيانا تعني أن دور القناة متوسطا.

* الإجابات بغالبا تعني أن دور القناة مؤثرا.

* الإجابات بأبدا تعني أن دور القناة يعد محدودا.

علما أن إجابتك سيكون لها الأثر البالغ في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة ، نأمل أن تساعد على دراسة دقيقة لأثر هذه القنوات في سلوك الشباب.

شكرا على تعاونك / الطالب الباحث

بغداد بن ديدة

المطالب :- تقضل سيدي الكريم بالإجابة على الجداول المقترحة عليك بالترتيب ، من أجل التحكيم فيما يلي:

- *1 جدول يبين مدى وضوح تعليمات الاستبيان.
- *2 جداول تبين مدى وضوح الصياغة اللغوية لفقرات للبعد.
- *3 جداول تبين مدى انتماء الفقرة للبعد.
- *4 جدول يبين مدى كفاية بدائل الأجوبة.
- *5 جدول تحديد أهمية للبعد بالنسبة لموضوع الدراسة.

***1 جدول يبين مدى وضوح تعليمات الاستبيان:**

واضحة	غير واضحة	التعديل	/
			تعليمات الاستبيان

2- جداول تبين مدى وضوح الصياغة اللغوية لأبعاد الدراسة:

2-أ* جدول يبين مدى وضوح الصياغة اللغوية لفقرات بعد الدور التربوي.

يظهر الدور التربوي لقناة إقرا في:

الرقم	الصياغة اللغوية		
	واضحة	غير واضحة	التعديل
01			عملها على غرس روح المواطنة لدى الشباب.
02			الاهتمام بقضايا الشباب بشكل أساسي.
03			محافظة على رسالة الشباب في جميع البرامج
04			العمل على تهذيب سلوك الشباب باستمرار.
05			دورها المهم الذي يجب دعمه وتشجيعه
06			دعوتها إلى الوسطية والاعتدال.
07			برامجها المعروضة المتنوعة والهادفة.
08			عملها على إشباع رغبات وتطلعات الشباب.

09	تطوير نفسها وعصرنة برامجها المقدمة.		
10	اهتمامها بأذواق الشباب بشكل مستمر.		

2- ب- جدول يبين مدى وضوح فقرات بعد التماسك الأسري:

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ:

الرقم	فقرات بعد التماسك الأسري	الصياغة اللغوية		
		واضحة	غير واضحة	التعديل
01	محافظة على طابع الالتزام في عرض برامجها			
02	استقطاب المشاهدين من مختلف الشرائح.			
03	معرفة مواقيت الشبكة البرمجية باستمرار.			
04	معالجتها للمشاكل الأسرية مع اقتراح حلول لها.			
05	جمعها لكافة أفراد الأسرة في مشاهدة برامجها.			
06	أن مضمون برامجها يخاطب كافة الأسرة.			
07	اهتمامها بالأسرة متواصل وغير متقطع			
08	ضمان الإثارة وال جذب الإعلامي للأسرة.			
09	تخصيصها لبرامج مختلفة ترضي كافة الأسرة.			

2- ج- جدول يبين مدى وضوح فقرات بعد التحصين الاجتماعي:

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

الرقم	فقرات بعد التحصين الاجتماعي	الصياغة اللغوية		
		واضحة	غير واضحة	التعديل
01	أن برامجها كافية للحد من الغزو الثقافي.			
02	تكاملها في محتوى عرض برامجها.			
03	تعاطي الشباب وتأثره بمحتوى المعروض.			
04	محاربتها للمظاهر الغربية عن المجتمع.			
05	استعمالها خطاب لغوي يهتم بكافة شرائح المجتمع.			
06	بساطة رسالتها ووصولها إلى عموم المشاهدين.			
07	اهتمامها بمناقشة قضايا وواقعا لشباب.			
08	ضرورة كون برامجها تعليمية تثقيفية.			
09	أن لباس مقدمات البرامج محتشم.			

2- د- جدول يبين مدى وضوح فقرات بعد الإعلام الديني:

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

الرقم	فقرات بعد الإعلام الديني	الصياغة اللغوية		
		واضحة	غير واضحة	التعديل
01	كونها دينية محضة يخدم جمهور المشاهدين.			
02	المحافظة على تكريس الثقافة الدينية عند الشباب.			
03	مواكبة خطابها الديني للعصر.			
04	حضورها المهم في الحقل الإعلامي الديني.			
05	تغطيتها واهتمامها بالمناسبات الدينية.			
06	تأثر الشباب بدعاة و علماء بعينهم في برامجها.			
07	اعتنائها بالتراث الإسلامي وتنميته وتطويره.			
08	محافظة على الريادة في حقل الإعلام الديني			

2- و- جدول يبين مدى وضوح فقرات بعد محتوى المشاهدة:

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

الرقم	فقرات بعد محتوى المشاهدة	الصياغة اللغوية		
		واضحة	غير واضحة	التعديل
01	توعية الشباب بالقضايا الأساسية المهمة..			
02	ابتعادها عن عرض ومناقشة القضايا السياسية.			
03	اهتمامها بالمؤتمرات الشبابية عبر العالم			
04	تخصيصها لأوقات كافية لشباب.			
05	ضمان وصول القناة إلى كل المشاهدين في العالم.			
06	جذبها لمشاهدين من مختلف الطبقات في المجتمع.			
07	ابتعادها عن الربح والمكسب التجاري.			
08	تشجيعها وتنميتها لإبداعات ومواهب الشباب			

3- جداول تبين مدى انتماء الفقرات لأبعاد الدراسة:

3-أ*جدول يبين مدى انتماء الفقرات لبعء الدور التربوى:

يظهر الدور التربوى لقناة اقرأ فى:

الرقم	فقرات بعد محتوى المشاهدة		مدى الانتماء
	تتبع	لا تتبع	
01			عملها على غرس روح المواطنة لدى الشباب.
02			الاهتمام بقضايا الشباب بشكل أساسى.
03			محافظةها على رسالة الشباب فى جميع البرامج
04			العمل على تهذيب سلوك الشباب باستمرار.
05			دورها المهم الذى يجب دعمه وتشجيعه
06			دعوتها إلى الوسطية والاعتدال.
07			برامجها المعروضة المتنوعة والهادفة.
08			عملها على إشباع رغبات وتطلعات الشباب.
09			تطوير نفسها وعصرنة برامجها المقدمة.
10			اهتمامها بأذواق الشباب بشكل مستمر.

3-ب- جدول يبين مدى انتماء الفقرات لبعء التماسك الأسرى

يظهر الدور التربوى لقناة اقرأ فى:

الرقم	فقرات لبعء التماسك الأسرى		مدى الانتماء
	تتبع	لا تتبع	
01			محافظةها على طابع الالتزام فى عرض برامجها
02			استقطاب المشاهدين من مختلف الشرائح.
03			معرفة مواقيت الشبكة البرمجية باستمرار.
04			معالجتها للمشاكل الأسرية مع اقتراح حلول لها.
05			جمعها لكافة أفراد الأسرة فى مشاهدة برامجها.
06			أن مضمون برامجها يخاطب كافة الأسرة.
07			اهتمامها بالأسرة متواصل وغير متقطع
08			ضمان الإثارة والجدب الإعلامى للأسرة.
09			تخصيصها لبرامج مختلفة ترضى كافة الأسرة.

3-ج- جدول يبين مدى انتماء الفقرات لبعء التحصين الاجتماعى:

يظهر الدور التربوى لقناة اقرأ فى:

مدى الانتماء		فقرات لبعد التحصين الاجتماعي	الرقم
لا تنتمي	تنتمي		
		أن برامجها كافية للحد من الغزو الثقافي.	01
		تكاملها في محتوى عرض برامجها.	02
		تعاطي الشباب وتأثره بمحتوى المعروض.	03
		محاربتها للمظاهر الغربية عن المجتمع.	04
		استعمالها خطاب لغوي يهتم بكافة شرائح المجتمع	05
		بساطة رسالتها ووصولها إلى عموم المشاهدين.	06
		اهتمامها بمناقشة قضايا وواقعا لشباب.	07
		ضرورة كون برامجها تعليمية تثقيفية.	08
		أن لباس مقدمات البرامج محتشم.	09

3- د- جدول يبين مدى انتماء الفقرات لبعد الإعلام الديني:

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

مدى الانتماء		فقرات لبعد الإعلام الديني	الرقم
لا تنتمي	تنتمي		
		كونها دينية محضة يخدم جمهور المشاهدين.	01
		المحافظة على تكريس الثقافة الدينية عند الشباب.	02
		مواكبة خطابها الديني للعصر.	03
		حضورها المهم في الحقل الإعلامي الديني.	04
		تغطيتها واهتمامها بالمناسبات الدينية.	05
		تأثر الشباب بدعاة وعلماء بعينهم في برامجها.	06
		اعتنائها بالتراث الإسلامي وتنميته وتطويره.	07
		محافظة على الريادة في حقل الإعلام الديني	08

3- و- جدول يبين مدى انتماء الفقرات لبعد محتوى المشاهدة

يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

مدى الانتماء		فقرات بعد محتوى المشاهدة	الرقم
لا تنتمي	تنتمي		
		توعية الشباب بالقضايا الأساسية المهمة..	01
		ابتعادها عن عرض ومناقشة القضايا السياسية.	02

03	اهتمامها بالمؤتمرات الشبابية عبر العالم
04	تخصيصها لأوقات كافية لشباب.
05	ضمان وصول القناة إلى كل المشاهدين في العالم.
06	جذبها لمشاهدين من مختلف الطبقات في المجتمع.
07	ابتعادها عن الربح والمكسب التجاري.
08	تشجيعها وتنميتها لإبداعات ومواهب الشباب

4-جدول يبين مدى كفاية بدائل الأجوبة لفقرات الاستبيان:

مدى ملائمتها		البدائل
التعديل	غير كافية	
	كافية	دائماً – أحيانا – أبدا- غالبا- غالبا

5- جدول تحديد أهمية كبعد بالنسبة لموضوع الدراسة:

أهميته				اسم البعد
مهم جدا	مهم	مهم نوعا ما	غير مهم	
				الدور التربوي
				التماسك الأسري
				التحصين الاجتماعي
				الإعلام الديني
				محتوى المشاهدة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الحميد بن باديس - مستغانم -



قسم علم اجتماع

كلية العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع الاتصال

الدور التربوي للقنوات الدينية لدى الشباب
- قناة اقرأ أنموذجاً -

دراسة ميدانية لطلاب جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

تحت إشراف الدكتور: مذكور مصطفى

الطالب : بغداد بن ديدة

يرجى من الطلبة الكرام ملء هذه الاستمارة بالبيانات المطلوبة وبكل حرية وموضوعية وذلك لغرض انجاز بحث ميداني يعبر بصورة صادقة عن مواقفكم وآرائكم اتجاه الدور التربوي الذي تحدته قناة اقرأ الفضائية على انطباعاتكم وتصوراتكم. كما أن نجاح هذا البحث يتوقف على البيانات المطلوبة وفقا للتعليمات التالية:

- وضع علامة x في المكان المناسب الذي تراه دون أية ضغوط وحسب قناعاتك.
- عدم تكرار العلامة في نفس الفقرة.
- قراءة الفقرات جيدا ثم الإجابة عليها.

البيانات الأولية:

الجنس: ذكر	<input type="checkbox"/>	أنثى	<input type="checkbox"/>
التخصص: تاريخ	<input type="checkbox"/>	إعلام	<input type="checkbox"/>
مكان الإقامة: مقيم	<input type="checkbox"/>	غير مقيم	<input type="checkbox"/>
المستوى الدراسي للوالدين:			
الأب:	<input type="checkbox"/>		
الأم:	<input type="checkbox"/>		

* يظهر الدور التربوي لقناة اقرأ في:

الرقم	الفقرة	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
01	عملها على غرس روح الانتماء للأمة الإسلامية.					
02	الاهتمام بقضايا الشباب بشكل أساسي.					
03	رسالتها الدعوية التي يجب دعمها وتشجيعها.					
04	برامجها المعروضة متنوعة وهادفة.					
05	تطوير نفسها وعصرنة برامجها المقدمة.					
06	اهتمامها بأذواق الشباب بشكل مستمر.					
07	العمل على بعث الأمل في نفوس الشباب.					
08	استقطاب المشاهدين من مختلف الشرائح.					
09	جمعها لأفراد الأسرة عند مشاهدة برامجها.					
10	اهتمامها بالأسرة متواصل وغير متقطع.					
11	ضمان الإثارة والجذب الإعلامي للأسرة.					
12	تخصيصها لبرامج مختلفة ترضي كافة الأسرة.					
13	تكاملها في محتوى عرض برامجها.					
14	خطابها اللغوي الذي يهتم بكافة شرائح المجتمع.					
15	وضوح رسالتها الإعلامية عند المشاهدين.					
16	اهتمامها بمناقشة قضايا واقع الشباب.					
17	كون برامجها تعليمية تثقيفية هادفة.					
18	كونها دينية محضة يخدم جمهور المشاهدين.					
19	التركيز على غرس الثقافة الدينية عند الشباب.					
20	التوعية بالقضايا الأساسية للأمة الإسلامية.					
21	مواكبة خطابها الديني للعصر.					
22	حضورها المهم في الحقل الإعلامي الديني.					
23	تأثر الشباب بدعاة وعلماء بعينهم في برامجها.					
24	ضمان وصول القناة إلى كل المشاهدين في العالم.					
25	جذبها لمشاهدين من مختلف الطبقات في المجتمع.					
26	عنايتها بالتراث التاريخي في برامجها.					
27	محافظة على الريادة في الحقل الإعلامي الديني.					
28	ابتعادها عن الربح والمكسب التجاري.					
29	تشجيعها وتنميتها لإبداعات ومواهب الشباب.					

الملحق رقم 04

الأساتذة المحكمون يعملون بقسم العلوم الاجتماعية الإنسانية بجامعة الدكتور: مولاي الطاهر بسعيدة, وأسمائهم كالتالي:

الدرجة العلمية	مكان الإقامة	التخصص	الأساتذة المحكمون
أستاذ محاضراً ونائب عميد	سعيدة	علم النفس التربوي	1- بكري عبدالحميد
أستاذ محاضراً	عينالصفراء	علم الاجتماع الاتصال	2- نابتي علي
أستاذ مساعد أ	المدينة	علم الاجتماع الريفي	3- بومعالي رشيد
أستاذ محاضراً	تلمسان	الثقافة الشعبية	4- لحمري محمد
أستاذ مساعد ب	الجلفة	علوم إعلام واتصال	5- بلمدان يسعد

المراجع

المصادر:

* القرآن الكريم

كتب باللغة العربية:

- 1- أديب خضور: دراسات تلفزيونية، المكتبة الإعلامية، بيروت ط1، 1997
- 2- أسامة ظافر كبارة: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، بيروت، 2003
- 3- أديب خضور: بحوث اعلامية ميدانية، المكتبة الاعلامية، دمشق، ط1، 1999
- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحى فى الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
- 4- أنور مالك: دراسات فى الثقافة الوطنية، دار الطليعة، بيروت، 1967.
- 5- أحمد بن نعمان: سمات الشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988
- 6- ايلي أديب سالم: الانسان ومستقبل الحضارة العربية، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1975
- 7- انشراح الشال: قنوات للتلفزيون فضائية فى عالم ثالث، دار الفكر العربى، القاهرة 1993
- 8- أحمد بخوش : الاتصال والعولمة، دار الفجر والنشر والتوزيع، الجزائر
- 9- أديب خضور: بحوث إعلامية، المكتبة الإعلامية، دمشق 1999
- 10- الزبير سيف الاسلام: الاعلام والتنمية فى الوطن العربى، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
- 11- بوكريسة عائشة: الاعلام التربوي فى الجزائر، دار الخلدونية، الجزائر، 2012
- 12- حنان شعبان: تلقي الاشهار التلفزيونى، كنوز الحكمة، ط1، الجزائر، 2011
- 13- يوسف حسين: نقد مالك بن نبي للفكر السياسى الغربى الحديث، دار التنوير، ط1، 2004، ص 83
- 14- كرم شلبي: الخبر الصحفى وضوابطه الإسلامية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2008
- 15- منى الحديدى وآخرون: استخدامات الشباب العربى للقنوات الفضائية وتأثيراتها فىهم، اسيسكو، 2006، ص 193،
- 16- محمود السيد سلطان: مقدمة فى التربية، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1986.
- 17- مصطفى العواجى: الامن الاجتماعى، مؤسسة نوفل، ط1، 1973، بيروت.
- 18- محمد الفاتح حمدي وآخرون: تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة، كنوز الحكمة، ط1، 2011
- 19- محمد على شهاب: السلوك الإنسانى فى التنظيم"، دار النشر غير موجودة، القاهرة، ط2، 1976، ص178
- 20- محمد عبد القادر حاتم: الإعلام فى القرآن الكريم، هيئة الكتاب، القاهرة، 2002
- 21- محمد عبد القادر حاتم: الإعلام فى القرآن الكريم، هيئة الكتاب، القاهرة، 2002
- 22- محمد البشير الابراهيمى: عيون البصائر، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1939، الجزائر.
- 23- مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 133.
- 24- مقداد يالجن: الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام، مكتبة الخانجى، ط1، مصر، 1983
- 25- مقدم عبد الحفيظ: الإحصاء والقياس النفسى والتربوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2003، الجزائر، ص311
- 26- مي العبد الله: التلفزيون وقضايا الاتصال فى عالم متغير، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2006
- 27- نور الدين طوالبي: اشكالية المقدس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- 28- نجوى عبد الحميد: الأسرة والقراءة، دار النور للطباعة، القاهرة، 2007
- 29- سامية حسن الساعاتى: الجريمة والمجتمع، ط2 دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- 30- سمير أمين: التمرکز الاوروبى نحو نظرة للثقافة، سلسلة صاد، بيروت، 1992
- 31- سهيلة زين العابدين حماد، الإعلام فى العالم الإسلامى، مكتبة العبيكان، 1423هـ

- 33- سامي شريف: قضايا الإعلام الدولي, دار النهضة العربية, القاهرة, 2007
- 35- عاطف العبد وآخرون: استخدامات الشباب العربي للفتوات الفضائية وتأثيراتهم فيها, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, القاهرة, 2006
- 36- عبد الرحمن الباني, مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام, المكتب الإسلامي, بيروت, 1979
- 37- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ج1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1988
- 38 - عبد الله شريط: من وقع الثقافة الجزائرية, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ط2, الجزائر, 1981
- 39- عبد العزيز بن محمد خوجة: نظريات علم الاجتماع المعاصر, دار نزهة الألباب, الجزائر, 2007, ص11
- 40- عبد الله شريط: معركة المفاهيم, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ط2, الجزائر, 1981
- 41 - عزي عبد الرحمن: الاعلام والمجتمع, الورسم للنشر والتوزيع, الجزائر, 2010
- 42- عبد الحميد قرفي, بناء المعرفة السوسولوجية, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2011
- 43- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية, دار النهضة العربية, بيروت, 1980
- 44- فضيل دليو: الاتصال, دار الفجر للنشر والتوزيع, القاهرة, ص 182
- 45- صالح البكاري: أبعاد الدين الاجتماعية, الدار التونسية للنشر, 1993.
- 46- قاسم أمين: تحرير المرأة, موفم للنشر, بيروت, 1990
- 47- تيسير أبو عرجة: الاعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل, دار مجد لاوي للنشر والتوزيع, عمان, 1996
- 48- زكي نجيب محمود: مجتمع جديد أو الكارثة, دار الشروق, القاهرة, 1981
- 49- صوفي حسن أبو طالب: تطبيق الشريعة في البلاد الإسلامية, دار النهضة العربية, ط4, القاهرة, 2005, ص44
- الكتب المترجمة:**
- 1- - أرمون وميشال: لنفكر في وسائل الاعلام, ترجمة محمد علي الكمي, المنظمة العربية للثقافة والعلوم, تونس, 1989
- 2- مارك أندرجيفيك ترجمة أديب خضور, تلفزيون الواقع, سلسلة المكتبة الإعلامية, دمشق, 2007
- 3- مانفريد ماير: ترجمة أديب خضور: التلفزيون التعليمي, " المكتبة الإعلامية, دمشق, 2007
- 4 - مانفريد ماير: التلفزيون التعليمي, ترجمة أديب خضور المكتبة الإعلامية, دمشق, 2007, ص211
- 5- فرنسيس بال: مدخل الى وسائل الاعلام, ترجمة عادل بوراوي, المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم, تونس, 1996
- 6- ر.م. ماكيفر, ترجمة محمد علي أبو درة: الجماعة, دار الفكر العربي, القاهرة, 1968, ص50
- 7- ريمون رويه, نقد المجتمع المعاصر, ترجمة عادل العوا, منشورات عويدات, بيروت, 1978

المعاجم

- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم, تحقيق صفوان عدنان داودي, ط1, الدار الشامية
- 1- بيروت, 1998
- 2- جميل صليبا, المعجم الفلسفي, ج1, دار الكتاب اللبناني, بيروت, 1978

Les ouvrages:

- 1- H. SHILLER , COMMUNICATION AND CULTURE DOMINACE, INTERNATIONAL ARTS AND SCIENCES PRESS, U.S.A, 1976
- ³ - ENCYCLOPEDIE FRANCAISE, N7, LA ROUSSE, PARIS 6M, 1973

- ⁴ -FAWCET AND T. THOMAS K : AMERCA AND THE AMERICANS, SECOND IMPRESSION FONTANA COLINNS, GREAT BRITAIN, 1985 ,
- ⁵ J. TUNSTAL: THE MEDIA ARE AMERICAN, ANGLO- AMERICAN MEDIA IN THE WORLD., CONTABLE, LONDON, 1977.
- ⁶ - JOSEF, A. DEVITO: COMMUNICATION, CONCEPTS AND PROCESSES, PRENTICE HALLINE, U.S.A , 1976,.
- ⁶ - R. HODGE AND D. TRIPP: CHILDREN AND TELEVISION, A A SEMIOTIE APPROACH, POLITY PRESS, GREAT BRITAIN, 1986.
- ⁷ - RESEMARY RIGHTER: WHOSE NEWS: POLITICS, THE PRESS AND THE THIRD WORD, BURNETT BOOKS, GREAT BRITAIN, 1978.
- ⁸ - PH. AULT AND E. EMERY ; INTRODUCTION TO MASS COMMUNICATION; 9TH EDITION; HARPER AND ROW PUBLISHERS; NEW YORK; 1988.

المجلات:

- 1- أحمد علي كنعان: الأساليب المقترحة لتحسين الشباب العربي ضد التيارات المعادية", مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية, م24, العدد الأول+ الثاني, سوريا, 2008
- 2- أحمد البغدادي: في مفهوم الثقافة والثقافة الكويتية, عالم الفكر, المجلد الرابع والعشرون, العدد الرابع, المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويتية, الكويت 1996
- 3- حلمي خضر ساري: تأثير الاتصال عبر الأنترنت في العلاقة الاجتماعية, مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية, م24, العدد الأول والثاني, 2008
- 4- مروان خليل وآخرون(1999): الأردنيون والغزو الثقافي, مجلة الدراسات الإعلامية, العدد 94, يناير- مارس الأردن.
- 5- محمد كمال الدين إمام: نحو إعلام إسلامي في الألفية الثالثة, مجلة البصيرة, مركز البحوث والدراسات الإنسانية, العدد الرابع, السداسي الثاني, الجزائر.
- 6- عبد العزيز بن باز: "كيف نحارب الغزو الثقافي", مجلة الوعي الإسلامي, العدد 521, الكويت , يناير 2009, ص 80.
- 7- قشي صيفي: تحليلات سوسيولوجية حول التغيير والتحول الأسري, مجلة التواصل , العدد السادس جوان 2000, الجزائر
- 8- توفيق يعقوب: حول الهوائيات, مجلة الإذاعة العربية, إذاعة الدول العربية, العدد الأول, القاهرة, 1992

أبحاث غير منشورة:

- 1- علي ليلة : علم الاجتماع المعرفة, محاضرات طلاب الدراسات العليا, معهد الدراسات العربية, جامعة الدول العربية, القاهرة, 2008
- 2- نصير بوعلي (2003): أثر البث التلفزيوني المباشر على شريحة الشباب, دكتوراه غير منشورة, قسم علوم الإعلام والاتصال, جامعة الجزائر.

أبحاث منشورة

- 1- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الاعلام العربي حاضر ومستقبل, تونس
- 2- منى سعيد الحديدي وآخرون: استخدامات الشباب العربي للفتوات الفضائية وتأثيراتهم فيهم", اسيسكو مطبعة جامعة الدول العربية, 1427هـ.

www.iqraa.com

المواقع الإلكترونية